الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ .....

فنّ الجناس في القرآن الكريم

إعداد :
معهد بن مختار

إشراف :
الدكتور محمّد علي أبي حمدة

قُدِّمَتْ هذه الرسالةُ استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربيّة بكليّة الدراسات العُليا في الجامعة الأردنيّة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

نوقشتْ هذهِ الرِّسالَةُ وأجيزَتْ بتاريخ : ٢٧ رمضان ١٤٢٠ هـ
الموافق ٤ يناير ٢٠٠٠ م ،
يومَ الثلاثاء ، بمجمعَ اللغةِ العربيَّةِ الأردنيّ.

أعضاءُ لجنةِ المناقشةِ :

التوقيعُ :

الدكتور محمد علي أبو حمدة / رئيساً .....

الأستاذ الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي / عضواً .....

الدكتور عبد الكريم الحياري / عضواً .....

الأستاذ المشارك الدكتور خالد لفتة باقر / عضواً .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداءُ :

۞ ۞ ۞

إلى والِدِيْ الذي علّمَنِيْ دروسَ الحياةِ.

إلى والدتي التي على يدَيْها تربّيْتُ.

إلى زوجتِيْ التي إليها تسكُنُ حياتِيْ.

إلى قُرَّةِ عينِيْ وفردوسِ حياتِيْ ، ابنِيْ العزيز ، محمد فردوس.

إلى كلِّ من يعشَقُ القرآنَ الكريمَ وبلاغتَهُ.

إليهم جميعاً أُهْدِيْ ثمرةَ هذهِ الدراسةِ راجياً مِنَ اللهِ ﷻ أن يضعَها في ميزانِ حسناتِيْ.

۞ ۞ ۞

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكرٌ وتقديرٌ

أتقدَّمُ بالشكرِ الجزيل والامتنانِ العظيمِ إلى مُشْرِفِيْ الكريمِ الدكتور محمد على أبي حمدة لإشرافِهِ على هذهِ الرسالَةِ ، جزاهُ اللهُ ﷻ خيرَ الجزاءِ

وأتقدَّمُ بالشكر والاحترام إلى أساتِذَتِيْ الأفاضِلِ :

- الأستاذ الدكتور محمد بركات حمدي أبي علي ،
- الدكتور عبد الكريم الحياري ،
- الأستاذ المشارك الدكتور خالد لفتة باقر ،

الذين تفضَّلُوْا بالموافقةِ على مناقشَةِ هذهِ الرسالةِ ، فلهُمْ مِنِّيْ كلُّ الشكرِ والتقديرِ.

ولا يفوتُنِيْ أن أُعْرِبَ عن تَقْدِيْرِيْ وامتنانِيْ إلى الجامعةِ الإسلاميَّةِ العالميَّةِ بماليزيا على ما قدَّمتْ لي من المنحةِ الدراسيَّةِ ، وزملائي الكرامِ الذين ساعدُونِيْ على إنجازِ هذهِ الرسالةِ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

الموضوع : رقم الصفحة :

قرارُ نتيجةِ المناقشةِ.....ب

الإهداء.....ج

شكر وتقدير.....د

فهرس المحتويات.....هـ

الملخَّصُ.....ز

مقدِّمة.....ح

تمهيد.....١

- الجناسُ لغةً واصطلاحاً.....٢
- الجناسُ الحسنُ وفائدتُهُ.....٤

الفصل الأوَّل : أنواع الجناس التي وردت في القرآن الكريم.....١٠

- الجناس التام المماثل.....١١
- جناس التصحيف.....١٤
- جناس التحريف.....١٤
- جناس التصريف.....١٥
- جناس التداخل.....١٦
- جناس العكس.....١٨
- جناس الاشتقاق.....١٩
- جناس الإطلاق.....٢٢

الفصل الثاني : فنُّ الجناس في القرآنِ الكريمِ : عَرْضٌ وَدِراسَةٌ.....٢٣

- الجناس التام المماثل.....٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- جناس التصحيف.....٣٦
- جناس التحريف.....٤٤
- جناس التصريف.....٥٠
- جناس التداخل.....٥٨
- جناس العكس.....٦٦
- جناس الاشتقاق.....٧٢

الفصل الثالث :

أ – مِنَ الأمثلةِ القرآنيَّةِ التي لم تذكُرْها المصادرُ.....٧٩

ب – مِنَ الأمثلةِ القرآنيَّةِ الأُخَرِ التي أوردَتْها المصادرُ.....٨٧

خاتمة.....٩٦

المصادر والمراجع.....١٠٠

الملخَّصُ باللغةِ الإنجليزيَّةِ.....١١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخّص

فنّ الجناس في القرآن الكريم

إعداد : معهد بن مختار

إشراف : الدكتور محمد علي أبو حمدة

يكمُنُ في فنّ الجناسِ جمالٌ وبلاغٌ. تستمتعُ بجماله الآذانُ كما تستنيرُ ببلاغته الأذهانُ. والذي يَطْمَحُ الباحثُ إليه من وراءِ هذا البحث هو إبرازُ أسرارِ بلاغةِ هذا الفنّ كما ورد في كتابِ اللهِ تعالى. فيكونُ باباً من الأبوابِ التي يدخُلُ منها القارئُ إلى إعجازِ القرآنِ البيانيِّ.

كان أوّلَ خطوةٍ للوصولِ إلى هذهِ الغايَةِ ، تحديدُ الجناسِ لغةً واصطلاحاً ، والوقوفُ عند شروطِ استحسانِ الجناسِ وفائدتِه ، وبيانُ أنواعِ الجناسِ التي وردَتْ في القرآنِ الكريمِ كما أشارَتْ إليها المصادرُ البلاغيَّةُ. واستناداً إلى تلك الأنواعِ ، فقد تناولْتُ عدداً من الآياتِ القرآنيَّةِ التي أوردتْها تلك المصادرُ لأتبيَّنَ بلاغَةَ هذا الفنِّ فيها. وقد كان لي وقفةٌ عند هذا الفنِّ كما ورد في كتاب اللهِ تعالى وما يحملُهُ من دلالاتِ التوجيهِ ، والإخبارِ ، والإبلاغِ ، والتصويرِ، والترغيبِ والترهيبِ ، والتبيين. وقد توصّلتُ إلى نتيجةٍ مفادُها : أنّ هذا المحسِّنَ اللفظيَّ يجعلُ التعبيرَ القرآنيَّ أكثرَ تأثيراً في نفسِ القارئِ والسامعِ عند تبليغِ رسالتِهِ لأنّ بِهِ يكونُ المعنى أبلغَ وأعمقَ.

وقد أوصيْتُ بعد هذهِ الرحلةِ الشائقَةِ بضرورةِ دراسةِ علمِ البلاغةِ بصورةٍ عامّةٍ ، وفنِّ الجناسِ على وجهِ الخصوصِ مستضيئاً بالقرآنِ الكريم. فهو قمينٌ أن يفتحَ على النفسِ الإنسانيَّةِ لطائفَ مِنَ الإبداعِ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مُقدّمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِيْنَ ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسَلِيْنَ ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ الغُرِّ الميامِيْنَ ، وبعدُ :

فالجناسُ مصطلَحٌ من مصطلحاتِ علم البديع الذي هو أحدُ فروعِ علم البلاغةِ الثلاثةِ (المعاني والبيان والبديع). ويلاحَظُ أنَّ الكثيرَ مِنَ البلاغيِّيْنَ العربِ القدماءِ كانُوْا يَعْرِضُوْنَ لهذا المصطَلَحِ عندما يَعْرِضُوْن للمصطلحاتِ البلاغيَّةِ في علم البديع أو في علمِ البلاغَةِ بشكلٍ عامٍّ. وكان بعضُهُمْ يَخُصُّوْنَهُ بدراساتٍ مستقلَّةٍ. (١)

• أهميَّةُ البحثِ :

فهذهِ الرسالةُ الموسومةُ بـــ « فَنُّ الجِناسِ في القرآنِ الكريمِ » محاولةٌ إثراءِ الدراساتِ في علمِ البلاغَةِ بصورةٍ عامَّةٍ ، وفي إعجازِ القرآنِ الكريمِ البيانيِّ على وجهِ

---

(١) انظر على سبيل المثال :

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ، الأجناس من كلام العرب ، [ت] د . عبد المجيد دياب ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ١٩٩٨ م ،

وأبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، الأنيس في غرر التجنيس ، [ت] هلال ناجي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ١ ، المجلد ٣٣.

وصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، حسن الجناس ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م ، وسأعود إليه باسم : حسن الجناس ،

وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، جنى الجناس ، [ت] د . محمد علي رزق الخفاجي ، المطبعة الفنيَّة ، (د . م) ، ١٩٨٦ م ، وسأعود إليه باسم : جنى الجناس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخصوص. وتقومُ هذه المحاولةُ على أساسِ البلاغةِ القيميَّةِ التي تُبيِّنُ " الأثرَ النفسيَّ ، والاجتماعيَّ ، والحضاريَّ ، والمعنى غيرَ المباشرِ من استخدامِ الشاهدِ..." (١)

• سببُ اختيارِ الموضوعِ :

لاحَظْتُ أنَّ البلاغيِّينَ لم يُفْرِدُوا تأليفاً يُبْرِزُ أسرارَ بلاغةِ الجناسِ كما ورد في القرآنِ الكريمِ. لذلك ، اخترتُ هذا الموضوعَ لِكَيْ أُقَدِّمَ معرفةً تصحُّ أن تكونَ مفتاحاً يفتحُ بهِ القارئُ مخزَنَ أسرارِ هذا المحسِّنِ اللفظيِّ في كتابِ اللهِ ﷻ.

فضلاً عن هذا ، أودُّ أن أتبيَّنَ هلِ الجناسُ في القرآنِ الكريمِ " حِلْيَةٌ زائدَةٌ...يتحقَّقُ المعنى بدونِها " (٢) أم أنَّهُ مما يستكملُ المعنى ، ووروده أمرٌ لا يمكنُ الاستغناءُ عنه ؟

• الدراساتُ السابقةُ :

أفْرَدَ علي الجنديُّ كتاباً في فنِّ الجناسِ ، ويلوحُ لي أنَّهُ مرجَعٌ وحيدٌ يختصُّ بهذا الفنِّ. ويبدو أنَّ الكتابَ يتناولُ فنَّ الجناسِ وما لهُ من علاقةٍ بالبلاغةِ ، والأدبِ ، والنقدِ. ولم يكُنِ الكتابُ يتحدَّثُ عنِ الجناسِ في القرآنِ الكريمِ على وجهِ الخصوص. لذلك ، يقلُّ ورودُ الآياتِ القرآنيَّةِ فيهِ.(٣)

وذكر الدكتور أحمد أحمد بدوي عدداً من الآياتِ القرآنيَّةِ التي ورد فيها الجناسُ ، وقام بشرحِها مُبْرِزاً فيهِ سرَّ بلاغةِ الجناسِ في تلك الآياتِ القرآنيَّةِ.(٤) وبما أنَّهُ لم يخصَّ تأليفَهُ بالجناسِ ، ترك لغيرِهِ أن يتعمَّقَ في هذا الموضوعِ ويستكملَ البحثَ فيهِ.

---

(١) د. محمد بركات حمدي أبو علي ، الجماعاتُ البلاغةِ في العصرِ الحاضرِ ، ط ١ ، دار الفكر ، عمّان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٧٥.

(٢) المؤلفُ نفسُهُ ، فنُّ الاختيارِ والبلاغةُ العربيَّة ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٥١ – ٥٢.

(٣) علي الجندي ، فنُّ الجناس – بلاغة ، أدب ، نقد ، (د . ن) ، ١٩٥٤ م ، وسأعود إليه باسم : فنُّ الجناس.

(٤) د . أحمد أحمد بدوي ، من بلاغة القرآنِ الكريم ، ط ٣ ، مكتبة نهضة مصر ، (د . ت) ، ص ١٨١ – ١٨٣ ، وسأعود إليه باسم : من بلاغة القرآن الكريم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأشار عبد الرحيم بخيت في رسالته [1] إلى عددٍ كبيرٍ من المصادرِ التي تتناولُ فنَّ الجناسِ. وقد أفدتُ منهُ كثيراً في مجالِ التعرُّفِ إلى المصادرِ والمراجعِ.

• منهجُ البحثِ :

بما أنَّ الوقتَ المتاحَ لي لا يَسمحُ أن أقفَ عند كلِّ آيةٍ قرآنيَّةٍ ، فقد قمتُ – في الفصلِ الثاني – بعرضِ عددٍ من الآياتِ القرآنيَّةِ التي ورد فيها الجناسُ ودراستِها مع عنايةٍ بإبرازِ أسرارِ بلاغةِ الجناسِ فيها.

واعتمدتُ في هذهِ الدراسَةِ على المنهجِ التحليليِّ مستضيئاً بالتفاسيرِ وكتبٍ أخرى تتعلَّقُ بالموضوعِ. وحاولتُ أن أتوسَّعَ في تفسيرِ تلك الآياتِ القرآنيَّةِ ، وأُبْرِزَ جواهرَ الجناسِ المكنونةِ فيها.

• تبويبُ البحثِ :

يتكوَّنُ البحثُ من المقدِّمةِ ، والتمهيدِ ، وثلاثةِ فصولٍ ، والخاتمةِ.

تناولتُ في التمهيدِ معنى الجناسِ لغةً واصطلاحاً ، ووقفتُ بعد ذلك عند شروطِ استحسانِ الجناسِ وفائدةِ الجناسِ الحسَنِ.

وبيَّنْتُ في الفصلِ الأوَّلِ أنواعَ الجناسِ التي وردتْ في القرآنِ الكريمِ كما أشارتْ إليها المصادرُ البلاغيَّةُ وهي ثمانيةُ أنواعٍ.

في الفصلِ الثاني ، صنَّفتُ عدداً من الآياتِ القرآنيَّةِ التي أوردتْها المصادرُ البلاغيَّةُ على حَسَبِ أنواعِ الجناسِ التي وردتْ فيها. وبعد عرضِها ، قمتُ بدراستِها محاولاً إبرازَ المعارضِ التي تجعَلُ ورودَ الجناسِ فيها يُستَحْسَنُ.

---

[1] عبد الرحيم بخيت الشهاب ، المصطلح البلاغي في كتاب « الصناعتين » لأبي هلال العسكري : دراسة لغويَّة ، تاريخيَّة ، بلاغيَّة ، رسالة الماجستير ، جامعة اليرموك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أوردتُ في الفصلِ الثالثِ الأمثلَةَ القرآنيَّةِ التي تنبَّهتُ لها. فتكونَ إضافةً جديدةً إلى ما ذكره البلاغيُّوْنَ. وإتماماً للفائدَةِ ، أوردتُ بعد ذلك بقيَّةَ الأمثلةِ القرآنيَّةِ التي ذكرها البلاغيُّوْنَ العربُ القدماءُ.

أشرتُ في الخاتمَةِ إلى أبرزِ النتائجِ التي توصَّلتُ إليها من هذهِ الدراسَةِ مع توصيةٍ أراها مُهِمَّةً في دراسةِ علمِ البلاغَةِ بصورةٍ عامَّةٍ ، وفي دراسةِ إعجازِ البيانِ القرآنيِّ على وجهِ الخصوصِ.

أخيراً كم أتمنّى أن تكونَ هذهِ الرسالةُ دانيَةً على القارئِ ظلالُها ، وتُذَلَّلَ قطوفُها تذليلاً. وتكونَ ﴿...كشجرةٍ طيِّبَةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماءِ ﴾ [1] واللهَ تعالى أدعوْهُ أن يُرشِدَنِيْ إلى ما يُحِبُّ ويرضى ، وأن يُكْرِمَنِيْ بالكشفِ عن أسرارِ كتابِهِ.

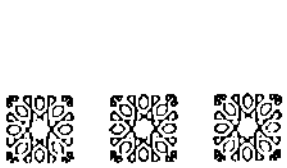

---

[1] سورة إبراهيم : ٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

❖ الجناسُ لغةً واصطلاحاً :

الجناسُ مصدرٌ لفعلِ [جانسَ] ، مادَّتُهُ [ج ن س] . والجِنْسُ في اللغة الضَّرْبُ ، وهو أعمُّ مِنَ النَّوعِ. جمعُهُ : أجناسٌ ، وجُنُوْسٌ. إذا كان شيءٌ يجانِسُ آخرَ ، فهو يشاكِلُهُ. وقيل إنَّ المرءَ إذا لم يكُنْ له تمييزٌ وعقلٌ ، فهو يجانِسُ البهائمَ ، ولا يجانِسُ الناسَ [١] فمعنى الجناسِ لغةً :« المشاكَلَةُ ، أو المشابَهَةُ [٢] ، أو المماثَلَةُ [٣] » . يرى الزمخشريُّ (ت ٥٣٨ هـ) [٤] أنَّ مع التجانُسِ التآنُسَ ، يقول : " كيف يؤانِسُك مَنْ لا يجانِسُكَ. " [٥]

أمّا معناهُ الاصطلاحيُّ ، فقد أشار عليٌّ الجنديُّ إلى أقوالِ أربابِ البديعِ في تعريفِهِ وكان تعريفُ العلويِّ (ت ٧٤٥ هـ) [٦] وهو: « اتِّفاقُ اللفظَيْنِ في وجهٍ من الوجوهِ مع اختلافِ معانيْهما » مفضَّلاً عندَهُ لأنَّهُ الأيسرُ ، والأدنى إلى الكمالِ ، وكان تعريفُ الصَّفَديِّ (ت ٧٦٤ هـ) [٧] لا يُعْجِبُهُ بل يرغَبُ عنه لأنَّه " سلْسلَةٌ طويلةٌ من المعطوفات مملَّةٌ متوعِّرةٌ معقَّدةٌ." [٨] ويرى الباحثُ أنَّ تعريفَ الصفديِّ – الذي يراه عليٌّ الجنديُّ طويلاً مملاً معقّداً – لا ينبغي أن يُستكرَهَ ، أو يُرغبَ عنه لأنَّ فيه فائدةً. وفائدتُهُ تكمُنُ في أنَّه يوحي إلى كثرةِ أنواعِهِ ، وهي فعلاً لكثيرةٌ جدّاً. وفي الوقتِ ذاتِهِ ، لا يُنكَر أنَّ

---

[١] ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مادّة [ج ن س] ، ومحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، [ت] الترزي وآخرين ، ج ١٥ ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٥ م ، مادّة ذاتها .

[٢] إدريس الناقوري ، المصطلح النقدي في نقد الشعر – دراسة لغوية ، تاريخية نقدية ، (د . ن) ، (د . م) ، ١٩٨٢ م ، ص ٩٤.

[٣] د . إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصّل في علوم البلاغة – البديع ، والبيان ، والمعاني ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٤٦٦.

[٤] محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، أبوالقاسم من أئمّة العلم بالدين ، والتفسير ، واللغة ، والأدب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) ، وسافر إلى مكّة ، فجاور بها زمناً ، فلقّب بجار الله. وتنقّل في البلدان ، ثمّ عاد إلى الخرجانيّة (من قرى خوارزم) ، فتوفّي فيها. أشهر كتبه الكشّاف ، وأساس البلاغة. [الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط ١٣ ، ج ٧ دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٨ م ، ص ١٧٨ ، وسأعود إليه بالاسم : الأعلام.]

[٥] الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ١٠٢.

[٦] يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم ، الحسيني العلوي الطالبي : من أكابر أئمّة الزيديّة وعلمائهم في اليمن. يروى أنّ كراريس تصانيفه زادت على أيام عمره. ولد في صنعاء ، وأظهر الدعوة بعد وفاة المهدي محمد بن المطهر (سنة ٧٢٩ هـ) ، ولقّب بالمؤيّد بالله ، واستمرّ إلى أن توفّي في حصن هران (قبلي ذمار). من تصانيفه الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ومشكاة الأنوار. [الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٤٣]

[٧] خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، صلاح الدين : أديب ، مؤرّخ ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد (بفلسطين) ، وإليها نسبته. وتعلّم في دمشق فعاين صناعة الرسم ، فمهر بها ، ثمّ ولع بالأدب ، وتراجم الأعيان ، وتولّى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب ، ثمّ وكالة بيت المال في دمشق ، فتوفّي فيها. من تآليفه : حسن الخبايا ، والغيث المسجم في شرح لامية العجم. [الأعلام ، ج ٢ ، ص ٣١٥ – ٣١٦]

[٨] لمع الخبايا ص ١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للتعريف المختصرِ فائدةٌ أيضاً. لذا ، من الخيرِ أن يُؤتى بتعريفٍ مفصَّلٍ ومُجملٍ معاً لأنَّ التفصيلَ يدقِّقُ النظرَ ، والإجمالَ يسهِّلُ الفهمَ. فكلاهما مفيدٌ.

هذا المُحَسِّنُ اللفظيُّ يسمِّيه البلاغيُّوْنَ بأسماءٍ متعدِّدةٍ مشتقَّةٍ من أصلٍ واحدٍ. فكان ابنُ المعتزِّ (ت ٢٩٦ هـ) [١] يسمِّيْهِ التجنيسَ ، [٢] وقدامةُ بنُ جعفرٍ (ت ٣٣٧ هـ) [٣] يسمِّيه المجانِسَ ، [٤] وهو في الحقيقةِ ينحصرُ في جناسِ الاشتقاقِ فقط ، والرمّانيُّ (ت ٣٨٤ هـ) [٥] يسمِّيه التجانُسَ ، [٦] ومحمدٌ الجرجانيُّ (ت ٧٢٩ هـ) [٧] يسمِّيه الجناسَ. [٨] يبدُوْ أنَّ تسميةَ هذا الفنِّ جناساً جاءَتْ متأخِّرةً. ولعلَّ ذلك من أسبابِ شيوعِها في كتبٍ بلاغيَّةٍ حديثةٍ. [٩]

---

(١) عبد الله بن محمد المعتزّ بالله بن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد العباس ، أبو العباس : الشاعر البديع ، خليفة يوم وليلة ، ولد في بغداد ، وولع بالأدب. فكان يقصد فصحاء الأعراب ، ويأخذ عنهم. من كتبه : البديع ، وفصول التمائيل ، وطبقات الشعراء. |الأعلام ، ج ٤ ، ص ١١٨|

(٢) عبد الله بن المعتز ، كتاب البديع ، | ت | اغناطيوس كراتشكوفسكي ، دار المسيرة ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٢٥ ، وسأعود إليه باسم : كتاب البديع.

(٣) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي ، أبو الفرج : كاتب ، من البلغاء الفصحاء المتقدّمين في علم المنطق ، والفلسفة. كان في أيام المكتفي بالله العباس ، وأسلم على يده ، وتوفّي ببغداد ، يضرب به المثل في البلاغة. له كتب منها الخراج ، ونقد الشعر. |الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٩١|

(٤) أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، | ت | كمال مصطفى ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ص ١٦٣ ، وسأعود إليه باسم : نقد الشعر.

(٥) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، أبو الحسن الرمّان : باحث معتزلي مفسّر. من كبار النحاة ، أصله من سامراء ، ومولده ووفاته ببغداد. له نحو مائة مصنّف ، منها الأكوان ، ومنازل الحروف ، والنكت في إعجاز القرآن. | الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣١٧ |

(٦) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، وهو من ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، | ت | محمد خلف الله ، ود . محمد زغلول سلام ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ٩٩ ، وسأعود إليه باسم : ثلاث رسائل.

(٧) الشيخ ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني الأستراباذي الحنفي الغروي. كان عالماً ، فاضلاً ، متكلّماً ، حليلاً ، أصولياً ، مشاركاً في أنواع العلوم. ولد ونشأ بالحلة ، وسكن الغري ، أخذ عن العلامة الحلي ، من تصانيفه روضة المحققين في تفسير الكتاب المبين ، والإشارات في علم البلاغة – المعاني ، والبيان والبديع ، وسراج الغربية في شرح الوافية الخاجية. | محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٤٦ ، الإنصاف ، بيروت ، ١٩٥٩ م ، ص ٢٩ – ٣١ ، وعمر رضا كحاله ، معجم المؤلفين ، ج ١١ ، مكتبة المثنى ، وإحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) ص ٤٦ |

(٨) محمد بن علي بن محمد الجرجاني ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، | ت | د . عبد القادر حسين ، دار نهضة ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ٢٨٩ وسأعود إليه باسم : الإشارات.

(٩) انظر على سبيل المثال : فنّ الجناس ص ٣ ،

ود . أحمد مطلوب ، فنون بلاغيّة – البيان ، البديع ، دار البحوث العلميّة ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ ص ٢٢٣ ،

ود . محمد علي سلطاني ، البلاغة العربيّة في فنونها ، مطبعة زيد بن ثابت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ، ص ٤١ ، سأعود إليه باسم : البلاغة العربيّة في فنونها ،

ود . أحمد مطلوب وكامل حسن البصير ، البلاغة والتطبيق ، ط ١ الجمهورية العراقية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٧٢ م ، ص ٤٤٩ ، وسأعود إليه باسم : البلاغة والتطبيق ،

ود . عبد القادر حسين ، فنّ البديع ، ط ١ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ١٠٩ ،

ود . محمد بركات أبو علي ، البلاغة العربيّة في ضوء منهج متكامل ، ط ١ ، دار البشير ، عمّان ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٦٣ ،

ود . فضل حسن عباس البلاغة فنونها وأفنانها – علم البيان والبديع ، ط ٢ ، دار الفرقان ، عمّان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٢٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

❖ الجناسُ الحسَنُ وفائدتُهُ :

يُستحسَنُ الجناسُ إذا كان المعنى هو الذي طلبه واستدعاه ، لا نبتغي به بدلاً ، ولا نجدُ عنه حِوَلاً [١] ، فيه اللذّةُ و لم يكنْ معقّداً [٢] ، وهو وقع عفواً من غيرِ قصدٍ من المتكلّمِ إلى احتلابِه ، وتأهّبٍ لطلبِه ، في غير كدٍّ ، ولا استكراهٍ ، ولا ميلٍ إلى جانبِ الرِّكّة. [٣] عندما يطلَعُ في الكلامِ ، يطلعُ عند سليقةٍ وفطرةٍ ، متساوقاً مع سائرِ ألفاظِ النصِّ ، متلائماً معها في موسيقى أجراسِ الحروفِ ، متجاوباً في تعاطُفٍ مع أصداءِ أبنيتِها [٤] ، وكان إتيانُهُ في الكلام قليلاً ، فإن كثُرَ سُمِجَ ، وخرج إلى حدِّ النُّزُوْلِ ، ومعرَّضٌ لكثيرٍ من الغَلَطِ. [٥] لذلك ، يشبِّهُ التجنيسُ في البيتِ ، بالخالِ الواحدِ في الخدِّ. فإذا كثُرَ انتقل من الاستحسانِ إلى الاستقباحِ ، وربّما طَمَسَ محاسنَ الوجهِ. [٦]

يَستحسنُ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ (ت ٤٧١ هـ) [٧] التجنيسَ في الجملةِ الآتيةِ :
« حتّى نجا مَنْ خوفِه وما نجا. » [٨]

---

[١] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، [ت] محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٧ ، وسأعود إليه باسم : أسرار البلاغة ، والمؤلف نفسه ، دلائل الإعجاز ، [ت] محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٣٤ – ٣٣٥ ، وسأعود إليه باسم : دلائل الإعجاز.

[٢] حتى الجناس ص ٢٨٩.

[٣] أسرار البلاغة ص ٧ ،
وشهاب الدين محمود الحلبي ، حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، [ت] أكرم عثمان يوسف ، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ م ص ١٩٨ ، وسأعود إليه باسم : حسن التوسل ،
وعلي صدر الدين بن معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، [ت] شاكر هادي شكر ، ج ١ ، ط ١ ، (د . ن) ، النجف ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ٢٢٢ ، وسأعود إليه باسم : أنوار الربيع.

[٤] البلاغة والتطبيق ص ٤٥٥.

[٥] حسن التوسل ص ١٩٨ ،
وجلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، مطبعة البابي ، مصر ، ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م ، ص ١٤٨ ، وسأعود إليه باسم : شرح عقود الجمان ،
وحتى الجناس ص ٢٨٩ .

[٦] المطفّر بن الفضل العلوي ، نضرة الإغريض في نصرة القريض ، [ت] د . نهى عارف الحسن ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م ص ٥١ ، وسأعود إليه باسم : نضرة الإغريض.

[٧] عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، أبو بكر : واضع أصول البلاغة. كان من أئمّة اللغة ، من أهل جرجان (بين طبرستان وخراسان) ، له شعر رقيق ، ومن كتبه أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز ، وإعجاز القرآن. [الأعلام ، ج ٤ ، ص ٤٩]

[٨] مختلف العبارة التي وردت في البيان والتبيين للجاحظ ، فهي : حتّى نجا من خوفه وما نجا. وهي قيلت وصفاً لسهم رام أصاب حماراً ، أي نجا السهم من خوف الحمار ، و لم ينجُ الحمار من الهلاك. ففي هذه الحالة ، لا تعدُّ من الجناس لأنّ اللفظين لا يختلفان في المعنى . [راجع : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، ، ج ١ ، [ت] عبد السلام محمد هارون دار الجيل ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٥٠]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[نجـــا] الأولى بمعنى : أحدث ، و[نجا] الثانية بمعنى : خلَصَ. [١] أي أنّه من شـــدّةِ خوفِـــهِ أحدث ، و لم ينجُ من الخطرِ الذي خاف منْهُ. يُلاحَظُ أنّ الاختلافَ بين المعـــنيَيْنِ يكمُنُ في لفظٍ واحدٍ. فكان لتكرارِهِ فائدةٌ في إبلاغِ هذَيْنِ المعنيَيْنِ بدونِ تكلُّفٍ. ولعـــلّ إتيـــانَ [نجا] لمرّةٍ ثانيةٍ منفيّةً ، يدفَعُ السامعَ إلى التفكيرِ ويدعُوْهُ إلى التأمُّلِ لكي يُدْرِكَ اختلافَ المعنى بينها وبين الأولى ، فيكشفَ عن سرِّ جمالها ، وحُسْنِ بلاغتِها.

ممـــا يجعلُ الجناسَ مُستحسَناً ، أنّه يأتي في الكلامِ بدونِ قصدٍ. لذا ، يَستحسِنُ ابنُ رشيقٍ (ت ٤٦٣ هـــ) [٢] البيت الآتي :

[الرمل]

ما ترى الساقيْ كشمسٍ طلعتْ * تَـــحْمِلُ الـــمِرّيْخَ في بُرْجِ الـــحَمَلْ

يقولُ : " ... فبهذا التجنيسِ ، تمّ المعنى ، وظهر حُسْنُهُ ، إذ كان بُرْجُ الحمَل بيتَ المِرّيْخِ وموضعَ شَرْقِ الشمسِ ، فصار بعضُ الكلامِ مرتبطاً ببعضِهِ ، ومُظهِراً لخفيِّ محاسنِهِ ، ... فهذا التجنيسُ كما ترى من غيْرِ تكلُّفٍ ولا قصدٍ..." [٣]

بيَّن الدكتورُ محمّدٌ عليٌّ سلطانيٌّ موطِنَ القوّةِ للجناسِ الواردِ في الحديثِ الشريفِ : « الخيـــل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » [٤] " فموطِنُ القوّةِ في هذا الجناسِ في أنّ كـــلمةَ [الخير] شاملةٌ لوجوهٍ واسعةٍ من المنافعِ ، بحيثُ لا تقومُ لفظةٌ أخرى مقامَها وتقـــدِّمُ لنا ما تقدِّمُهُ كلمةُ [الخير] من المعاني الواسعَةِ ، مع وقْعِها الجميلِ ، وإشعارِنا — مـــن خـــلالِ مجانستِها (للخيلِ) في اللفظِ والصوتِ — أنّ الخيلَ تجانِسُها في سَعَةِ نفْعِها للناسِ." [٥]

---

[١] أسرار البلاغة ص ٤ ، ودلائل الإعجاز ص ٣٣٥.

[٢] الحســـن بن رشيق القيروان ، أبو علي. أديب ، ناقد ، باحث. كان أبوه من موالي الأزد. ولد في المسيلة (بالمغرب) ، وتعلّم الصياغة ، ثمّ مال إلى الأدب وقال الشعر ، فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ هـــ. من كتبه العمدة في صناعة الشعر ونقده ، وقراضة الذهب. [الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٩١]

[٣] أبو علي الحســـن بن رشيق القيروان الأزدي ، العمدة ، [ت] محمد محي الدين عبد الحميد ، ج ١ دار الجيل ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٢٩ — ٣٣٠ ، وسأعود إليه باسم : العمدة.

[٤] مســـلم بن الحجاج أبو الحســـين القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، [ت] محمد فؤاد عبد الباقي ، ج ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، (د ، ت) ، بيروت ، ص ١٤٩٣ ، وسأعود إليه باسم : صحيح مسلم.

[٥] البلاغة العربيّة في فنونها ص ٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك وضّح لنا توضيحاً جميلاً قول أبي تمام (ت ٢٣١ هـ) [1]:[البسيط]

بيضُ الصَّفائحِ لا سُودُ الصَّحائفِ في * مُتُوْنِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ [2]

يقولُ : " وهذا الجناسُ يتمتَّعُ بكثيرٍ من جوانبِ القوَّةِ والإيحاءِ. فالصَّحائفُ ليستْ مجانسةً للصَّفائحِ فحسْبُ ، بل إنَّ كلَّ لفظةٍ منها ترسُمُ في الخيالِ صورةً كاملةً لموقعَيْنِ كبيرَيْنِ. أحدُهما قبل معركةِ « عُمُوْرِيَّةَ » ، والآخرُ بعدها. فالصحائفُ السودُ تنقُلُ الذهنَ إلى صنيعِ المنجِّمِيْنَ وكتاباتِهِمُ السودِ : في لونِها على الورقِ ، وفي وقعِها في النفسِ. والصفائحُ البيضُ تضَعُ السامعَ في جوِّ المعركةِ المحتدمَةِ ، تتلامَعُ فيها السيوفُ البيضُ ليس في ألوانِها فحسْبُ ، بل موقعِها المشرقِ مِنَ النفسِ ، لما حقَّقتْهُ من النصرِ الموزَّرِ." [3]

يبدُوْ لنا أنَّ الجناسَ الحسَنَ زينةٌ نافعةٌ للكلامِ ، لما فيه من حُسنِ البيانِ في إبلاغِ معنيَيْنِ بلفظَيْنِ متجانسَيْنِ. بعبارةٍ أخرى ، في الجناسِ الحسَنِ جمالٌ وبلاغٌ ؛ لذلك ، عدَّهُ بعضُ البلاغيِّيْنَ من حِلى الشعرِ ، [4] ومن ألطفِ مجاري الكلامِ ، ومن محاسنِ داخلِه ، وهو من الكلامِ كالغُرَّةِ في وجهِ الفرسِ. [5] ومن وُجهةِ نظرِ الباحثِ ، الجناسُ الحسَنُ مثلُ وردةٍ طبيعيَّةٍ جميلةٍ عَطِرَةٍ ، نتمتَّع بمنظرِها الساحرِ ، وبرائحتِها الطيِّبةِ ، فيحصُلُ لنا فائدتان معاً في الوقتِ ذاتِه.

هذا وفي بعضِ الأحيانِ ، يُستكرَهُ الجناسُ ويُستهجَنُ. ومن أسبابِ الاستكراهِ ، الاستكثارُ في إيرادِهِ [6] لأنَّ " المعنى لا تدِيْنُ في كلِّ موضعٍ لما يجذِبُها التجنيسُ إليه." [7]

---

[1] حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أبو تمام : الشاعر الأديب. أحد أمراء البيان. ولد في جاسم (من قرى حوران بسوريَّة) ، ورحل إلى مصر ، واستقدمه المعتصم إلى بغداد ، فأجازه ، وقدَّمه على شعراء وقته ، فأقام في العراق. ثم ولي بريد الوصل ، فلم يتمَّ سنتين حتى توفي بها. كان أشعر طويلاً ، فصيحاً حلو الكلام. من تصانيفه ديوان الحماسة ، وديوان شعره. [الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٦٥]

[2] أبو تمام ، ديوانه ، [ت] شاهين عطيَّة ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٨ ، وسأعود إليه باسم : شرح ديوان أبي تمام لشاهين عطيَّة.

[3] البلاغيَّة العربيَّة في قولها ص ٤٥.

[4] أسرار البلاغة ، ص ٥.

[5] يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ، كتاب الطراز ، ج ٢ ، دار الكتب المصريَّة ، مطبعة المقتطف بمصر ، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م ، ص ٣٥٥ ، وسأعود إليه باسم : الطراز.

[6] ذاته ص ٥.

[7] ذاتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك عندما يأتي به المتكلّمُ متصنّعاً. [1] يُلاحَظُ أنّ الذين أتوا بالجناسِ المستكرَهِ بعضُهم من كبار الشعراءِ أمثالِ : امرئ القيسِ (ت ٨٠ ق هـ) ، [2] وأبي تمّام ، [3] والمتنبّي (ت ٣٥٤ هـ) ، [4] فقد عدَّ ابنُ الأثيرِ الجزريُّ (ت ٦٣٧ هـ) ما عِيبَ من التجنيس في شعر أبي تمام أنّه الغثُّ البارِدُ المتكلّفُ. [5]

عندما يأتي المتكلّمُ بالجناسِ متصنّعاً ، أخذ المعنى فيه يتعقّدُ ويصعُبُ علينا فهمُهُ مثلُ قولِ ابنِ الفارضِ (ت ٦٣٢ هـ) [6] : [الوافر]

أما لكِ عن صدٍّ ، أما لكِ عن صدِ * لظَلمِكَ ظُلماً منك ، ميلٌ لعطفةِ [7]

يُستثقَلُ هذا البيتُ لما فيه من جناسِ التحريفِ في (صَدٍّ ، وصَدِ). الأوّلُ من الصُّدُودِ أو الصَّدِّ بمعنى الإعراضِ ، والجفاءِ. والثاني من الصَّدى ، أي عطشان. وفي (ظَلْمٍ ، وظُلْمٍ). الأوّلُ بالفتحِ ، وهو الرِّيقُ. والثاني بالضمِّ ، وهو الجَوْرُ. و[أما لكِ] الأولى : أليس لكِ. والثانية : [أليس لكِ]صرفُكِ ، وحوَلُكِ. والتقدير: أليس لكِ ميلٌ عن صدٍّ لعطفةٍ ؟ ، أليس لكِ صرفُكِ عن صَدِ لظَلْمِكِ ، ظُلماً منكِ ؟ [8] فانظُرْ ما أعقَدَ المعنى عندما يُؤتى بالجناسِ تصنُّعاً.

أشار د . محمّدٌ عليٌّ سلطانيٌّ إلى موطنِ التكلُّفِ في قولِ الشاعرِ: [الوافر]

فَلَمْ تَضَعِ الأعاديْ قدْرَ شاني * ولا قالوا : فلانٌ قدْ رشاني [9]

---

(١) المصدر السابق ص ١٠ ، وأنوار الربيع ١ : ٢٢٢.

(٢) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر ، [ت] د. مفيد قميحة ، ط ٢ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م ، ص ٣٦٧ – ٣٦٨ ، وسأعود إليه باسم : كتاب الصناعتين.

(٣) كتاب البديع ص ٣٥.

(٤) حسن التوسّل ص ١٩٩.

(٥) ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري ، المثل السائر ، [ت] كامل محمد محمد عويضة ، ط ١ ، ج ١ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ص ٢٤١ – ٢٤٢ ، وسأعودُ إليه باسم : المثل السائر.

(٦) عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل ، المصري المولد والدار والوفاة ، أبو حفص ، وأبو القاسم ، شرف الدين ابن الفارض : أشعر المتصوّفين ، يلقّب بسلطان العاشقين ... وكان جميلاً نبيلاً ، حسن الهيئة والملبس ، حسن الصحبة والعشرة ، رقيق الطبع ، فصيح العبارة ، سلس القياد ، سمحاً جوّاداً. له ديوان شعر ، شرحه كثيرون منهم حسن البوريني ، وعبد الغني النابلسي. [الأعلام ، ج ٤ ، ص ٥٦]

(٧) ابن الفارض ، ديوانه ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٩.

(٨) ذاتها ، وأنوار الربيع ١ : ٢٢٣ – ٢٢٤.

(٩) أورد السيوطي هذا البيت وهو لأبي الفتح علي بن محمد البستي (٤٠٠ هـ) في حسن الجليس ، ص ١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقــولُ : "...وموطِنُ التكلُّفِ في هذا الجناسِ في ناحيتَيْنِ : أولاهما : أنّه لو كان صادقاً في إشارتِهِ إلى الاهتمامِ بالرشوةِ ، لقدَّمَ الحديثَ بنفيِ هذهِ الرشوةِ عن نفسِهِ على أيِّ كلامٍ آخرَ بالنظرَةِ إلى خطورةِ ذلك ، وسوءِ مصيرِهِ ، ومنقلَبِهِ في الدنيا والآخرة. والثانية : إيــرادُهُ كلمــتَيْنِ مترادفتَيْنِ تُغني إحداهما عنِ الأخرى وهما (قدر) و(شانٍ) في الشطرِ الأوّلِ غير أنّ الجناس بَهَرَهُ. فلم يفوّتِ الفرصة لاقتناصِهِ." (١)

أمــا فائدةُ الجناسِ الحسَنِ ، فتكمُنُ في إحداثِ ميلٍ إلى سمعِ الكلامِ. "فإنّ النفسَ تتشوَّقُ إلى سماعِ اللفظةِ الواحدَةِ إذا كانت بمعنيَيْنِ ، وتَتُوْقُ إلى استخراجِ المعنيَيْنِ المشتمِلِ عليهما ذلك اللفظُ. فصار للتجنيس وقْعٌ في النفوسِ وفائدةٌ." (٢) هــذهِ الإثارةُ التي أثار انتباهَ السامعِ مرتَيْنِ (٣) :

الأولى : حــين يُوهِــمُ الشاعرُ ، أو المتكلّمُ السامعَ للوهلةِ الأولى بأنّ المعنى فيهما واحــدٌ كمــا أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هــ) بقولِهِ : "...ورأيتَ الآخــر قد أعاد عليك اللفظةَ كأنّه يخدَعُك عن الفائدةِ وقد أعياها (٤) ، ويُوهِمُك أنّه لم يزِدْكَ ، و[هو في الحقيقة] (٥) قد أحسَنَ الزيادةَ ، ووفّاها..." (٦)

والــثانية : حــين تتنبَّهُ قدراتُ السامعِ لمعرفةِ المعنى المرادِ من الكلمةِ الثانيةِ عندما يدركُ أنّ المقصودَ بها معنىً آخرُ.

بمــا أنّ للجناسِ الحسَنِ تأثيراً نفسيّاً ، " يقعُ التجنيسُ للشاعرِ دون معاناةٍ إذا كان ملمّاً بلغتِهِ ، مُحِسّاً بذوقِها ، عالماً بتصاريفِها واشتقاقِها." (٧) ولعلّ هذا التأثيرَ النفسيَّ مما يجعــلُ المسلمين — خاصّةً الذين يستوعبون اللغة العربيّة ودقائقَها – لا تملُّهم قراءةُ القرآن

---

(١) البلاغة العربيّة في فنونها ص ٤٤.

(٢) نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي ، جوهر الكنز – تلخيص كتاب الواسطة في أدوات ذوي الواسطة ، [ت] د . محمود زغلول سلام ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندريّة ، (د . ت) ، ص ٩١ ، وسأعود إليه باسم : جوهر الكنز ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٣.

(٣) البلاغة العربيّة – في فنونها ص ٤١.

(٤) أي عجز عنها.

(٥) زيادة من الباحث يقتضيها السياق.

(٦) د لائل الإعجاز ص ٣٣٥.

(٧) د . ابراهيم سلامة ، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، ١٣٧١ هــ / ١٩٥٢ م ، ص ١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

۞ الفصلُ الأوّلُ :

أنواعُ الجناسِ التي وردتْ في القرآنِ الكريمِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُلاحَظُ – من المصادرِ البلاغيَّةِ – أنَّ أنواعَ الجناس التي وردتْ في القرآنِ الكريمِ ثمانيةُ أنواعٍ ، وهي على النحوِ الآتي :

١. الجناسُ التامُّ المماثل :

فمن أنواع الجناس : الجناس التامُّ : وهو أنْ يتَّفقَ اللفظانِ في الحروف عدداً وهيئةً ، وترتيباً. (١) يُسمّى أيضاً المطابقَ ، (٢) والمماثلةَ ، (٣) والمطابقةَ ، (٤) والكاملَ ، (٥) والفصيحَ ، والحقيقيَّ. (٦)

إنْ كانا من نوعٍ واحدٍ (كلاهما اسمٌ ، أو فعلٌ ، أو حرفٌ) ، سمِّيا المماثلَ. (٧)

---

(١) فخر الدين الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، [ت] د . بسكري شيخ أمين ، ط ١ ، دار العلم والملايين ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ١٢٦ – ١٢٧ ، وسأعود إليه باسم : نهاية الإيجاز ،
وابن الزملكاني ، التبيان في علم البيان المطالع على إعجاز القرآن ، [ت] د . أحمد مطلوب ، ود . خديجة الحديثي ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م ، ص ١٦٦ ، وسأعود إليه باسم : التبيان ،
وكمال الدين مبثم البحراني ، أصول البلاغة ، [ت] د . عبد القادر حسين ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ٤٥ ، وسأعود إليه باسم : أصول البلاغة ،
والإشارات ص ٢٨٩ ،
وجلال الدين بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، [ت] د . عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، (د . م) ، (د . ت) ص ٤٣١ ، وسأعود إليه باسم : الإيضاح ،
والطراز ص ٣٥٦ ،
وصفي الدين الحلّي ، شرح الكافية البديعيّة ، [ت] د . نسيب نشاوي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٦٤ وسأعود إليه باسم : وشرح الكافية ،
وحنان الجناس ص ٢٠ ،
وتقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، مطبعة الوفا ، القاهرة ، ١٢٩١ هـ / ١٨٧٣م ص ٣٧ ، وسأعود إليه باسم : خزانة الأدب ،
وشرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، وحنين الجناس ص ٧٣ ، وأنوار الربيع ١ : ١٤٨ ،
وعبد الغني النابلسي ، نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار ، [ت] الأديب سعيد كامل الكرسا ، دار التقدُّم ، (د . م) ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٦٧ ، وسأعود إليه باسم : نفحات الأزهار.

(٢) نقد الشعر ص ١٦٢.

(٣) العمدة ١ : ٣٢١.

(٤) ابن البناء المراكشي العددي ، الروض المريع في صناعة البديع ، [ت] رضوان بنشقرون ، (د . ن) ، (د . م) ، ١٩٨٥ م ، ص ١٦٣ ، وسأعود إليه باسم : الروض المريع.

(٥) الطراز ص ٣٥٦ ، وحنين الجناس ص ٢٠ ، وحنين الجناس ص ٧٣ ، وأنوار الربيع ١ : ١٤٨.

(٦) حنين الجناس ص ٧٣.

(٧) الإيضاح ص ٤٣١ ، وخزانة الأدب ص ٣٧ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، وحنين الجناس ص ٧٣ ، وأنوار الربيع ١ : ١٤٩ ، ونفحات الأزهار ص ٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مِنْ ذلك ، قولُ ابنِ الرومي (ت ٢٨٣ هـ) [1] : [البسيط]

للسُّود في السُّود آثارٌ تركْنَ بها * وقْعاً مِنَ البِيْضِ تُشْنِي أَعْيُنَ البِيْضِ [2]

" السودُ الأولى : الليالي ، والأخرى : شَعَراتُ الرأسِ واللحيةِ ، والبِيْضُ الأولى الشَّيْبُ ، والأخرى : النِّساءُ الحِسانُ." [3]

يفضِّلُ كثيرٌ من البلاغيِّيْنَ الجناسَ التامَّ الذي يُعرَفُ أيضاً بالجناسِ المستوفى ، أو الجناسِ المطلَقِ. يقولُ عبد القاهر الجرجاني وهو يخصُّ الجناسَ المستوفى بالذكرِ : "...فبهذه السريرةِ صار التجنيسُ – وخصوصاً المستوفى منه ، المتَّفقُ في الصورةِ – من حِلى الشعرِ..." [4] وكان ابنُ الأثيرِ الجزريُّ الكاتبُ [5] يُشيرُ إلى تفضيلِه الجناسَ التامَّ وهو عندَهُ الجناسُ المطلَقُ بقولِه : "... واعلمْ أنَّ التجانُسَ ينقسِمُ إلى سبعةِ أقسامٍ ، الأوَّلُ وهو أشرفُها ، وأعلاها قدراً ، وذلك إذا تساوَتْ ألفاظُ الكلامِ في تركيبِها ووزنِها ، ويُسمَّى التجنيسَ المطلَقَ..." [6] وكان صفيُّ الدينِ الحِلّي (ت ٧٥٠ هـ) [7] يعُدُّ الجناسَ التامَّ " أكملَ أصنافِ التجنيسِ ، وأعلاها رُتْبَةً." [8] وقد أقرَّ ابنُ معصومٍ المدنيُّ (ت ١١١٩ هـ) [9] أفضليَّةَ الجناسِ التامِّ ، يقولُ : "... وهذا الجناسُ

---

(١) علي بن العباس بن جريج ، أو جورجيس ، الرومي ، أبو الحسن ، شاعر كبير ، من طبقة بشار ، والمتنبي. روميُّ الأصل ، كان جدُّه من موالي بني العبّاس. ولد ونشأ ببغداد ، ومات فيها مسموماً. له ديوان شعر. [الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٩٧]

(٢) ابن الرومي ، ديوانه ، [ت] عبد الأمير علي مهنا ، ط ١ ، ج ٤ ، منشورات دار مكتبة الهلال ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ص ٦٢ ، وديوانُه أيضاً [ت] د . حسين نصار ، ج ٤ ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٧م ص ١٤١٩.

(٣) فنُّ الجناس ص ٦٥.

(٤) أسرار البلاغة ص ٥.

(٥) نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ، أبو الفتح ، ضياء الدين ، المعروف بابن الأثير الكاتب : وزير ، من العلماء الكتّاب المترسّلين. ولد في جزيرة ابن عمر ، وتعلّم بالموصل ... كان قويَّ الحافظة. من محفوظاته شعر أبي تمام ، والمتنبّي ، والبحتري. [الأعلام ، ج ٨ ، ص ٢١]

(٦) ضياء الدين بن الأثير الجزري ، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور ، [ت] د . مصطفى جواد ، ود . جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م ، ص ٢٥٦ – ٢٥٧ ، وسأعود إليه باسم الجامع الكبير.

(٧) عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي. شاعر عصره. ولد ونشأ في الحِلّة (بين الكوفة وبغداد). رحل إلى القاهرة سنة ٧٢٦ هـ ، فمدح السلطان الملك الناصر. تولّى ببغداد ، وله ديوان شعر. [الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٧ – ١٨]

(٨) شرح الكافية البديعيّة ص ٦٤.

(٩) علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني الحسيني ، المعروف بدلّي خان بن ميرزا أحمد ، الشهير بابن معصوم : عالم بالأدب ، والشعر والتراجم. شيرازيُّ الأصل ، ولد بمكّة ، وأقام مدّة بالهند ، وتولّى بشيراز. من كتبه سلافة العصر في محاسن أعيان العصر ، ورياض السالكين ، وأنوار الربيع (في أنواع البديع). [الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٥٨]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من أكملِ أصنافِ التجنيسِ ، وأرفعِها رتبةً ، وأوّلِها في الترتيبِ الأصليِّ." (١)

يرى الباحثُ أنّ تفضيلَ الجناسِ التامِّ على غيرِه ، يحتاجُ إلى إمعانِ النظرِ فيه. فقد يقرأُ بلاغيٌّ ما شيئاً ، شعراً كان أم نثراً ، فيه ألفاظٌ متجانسةٌ تجانُساً تامّاً ، فيُعْجبُهُ ، فيفضّلَ ذلك النوعَ على غيرِه من أجلِ ذلك. ولكنَّ الذي يُثيرُ الإعجابَ في الحقيقةِ ، ليس ذلك النوعُ وحدَهُ ، بل وتوافرُ أمورٍ فيه ، من أجلها يُستحسَنُ الجناسُ كما ذُكرتْ آنفاً. فتفضيلُ الجناسِ التامِّ على غيرِه لمجرّدِ كونِه تامّاً ، أو لمجرّدِ كمالِ التشابُهِ بين اللفظَيْنِ ، لا يقومُ على الأساسِ الراسخِ الصحيحِ. وذلك لأنَّ الجناسَ التامَّ قد يُستكثَرُ في الكلامِ (٢) فيُستثقلَ ، ويُستكرهَ. وهل مع ذلك نُصِرُّ أن نعُدَّهُ أفضلَ ما قيلَ في الجناس ؟! لذلك ، فالباحثُ يستحسنُ قولَ عبد القاهر الجرجانيِّ عندما يَقْرِنُ استحسانَ الجناسِ وتفضيلَهُ الجناسَ المستوفى بشرطٍ من شروط استحسانِ الجناسِ عبَّر عنه بقولِه : "... فبهذه السريرةِ..." (٣) وتلك السريرةُ هي : لا يُستحسَنُ " تجانسُ اللفظَيْنِ إلا إذا كان موقعُ معنييْهما منَ العقلِ موقعاً حميداً ، ولم يكُنْ مرمى الجامعِ بينهما مرميّ بعيداً..." (٤) هذه النقطةُ المهمّةُ لم يُشرْ إليها كلٌّ من ابنِ الأثيرِ الجزريِّ ، وصفيِّ الدين الحليِّ ، وابنِ معصومٍ المدنيِّ عندما يفضّلُوْنَ الجناسَ التامَّ على غيرِه.

وفي الوقتِ ذاتِه ، لا يُنكَرُ أنَّ كمالَ التشابُهِ يُعَدُّ منَ الأسبابِ التي يفضَّلُ بها الجناسُ التامُّ على غيرِه ، وذلك لأنَّ " التشابُهَ التامَّ...لمّا يُثيرُ النفس بقوّةٍ للبحثِ عن وجوهِ الاختلافِ في المعنى وما وراء ذلك من مرادٍ...فتتحقّقَ بذلك غايةُ المتكلّمِ." (٥) فإذا كان الكلامُ متجانساً تجانُساً تامّاً يتساوى مع الكلامِ الآخرِ المتجانسِ تجانُساً غيرَ تامٍّ في جمالِهما ، لفُضِّلَ ذلك الجناسُ التامُّ لأنّه أكملُ أنواعِ الجناسِ تشابُهاً وهذا التشابُهُ الكاملُ في اللفظِ لا يوجَدُ في غيرِه كما أشار عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ إلى ذلك بقولِه : "...واعلَمْ أنَّ النكتةَ التي ذكرتُها في التجنيسِ ، وجعلتُها العلّةَ في استحبابِه

---

(١) أنوار الربيع ١ : ١٤٨.

(٢) انظر على سبيل المثال : قول الشيخ بهاء الدين السبكي الذي أورده السيوطي في جنى الجناس ، ص ٨٥ - ٨٨.

(٣) أسرار البلاغة ص ٥.

(٤) ذاته ص ٤.

(٥) البلاغة العربيّة في فنونها ص ٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفضيلةَ ، وهي حُسْنُ الإفادةِ مع أنّ الصورةَ صورةُ التكريرِ والإعادةِ ، وإن كانتْ لا تظهَرُ الظهورَ التامَّ الذي لا يمكِنُ دفعُهُ إلا في المستوفى المتَّفِقِ الصورةُ منه..." (١)

إذن ، يفضَّلُ الجناسُ التامُّ على غيرِهِ إذا توافَرَ فيه شروطُ استحسانِ الجناسِ. وذلك لكمالِ التشابُهِ فيه ما لا يوجَدُ في سواه. هذا هو الأساسُ الصحيحُ في تفضيلِهِ كما يلوحُ للباحِثِ.

٢. جناس التصحيف :

يُسمّى النوعُ الذي يختلفُ اللفظانِ فيهِ في النَّقْطِ ، جناسَ التصحيفِ ، (٢) أو الخطِّ. (٣) يسمّى أيضاً الجناسَ المصحَّفَ ، (٤) أو الخطّيَّ. (٥)

من ذلك ، قولُ سيِّدِنا علي كرَّمَ اللهُ وجهه : قصِّرْ ثوبَك ، فإنّه أتقى ، وأنقى ، وأبقى. (٦)

٣. جناس التحريف :

يسمّى النوعُ الذي يختلفُ اللفظان المتَجانِسانِ فيه من ناحيةِ الضَّبْطِ ، (٧)

---

(١) أسرار البلاغة ص ١٢.

(٢) أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ ، البديع في البديع ، [ت] حيد ا . علي مهنا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٤ ، وسأعود إليه باسم : بديع أسامة ،
وابن الاصبع المصري ، بديع القرآن ، [ت] حفني محمد شرف ، لجنة مصر ، (ب . ت) ص ٢٩ ، وسأعود إليه باسم : بديع القرآن ،
والمؤلّف نفسه ، تحرير التحبير ، [ت] د . حفني محمد شرف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ ، ص ١٠٥ ، وسأعود إليه باسم : تحرير التحبير ،
وبدر الدين بن مالك الأندلسي ، كتاب المصباح ، ط ١ ، المطبعة الخيرية ، (د . ن) ، ١٣٤١ هـ ، ص ٨٦ ، وسأعود إليه باسم كتاب المصباح ،
والروض المريع ص ١٦٥ ، وحسان الجناس ص ٣٠ ، وحسن الجناس ص ١٨٠.

(٣) وشرح عقود الجمان ص ١٤٤.

(٤) أصول البلاغة ص ٤٧ ، وحسن التوسّل ص ١٩٢ ، والطراز ص ٣٦٥ ، وشرح الكافية ص ٦٥ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، وحسن الجناس ص ١٨٠ ، وأنوار الربيع ١ : ١٨٠ ، ونفحات الأزهار ص ٦٤.

(٥) حسان الجناس ص ٣٠ ، وحسن الجناس ص ١٨٠.

(٦) شرح عقود الجمان ص ١٤٤.

(٧) بديع القرآن ص ٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو الشـــكْلِ ، [١] : جـــناسَ التحريفِ ، [٢] أو الجناسَ المحرَّفَ. [٣]

ينقســـمُ هذا النوعُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ [٤] :

الأوَّل : تُبدل فيه الحركة بالحركة.

من ذلك : حُبَّة البُرد ، جُنَّة البَرْد. " والبُرْد : ثوب مخطَّط وجُنَّة : وقاية." [٥]

والثاني : تُبدل فيه الحركة بالسكون.

من ذلك : البدعة شرَكُ الشِّرْك.

والثالث : يُبدل فيه التخفيف بالتشديد.

من ذلك : الجاهل إما مُفْرِط ، وإما مُفَرِّط.

٤. جناس التصريف :

إذا كـــان الـــلفظان يختلفان في حرفٍ ، فهما ينتميان إلى جناسِ التصريفِ ، [٦] يســـمّى أيضـــاً الـــمَطْمَعَ لأنّ الشاعرَ إذا كان يأتي بكلمة ، ثمّ يبدأُ في أختِها على وَفْقِ حروفِها ، فيطمَعُ في أنّه يجيءُ بمثلِها. فيُبدِّلُ في آخرِها حرفاً بحرفٍ .[٧]

---

[١] تحرير التحبير ص ١٠٦.

[٢] بديع القرآن ص ٢٩ ، و تحرير التحبير ص ١٠٦.

[٣] الإيضاح ص ٤٢٣ ، وكتاب الصناعتين ص ٨٦ ، وشرح الكافية ص ٦٥ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، وأنوار الربيع ص ١٨٥ ، ونفحات الأزهار ص ٥٣.

[٤] تحرير التحبير ص ١٠٦ – ١٠٧.

[٥] أصول البلاغة ص ٤٥.

[٦] بديع أسامة ص ٤١ ، وبديع القرآن ص ٢٩ ، وتحرير التحبير ص ١٠٧.

[٧] نضرة الإغريض ص ٧٢ ، وحلى الطراز ص ٢١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من أمثلةِ هذا النوعِ ، قولُ الشريفِ الرضيِّ (ت ٤٠٦ هـ) [١]:[البسيط]

لا يُـذكَرُ الرمْلُ إلا حنَّ مغتربٌ * له بـذي الرملِ أوطارٌ وأوطـانُ [٢]

٥. جناس التداخل :

" قـد يكونُ التجنيسُ بزيادةِ حرفٍ ..." [٣] يسمّى هذا النوعُ جناسَ الترجيعِ ، أو التبديلِ ، [٤] أو التذييلِ ، أو التضمِيْنِ ، [٥] أو التداخُلِ ، [٦]

ينقسمُ هذا النوعُ إلى ثـلاثـةِ أقسـامٍ :

الأوَّل : زيـادةُ حـرفٍ في الأوَّل ، سمِّيَ المردوفَ ، [٧] أو الناقِصَ. [٨]

من ذلك ، قولُ الرسولِ ﷺ : " الإيمانُ يَمانٌ." [٩]

والثاني : زيادةُ حرفٍ في الوسَطِ ، سمِّيَ المكتنِفَ ، [١٠] أو الحشْوَ. [١١]

من ذلك ، قولُ الرسولِ ﷺ : " ما أنزل اللهُ داءً إلاّ أنزل له دواءً." [١٢]

والثالث : زيادةُ حرفٍ في الآخرِ ، سمّي المطرَّفَ. [١٣]

---

(١) محمد بن الحسين بن موسى ، أبو الحسن ، الرضي: أشعر الطالبين ، على كثرة المجيدين فيهم. مولده ووفاته ببغداد. له ديوان شعر ، ومن تصانيفه والمجازات النبويّة ، ومجاز القرآن. [الأعلام ، ج ٦ ، ص ٩٩]

(٢) الشريف الرضي ، ديوانه ، [ت] د . يوسف شكري فرحات ، ج ٢ ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ص ٣٩٥.

(٣) القاضي أبـو بكر محمد بن الطيّب الباقلاّني ، إعجـاز القرآن ، [ت] أبـو عبد الرحمن بن محمد بن عـويضة ، ط ١ ، دار الكتب العلميّة ، لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٦٧.

(٤) بديع القرآن ص ٣٠.

(٥) تحرير التحبير ص ١٠٧ – ١٠٨.

(٦) حسن الجناس ص ٢٤٤.

(٧) شرح عقود الجمان ص ١٤٥.

(٨) حسن الجناس ص ٢٤٤.

(٩) محمد إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، الجامع الصحيح المختصر ، [ت] د . مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، ج ٣ ، دار ابن كثير واليمامة ، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ١٢٠٢ ، وسأعود إليه باسم : الجامع الصحيح المختصر ، وصحيح مسلم ١ : ٧١.

(١٠) شرح عقود الجمان ص ١٤٥.

(١١) حسن الجناس ص ٢٤٤.

(١٢) محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، سنن ابن ماجه ، [ت] فؤاد عبد الباقي ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١١٣٨.

(١٣) الإيضاح ص ٤٣٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، وحسن الجناس ص ٢٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ذلك : قولُ الرسولِ ﷺ : " من آوى ضالّةً فهو ضالٌّ." (١)

وإن كانَتِ الـزيادةُ أكـثرَ من حـرفٍ ، سمّي المـتوّجَ ، (٢) وذلك إذا كانتِ الـزيادَة في الأوّلِ. (٣)

مـن ذلك ، حـديث الرسـولِ ﷺ : " في الحـبّةِ السـوداءِ الشـفاءُ مـن كلّ داءٍ." (٤)

وإن كانتِ الزيادةُ في الوسَطِ ، سمّيَ الزائدَ.(٥)

مـن ذلـك ، قولُ الرسولِ ﷺ : " الشيطانُ ذئبُ الإنسانِ كذئبِ الغنَمِ ، يأخُذُ الشاةَ الشارِدَةَ..." (٦)

وإن كانـتِ الـزيادةُ في الآخرِ ، سمّيَ المذيّـلَ ، (٧) أو المتمّمَ ، أو المحنّبَ.(٨)

من ذلك ، قولُ الخنساء (ت ٢٤ هـ):(٩)

[مجزوء الكامل]

إنّ البكاءَ هو الشـفا * ءُ من الجـوى بَيْنَ الجوانحْ (١٠)

---

(١) صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٣٥١.

(٢) شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، وحلى الخلس ص ٢٤٤.

(٣) شرح عقود الجمان ص ١٤٥.

(٤) محمد عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، الجامع الصحيح سنن الترمذي ، [ت] أحمد محمد شاكر وآخرين ، ج ٤ دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د . ت) ، ص ٣٨٥.

(٥) شرح عقود الجمان ص ١٤٥.

(٦) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، المعجم الكبير ، [ت] حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، ج ٢٠ ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ١٦٤ ، وسأعود إليه باسم : المعجم الكبير للطبراني.

(٧) شرح عقود الجمان ص ١٤٥.

(٨) حلى الخلس ص ٢٤٤.

(٩) تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، الرياحيّة السُّلميّة ، من بني سليم ، من قيس عيلان ، من مضر : أشهر شواعر العرب وأشهرهنّ على الإطلاق. من أهل نجد. عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي ، أدركت الإسلام ، فأسلمت ، وولدت على رسول الله (ص) مع قومها بني سليم. لها ديوان شعر. [الأعلام ج ٢ ، ص ٨٦]

(١٠) لا يوجد هذا البيت في ديوانها ، وهو ورد في شرح عقود الجمان منسوباً إليها ، ص ١٤٥ ، ولعلّه سقط من قصيدة مطلعها :

يا عينُ جودي بالدمو * ع المستهلاّت السوافح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦. جناسُ العكس :

"من التجنيسِ ضربٌ آخرُ وهو أن تأتيَ بكلمتَيْنِ متجانستيَ الحروفِ إلاّ أنّ في حروفِها تقديماً وتأخيراً." (١) يُسمّى هذا الضربُ جناسَ العكسِ ، (٢) أو القلبِ ، (٣) أو الجناسَ المعكوسَ ، (٤) أو المخالفَ ، (٥) أو المقلوبَ. (٦)

يشتملُ هذا الاختلافُ في التريبِ على الحروفِ والألفاظِ. يُسمّى الأوّلُ عكسَ الحروفِ ، (٧) والثاني عكسَ الألفاظِ. (٨) أمّا عكسُ الحروفِ فهو إمّا عكسُ جميعِها ، يسمّى قلبَ الكلّ ، (٩) وإمّا عكسُ بعضِها ، يسمّى قلبَ البعضِ. (١٠)

من أمثلةِ قلبِ الكلّ : حُسامُهُ فتحٌ لأوليائِه ، حتفٌ لأعدائِه. (١١) ومن أمثلةِ قلبِ البعضِ : قولُ الرسولِ ﷺ : "...اللهمّ استُرْ عوراتِنا ، وآمِنْ روعاتِنا." (١٢)

وأمّا عكسُ الألفاظِ ، فهو مثلُ قول أبي الطيّب المتنبّي (ت ٣٥٤ هـ) (١٣) :

فلا مجدَ في الدنيا لمن قلّ مالُهُ * ولا مالَ في الدنيا لمن قلّ مجدُهُ (١٤) [الطويل]

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٣٦٣.

(٢) بديع أسامة ص ٥٤ ، وبديع القرآن ص ٣٠ ، وكتاب المصباح ص ٧٨ ، وخزانة الأدب ص ٤٨ ، وأنوار الربيع ص ١٩٥.

(٣) الإيضاح ص ٤٣٦ ، ونفحات الأزهار ص ٤٩.

(٤) المثل السائر ١ : ٢٥٠ ، الجامع الكبير ص ٢٦١ ، (عدّه ابن الأثير الكاتب من المشبّه بالتجنيس) ، والطراز ص ٣٦٨.

(٥) كتاب المصباح ص ٨٧ ، وحسن التوسّل ص ١٩٦.

(٦) شرح الكافية ص ٦٧ ، وحسان الجناس ص ٣٢ ، وخزانة الأدب ص ٤٨ ، وأنوار الربيع ص ١٩٥.

(٧) المثل السائر ١ : ٢٥٣.

(٨) ذاته ص ٢٥٠.

(٩) الإيضاح ص ٤٣٦ ، ونفحات الأزهار ص ٤٩.

(١٠) الإيضاح ص ٤٣٦ ، ونفحات الأزهار ص ٥٠.

(١١) الإيضاح ص ٤٣٦ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦.

(١٢) أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٣ ، مؤسّسة قرطبة ، مصر ، (د . ت) ، ص ٣.

(١٣) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، أبو الطيب المتنبي : الشاعر الحكيم ، وأحد مفاخر العرب ، له الأمثال السائرة ، والحكم البالغة ، والمعاني المبتكر... ولد بالكوفة في محلّة تسمّى « كندة » ، إليها نسبته. ونشأ بالشام ، ثم تنقّل في البادية يطلب الأدب وعلم العربيّة وأيام الناس ، وقال الشعر صبيّاً ... قتل هو وابنه وغلامه مفلح بالنعمانية ، بالقرب من دير العاقول. أما ديوان شعره فمشروح شرحا وافياً. [الأعلام ، ج ١ ، ص ١١٥]

(١٤) المتنبّي ، ديوانه ، [ت] عبد الرحمن البرقوقي ، ج ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ١٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧. جناس الاشتقاق :

إذا كـــان اللفظانِ يتشـــابهانِ لأنّهما ينتميانِ إلى أصـــلٍ واحدٍ ، فيُســـمّى هذا النوعُ جناسَ الاشـــتقاقِ ، [١] أو الاقـــتضـــابِ ، [٢] أو الجناسَ المقتضَـــبَ ، [٣] أو المقـــارِبَ. [٤] والمرادُ بالاشتقاقِ هنا " الاشتقاق الصغير...وهو ما يوافقُ فيه اللفظان في الحروفِ الأصولِ مع الترتيبِ ، والاتفاقِ في أصلِ المعنى." [٥]

من أمثلةِ هذا النوعِ قولُ أبي تـــمّام : [الوافر]

عممتَ الخلق بالنعماء حتّى * غدا الثّـــقلانِ منها مُثقلَيْنِ [٦]

يـــعودُ كلٌّ من « الثّقلان » و« مُثْقَلَيْن » إلى مادّةِ [ث ق ل] ، والثقلانِ مثنّى [الثّقَل] والثقلُ هو المتاعُ ، أو الشيءُ النفيسُ الخطيرُ ، والمرادُ بكلمة « الثقلان » هنا الجـــنُّ والإنسُ. أمّا « مُثْقَلَيْن » فمثنّى مُثْقَل ، وهو اسمُ المفعولِ لفعلِ [أثْقَل] ، وأثْقَلَهُ بمعنى حمَّلَهُ حِملاً ثقيلاً. [٧]

أشـــار شهاب الدين الحلبي (ت ٧٢٥هـــ) [٨] إلى أنّ بعض البلاغيّين لم يعدُّوه من الجناسِ ، يقولُ : "...منهم من عـــدَّهُ أصلاً برأسِهِ [أي مستقلاً من الجناسِ] ، ومنهم مـــن عـــدَّهُ أصلاً في التجنيسِ..." [٩] كذلك أشار إلى هذه النقطة ذاتها صلاحُ الدين الصـــفَديُّ فيقولُ : " وقد ذهب بعضُهُمْ إلى إبطالِ الاشتقاقِ وحُجّتُهُ أنّ ذلك يُفْضِيْ إلى الدَّوْرِ إذ ليسَتْ إحدى الكلمتَيْنِ أولى بأن تكونَ مشتقّةً من الأخرى لعدمِ الوقوفِ على

---

(١) حسن التوسُّل ص ١٩٣ ، وحنان الجناس ص ٣٣ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٧ ، وأنوار الربيع ص ١١٤.

(٢) حسن التوسُّل ص ١٩٣ ، وحنان الجناس ص ٣٣.

(٣) شرح عقود الجمان ص ١٤٧.

(٤) حنان الجناس ص ٣٣.

(٥) فنُّ الجناس ص ١١٤.

(٦) شرح ديوان أبي تمام لشاهين عطيّة ص ٣٠٤.

(٧) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المعجم العربي الأساسي ، مادّة [ث ق ل] ، وسأعود إليه باسم : الأساسي.

(٨) محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحنبلي الحلبي ثمّ الدمشقي ، أبو الثناء شهاب الدين : أديب كبير ، استمرّ في دواوين الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاماً. وُلد بحلب ، وولي الإنشاء في دمشق ... وكان شيخ صناعة الإنشاء في عصره ، ويقال : لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله ، وهو إلى ذلك شاعر مكثر. له تصانيف منها حسن التوسل إلى صناعة الترسل. [الأعلام ، ج ٧ ، ص ١٧٢]

(٩) حسن التوسُّل ص ١٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتقدِّمِ في الوضع..." [1] ومن الذين لم يعدُّوهُ من الجناسِ كمالُ الدين البحرانيُّ (ت ٦٧٩ هـ) ، [2] فقد عقد بحثاً في الاشتقاقِ وما يشبهُهُ مستقلاً منَ البحثِ في التجنيسِ. [3] كذلك نفى صفيُّ الدين الحِلّي أن يُعدَّ الاشتقاقُ من أنواعِ الجناسِ ، يقولُ : "...فاشتُبِهَ بالمشتقِّ الراجعِ معناه إلى أصلٍ واحدٍ ، وليس ذلك [أي المشتَقّ] من أصنافِ التجنيسِ...وقد غَلِطَ فيه أكثرُ المؤلِّفِيْنَ ، وعدُّوْهُ تجنيساً." [4]

أبرز د . عودة الله منيع القيسي الاختلافَ في المعنى بين اللفظَيْنِ المتشابهَيْنِ المشتقَّيْنِ من أصلٍ واحدٍ في القرآنِ الكريمِ في كتابه « سرُّ الإعجازِ في تنوُّعِ الصِّيَغِ المشتقَّةِ من أصلٍ لغويٍّ واحدٍ في القرآنِ الكريمِ » ، وأكَّدَ أنَّه "...لا يكونُ من كتابٍ (معجزٍ) أن يستعملَ صيغتَيْنِ لمعنىً واحدٍ ، لأنَّ استعمالَ صيغتَيْنِ لمعنىً واحدٍ نقصٌ في التعبيرِ يبرأُ منه القرآن الكريم." [5]

جديرٌ بالذِّكرِ ، أنَّ الجناسَ عند الرماني ينحصرُ في جناسِ الاشتقاقِ ، يقول : "تجانُسُ البلاغةِ هو بيانٌ بأنواعِ الكلامِ الذي يجمعُهُ أصلٌ واحدٌ في اللغةِ. والتجانُسُ على وجهَيْنِ : مزاوجَةٌ ، ومناسبَةٌ..." [6] هذانِ الوجهانِ — إذا رأينا الآياتِ القرآنيَّةَ التي يستشهدُ بها — ما هما إلا جناسُ الاشتقاقِ ذاتُهُ ، إلا أنَّ الأوَّلَ يخصُّ المعنى للركنِ الثاني بالمجازاةِ بما يستحقُّ طريقَ العدلِ ، والثاني يدورُ " في فنونِ المعاني التي ترجعُ إلى أصلٍ واحدٍ..." [7]

---

(١) جمان الجناس ص ٣٤.

(٢) ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، كمال الدين : عالم بالأدب ، من فقهاء الإماميَّة. من أهل « البحرين » ، زار العراق ، وتوفّي في بلده. له تصانيف منها شرح نهج البلاغة ، وأصول البلاغة. [الأعلام ، ج ٧ ، ص ٣٣٦]

(٣) أصول البلاغة ص ٤٥ – ٤٧.

(٤) شرح الكافية ص ٦١.

(٥) د . عودة الله منيع القيسي ، سرُّ الإعجاز في تنوُّع الصيغ المشتقَّة من أصل لغويٍّ واحد في القرآن ، ط ١ ، دار البشير ، ومؤسَّسة الرسالة ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٧.

(٦) ثلاث رسائل ص ٩٩.

(٧) ذاته ص ١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أشار ابن الإصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) [١] إلى هذَيْنِ الوجهَيْنِ في كتابَيْهِ. [٢] وأشار ابنُ البنّاءِ المراكشيُّ العدديُّ (ت ٧٢١ هـ) [٣] في كتابِهِ إلى الوجهِ الأوّلِ منهما وهو المزاوجةُ إلاّ أنّه يسمّيْهِ المحاذاةَ.[٤] وأتى بآيةٍ تحوِيْ لفظَيْنِ متجانسَيْنِ تجانساً تامّاً ، ولكنّهُ ألحقها بجناسِ المحاذاةِ لأنّ الركنَ الثانيَ منهما " يُقصَدُ به المقابلَةُ وتحقيقُ المساواةِ في المعادلَةِ. فلذلك استُعيْرَ للمعنى الثاني اللفظُ من المعنى الأوّلِ." [٥] تلك الآيةُ هي ﴿ وجزاءُ سيِّئةٍ سيِّئةٌ مثلها﴾ [٦]

لفت نظرَ الباحثِ ، قولُ ابنِ الإصبعِ المصريِّ ما نصُّهُ : "...ولم يخرُجْ مَن جاء بعد هؤلاء [٧] عما حدُّوْهُ به ، [٨] لكنّهم فرَّعُوْهُ ثمانيةَ فروعٍ..." [٩] يُفهمُ من كلامه هذا ، أنّ من جاء بعد هؤلاءِ البلاغيِّيْنَ ، يلتزمُوْنَ بأن لا يعدُّوْا اللفظَيْنِ المتشابهَيْنِ جناساً إلا إذا كانا مشتقَّيْنِ من أصلٍ واحدٍ. ثمّ فرَّعُوا جناسَ الاشتقاقِ هذا إلى أنواعٍ أخرى. إذا كان قصدُه فعلاً كذلك ، [١٠] فهو بعيدٌ عن الصحّةِ. وذلك إذا رجعنا إلى كتابِ الإعجازِ للباقلاّني (ت ٤٠٣هـ) ، [١١] لوجدنا الجناسَ عنده لا ينحصرُ في ألفاظٍ مشتقّةٍ من أصلٍ واحدٍ فقط ، بل يشتملُ على نوعٍ آخر للجناسِ بقوله : " قد يكونُ التجنيسُ بزيادةِ حرفٍ ، أو ما يقاربُ ذلك..." [١٢] على سبيلِ المثالِ :

---

[١] عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني ، البغدادي ، ثم المصري : شاعر ، من العلماء بالأدب. مولده ووفاته بمصر. له تصانيف حسنة منها بديع القرآن ، وتحرير التحبير. [الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣٠]

[٢] بديع القرآن ص ٢٧ ، وتحرير التحبير ص ١٠٢.

[٣] أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العددي ، أبو العباس ، ابن البنّاء : رياضي ، باحث ، من أهل مراكش ، مولداً ووفاةً ، كان أبوه بنّاء. ونشأ هو منصرفاً إلى العلم ، فنبغ في علوم شتّى. له حاشية على الكشاف ، ومنتهى السؤال في علم الأصول ، والروض المريع في صناعة البديع. [الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٢٢]

[٤] الروض المريع ص ١٦٤.

[٥] ذاتها

[٦] الشورى : ٤٠ ، أشار إلى هذه الآية أيضاً ابن الإصبع المصري في كتابه بديع القرآن ص ٢٨ ، وعدّها من جناس المزاوجة اللفظي.

[٧] يقصد ابن المعتز ، والرماني ، وقدامة.

[٨] حصروا الجناس في ألفاظ مشتقّة من أصل واحد كما يبدو من تعريفهم الجناس.

[٩] تحرير التحبير ص ١٠٣.

[١٠] قد يقصد المؤلّف غير ما يفهمه الباحث ، ولكنّ الشواهد التي استشهد بها هؤلاء البلاغيُّون مما يؤكّد أنّ الجناس عندهم ينحصر في ألفاظ مشتقّة من أصلٍ واحدٍ فقط لا غير.

[١١] محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر : قاض ، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة ، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط ، سريع الجواب. وجّهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم ، فحرت له في القسطنطينيّة مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه إعجاز القرآن ، والإنصاف. [الأعلام ، ج ٦ ، ص ١٧٦]

[١٢] إعجاز القرآن ص ٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كلمة [عَواصِـــم] وهي من مادَّة [ع ص م] ، وكلمة [عَواصٍ] ، وهي من مـــادَّة [ع و ص] [١] - لا يعودُ كلاهما إلى أصلٍ واحدٍ ، ولكن مع ذلك يتشـــابهان لعدمِ اخـــتلافٍ بينهما إلاّ بزيادةِ حرفٍ في كلمة [عواصم]. فعلى هذا الأســـاسِ ، عدَّهُ من أنـــواع الجناس. بدا واضحاً ، هذا النوعُ لا يقومُ على أساسِ الاشتقاقِ الذي يرجعُ إلى أصلٍ واحدٍ على الإطلاقِ.

٨. جناس الإطلاق :

يُـــطلَقُ جناسُ المشابَهَةِ على اللفظَيْنِ اللذَيْنِ يبدُوَانِ من أصلٍ واحـــدٍ ، وليسا هما في الحقيقـــةِ كذلك. [٢] يُسمّى أيضاً المطلقَ ، [٣] والمحْضَ ، [٤] والإطلاقَ ، والمقاربةَ ، والمغايَرَةَ ، وإيهامَ الاشتقاقِ. [٥]

من أمثلة هذا النوع ، قول البحتري (ت ٢٨٤ هـــ) [٦]: [الخفيف]

فـــإذا مـــا ريحُ جُودِك هبَّتْ * صار قولُ العَـــذّالِ فيها هَباءَ [٧]

تتشابَهُ كلمتا [هبَّت] و[هباء] لاشتراكِهما في حرفي الهاءِ والباءِ ، وقد يُظنُّ أنّهما تُشـــتقّانِ من أصـــلٍ واحـــدٍ ، وهما في الحقيقةِ من أصـــلَيْنِ مختلفَيْنِ. فالأولى من مـــادَّة [هـــ ب ى] ، والثانية من مادَّة [هـــ ب ب].

---

[١] الأساسي مادة : [ع ص م] ، و[ع و ص]

[٢] شرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وأنوار الربيع ١ : ١١٤.

[٣] حق الحلص ص ٢٧٢.

[٤] نضرة الإغريض ص ٥١.

[٥] شرح عقود الجمان ص ١٤٦.

[٦] الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحتري : شاعر كبير ، يقال لشعره " سـلاسل الذهب ". وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري. قيل لأبي العلاء المعري : أي الثلاثة أشعر ؟ فقال : المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري. له ديوان شعر ، وكتاب الحماسة. [الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٢١]

[٧] البحتري ، ديوانه ، [ت] حنّا الفاخوري ، ج ١ ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصلُ الثاني :

فنُّ الجناسِ في القرآنِ الكريْمِ

– عَرْضٌ ودِراسَةٌ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُورَدُ فيما يلي عددٌ مِنَ الآياتِ القرآنيَّةِ التي وردَ فيها الجناسُ بأنواعه المختلفة عرضاً ودراسةً ، مع عنايةٍ بإبراز الاختلافِ في المعنى ، وسرِّ جمالِ وروده وبلاغته. وبما أنَّ القرآن الكريم يُتلى وتُسمَعُ تلاوتُهُ يُعْنى الباحثُ أيضاً بمخارجِ الحروفِ وصفاتها إذا تدعو إلى ذلك الحاجَةُ في توضيحِ وجهِ التشابُهِ بين تلك الألفاظِ المتجانسَةِ.

١. الجناس التامُّ المماثل :

۞ عرضٌ :

الرقم	النص القرآني	السورة	الآية
١	وأنزَلْنا مِنَ السماءِ ماءً فأخرجَ به مِنَ الثمراتِ رزقاً لكم. (١)	البقرة	٢٢
٢	واتَّبعُوْا ما تتلوا الشياطينُ على مُلْكِ سليمانَ وما كفَرَ سليمانُ ولكنَّ الشياطينَ كفروا يعلِّمونَ الناسَ السحرَ وما أُنزِلَ على الملكين ببابلَ هاروتَ وماروتَ وما يعلِّمان من أحدٍ حتّى يقولا إنما نحنُ فِتْنَةٌ فلا تكفرْ فيتعلَّمون منهما ما يفرِّقون به بين المرءِ وزوجِهِ وما هم بضارِّين به من أحدٍ إلا بإذنِ اللهِ ويتعلَّمونَ ما يضرُّهُـــمْ ولا ينفعُهُمْ ولقد علِموا لمن اشتراه ما له في الآخرةِ مِنْ خلاقٍ ولَبِئْسَ ما شَرَوْا به أنفسَهم لو كانوا يعلمُوْنَ. (٢)	البقرة	١٠٢
٣	فمن تطوَّع خيراً فهو خيرٌ له وأن تصومُوْا خيرٌ لكم. (٣)	البقرة	١٨٤
٤	قل ما أنفقتُمْ من خيرٍ فللوالدَيْنِ والأقربيْنَ واليتامى والمساكيْنِ وابنِ السبيلِ وما تفعلُوْا من خيرٍ فإنَّ اللهَ به عليمٌ. (٤)	البقرة	٢١٥

(١) حق الحاشية ص ١١٧.
(٢) ذاته ص ١١٦ – ١١٧.
(٣) ذاته ص ٧٦.
(٤) ذاته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	النص القرآنيّ	السورة	الآية
٥	وإذا أذقنا الناسَ رحمةً من بعد ضرّاءَ مسّتْهم إذا لهم مَكْرٌ في آياتنا (١)	يونس	٢١
٦	ويُنَزِّلُ مِنَ السماءِ مِنْ جبالٍ فيها مِنْ بَرَد (٢)	النور	٤٣
٧	يكادُ سنا برقه يذهبُ بـالأبصارِ * يقلّبُ اللهُ الليلَ والنهارَ إنّ في ذلك لعبرةً لأولي الأبصارِ (٣)	النور	٤٣ - ٤٤
٨	ويومَ تقومُ الساعةُ يُقسِمُ المجرمون ما لبثوا غيرَ ساعة (٤)	الروم	٥٥

۞ دراسةٌ :

١. ﴿ وأنزلنا مِنَ السماء ماءً فأخرج به مِنَ الثمرات رزقاً لكم. ﴾ [البقرة : ٢٢]

ألحقَ السيوطيُّ (ت ٩١١ هـ) هذه الآيةَ بالجناسِ التامِّ المفردِ على أنّ [مِن] الأولى حرفٌ ، والثانية اسمٌ في محلّ المفعول. (٥)

رأى الزمخشريُّ أنّ [مِنْ] الثانيةَ للتبعيضِ ، يقولُ : "... فكأنّه قيل : وأنزلنا من السماءِ بعضَ الماءِ ، فأخرَجْنا به بعضَ الثمراتِ ، ليكونَ بعضَ رزْقكم..." (٦) ولكنّ الباحثَ يرى أنّ الآية التي أتى بها بعد هذا الكلام استشهاداً على رأيه هذا ، تُعارِضُ رأيه في إخراج اللهِ بعضَ الثمراتِ بالماءِ ، تلك الآيةُ : ﴿ فأخرجنا به من كلّ الثمرات ﴾ (٧) في رأي الباحث ، تشيرُ هذه الآيةُ إلى أنّ كلّ الثمراتِ - بكلّ أنواعها (٨) - أخرجها الله بالماء. إذا كان أراد التبعيضَ لما ذكر ﴿ ... كلّ ...﴾ واكتفى بـ [مِن] التبعيضيَّةِ فقط كما في قولِه تعالى : ﴿ ... وإنّ من الحجارةِ لما يتفجّرُ منه

---

(١) المصدر السابق ص ١١٧.

(٢) ذاتها.

(٣) عزانة الأدب ص ٣٧ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، وحلى المناس ص ٧٤ ، وأنوار الربيع ١ : ١٤٨.

(٤) المثل السائر ١ : ٢٤٠ ، والجامع الكبير ص ٢٥٦ ، والإشارات ص ٧٢٩ ، والإيضاح ص ٤٣١ ، والطراز ص ٣٥٦ ، وشرح الكافية ص ٦٤ ، وحنان المناس ص ٢٠ ، وعزانة الأدب ص ٣٧ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، وحلى المناس ص ٧٤ ، وأنوار الربيع ١ : ١٤٨.

(٥) حلى المناس ص ١١٧.

(٦) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف من حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، [ت] محمد عبد السلام شاهين ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ١٠٠ ، وسأعود إليه باسم : الكشاف.

(٧) الأعراف : ٥٧.

(٨) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج ١ ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ ، ص ٣٠٩ ، وسأعود إليه باسم صفوة التفاسير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأنهارُ وإنّ منها لما يشّقّقُ فيخـرجُ منهُ الماءُ وإنّ منها لما يهبطُ مِنْ خشية الله...﴾ ، [1] وكذلك في قـولِه تعالى : ﴿ مِنَ المومنين رجـالٌ صَدَقُوْا ما عاهَدُوْا اللهَ عليه فمنهم من قـضى نَحبَهُ ومِنْهم من ينتظرُ...﴾ [2] وقـد أكّد اللهُ ﷻ أنّهُ جعل مِنَ الماءِ كلّ شَـيْءٍ حـيٍّ – والثّـمرُ من ذلك الشّـيْءِ الحيِّ لأنّـهُ يكبُـرُ وينضُـجُ – بقـولِه ﴿...وجعلنا من الماءِ كلّ شـيءٍ حيٍّ﴾ [3]

في رأيِ الباحثِ ، صحيحٌ أنّ [مِن] الثانيةَ للتبعيضِ ، وصحيحٌ أيضاً أنّ بعضَ الثمراتِ تكونُ بعضَ رزقِنا ، ولكنّ الآيةَ لا تعني أنّ اللهَ ﷻ أخرجَ بالماءِ بعضَ الثمراتِ ، لأنّ اللهَ أخرج كلّ الثمراتِ بالماءِ كما أشارت إلى ذلك الآيةُ المذكورةُ آنفاً. فهذه الآيةُ في الحقيقةِ تعني أنّ اللهَ ﷻ أخرجَ بـالماءِ بعضَ الثمراتِ التي يُمكنُ أن تكونَ رزقـاً لنا لأنّ عبارةَ ﴿...رزقاً لنا﴾ مفعولٌ لأجلِه ، [4] تـوضّحُ لنا : لماذا أخرجَ اللهُ ﷻ تلكَ الثمراتِ ؟ والمرادُ بـالرزقِ هنا هو الشـيءُ الذي يُؤكلُ ويُشرَبُ ، لقوله تعالى ﴿ كُلُوا واشربُوا من رزقِ اللهِ ﴾ [5] فليسَتْ كلُّ الثمراتِ تصلُحُ أن تُوكلَ ويُشربَ عصيرُها ، وكثيراً ما نجدُ الثمراتِ في الغابات لا يمكنُ أن ناكلَها لأنّها تضرُّنا.

إذنْ ، هناك فرقٌ كبيرٌ بين « إخراجُ اللهِ بعضَ الثمراتِ بالماءِ » وبين « إخراجُ اللهِ بعضَ الثمراتِ التي تحسُنُ أن تُوكلَ وتُشربَ ، فتكونَ رزقاً لنا.» فالعبارةُ الأولى توحي إلى أنّ اللهَ ﷻ أخرجَ بعضَ الثمرات بدون الماء ، وهذا – كما يَلُوحُ للباحث – غيرُ صحيحٍ.

يمكن القولُ ، إنّ سـرّ بلاغةِ هذه الآية يكمُنُ في [مِنْ] الثانيةِ التبعيضيّةِ المجانسَةِ [مِنْ] الأولى لأنّها تحثُنا أنْ نقرأ هذا العالَمَ ، وندرُسَ ثمراتِه ، فنعرفَ الثمراتِ التي

---

[1] سورة البقرة : ٧٤.

[2] الأحزاب : ٢٣.

[3] الأنبياء : ٣٥.

[4] فتحت عبد الواحد صالح ، الإعراب المفصّل لكتاب اللهِ المرتّل ، ج ١ ، ط ١ ، دار الفكر ، عمّان ، ١٩٩٨ م / ١٤١٨ هـ ، ص ٢٩ ، وسأعود إليه باسم الإعراب المفصّل لكتاب اللهِ المرتّل.

[5] سورة البقرة : ٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يحسُـنُ أكلُها ، والتي تضرُّ الإنسان. إنّها لـدعوةٌ إلى طلبِ العِلْمِ ، والتدبُّرِ في خلقِ الله.
﴿ إنّ في خلقِ السـمواتِ والأرضِ واخـتلافِ الليلِ والنهارِ لآياتٍ لأولي الأبابِ ﴾[1]

٢. ﴿ واتَّبعُوا ما تتلوا الشـياطِيْنُ على مُلْكِ سليمانُ وما كفر سليمانُ ولكنَّ الشياطِيْنَ كفروا يعلّمونَ الناسَ السحرَ وما أُنزِلَ على الـمَلَكَيْنِ ببابِلَ هاروتَ وماروتَ وما يعلّمانِ مِنْ أحدٍ حتّى يقولا إنّما نحنُ فتنةٌ فلا تكفرْ فيتعلّمونَ منها ما يفرّقونَ به بين المرءِ وزوجِهِ وما هم بضـارِّيْنَ به مِنْ أحـدٍ إلا بإذنِ اللهِ ويتعلّمونَ ما يضـرُّهم ولا ينفعُهُمْ ولقد علِمُـوا لَـمَنِ اشـتراه ما لهُ في الآخرةِ مِنْ خَلاقٍ ولبئس ما شـرَوْا به أنفُسَـهُمْ لو كانوا يعلمونَ. ﴾ [سورة البقرة : ١٠٢]

وَقَعَتْ [ما] في هذهِ الآيةِ تسعَ مرّاتٍ ، فأربعةٌ منها أسماءٌ موصولةٌ ، وأربعةٌ منها أحرفٌ نافيةٌ ، والتاسعةُ في قولهِ تعالى ﴿ ولبئس ما شـروا ﴾ ، اسمٌ ، إمّا نكرةٌ – بمعنى شيءٍ – مميزٌ ، أو فاعلٌ.[2]

إذا أمعنّا النظرَ في هذهِ الآيةِ ، وجدنا لفظيْ [ما] الاسمِ الموصولِ و[ما] النافيةِ جاءا أربعَ مراتٍ متتاليةٍ :

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطينُ... ﴾ : [ما] الاسم الموصول
﴿ ... وما كفر سليمانُ ... ﴾ : [ما] النافية

﴿ ... وما أُنزل على الملكَيْنِ... ﴾ : [ما] الاسم الموصول
﴿ ... وما يعلّمان من أحدٍ ... ﴾ : [ما] النافية

﴿... فيتعلّمون منهما ما يفرّقُوْنَ بِهِ ...﴾ : [ما] الاسم الموصول

---

(١) آل عمران : ١٩٠.
(٢) حتى الملخص من ١١٦ – ١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ ... وما هم بضارِّينَ بِهِ ... ﴾ : [ما] النافية

﴿ ... ويتعلّمون ما يضرُّهم ... ﴾ : [ما] الاسم الموصول

﴿ ... ما له في الآخرة من خلاق ﴾ : [ما] النافية

أليس هذا الكلام يُنسَجُ أجملَ نسْجٍ ؟! وهل يستطيعُ أحدٌ سوى الله ﷻ أنْ يأتي بـ [ما] الاسمِ الموصولِ و[ما] النافيةِ أربعَ مراتٍ متتاليةٍ على مثلِ هذا النمطِ البليغِ المعجزِ الذي يأتي كلُّ لفظٍ بل حرفٍ في منتهى الدقّةِ بحيث لا يأتي أيُّ لفظٍ عبثاً ، بل كلُّه يفيدُ إبلاغَ المعنى ، ويرتبطُ بعضه مع بعض ربطاً متيناً ، إذا نُزع أيُّ جزءٍ منه لضاعَ المعنى ، وفَقَدَ حلاوتَهُ. فكأنّه سلسلةُ دُرَرٍ في عِقْدٍ فريدٍ في نوعِهِ ، إذا نُزِعتْ منه دُرَّةٌ ، لتناثرتْ أخرى. فلم يَعُدْ ذا قيمةٍ تُذكرُ.

في بدايةِ الآيةِ ، بما أنّ الشيءَ الذي تتلوه الشياطينُ لا يعقلُ ، فالاسمُ الموصولُ المناسبُ له : [ما] ، لأنّه لما لا يعقلُ. (١) وهكذا بقيَّةُ [ما] الاسمِ الموصولِ في هذه الآيةِ ، كلُّها تشير إلى ما لا يعقلُ. ثمّ تأتي [ما] النافيةُ تكذيباً لمن زعم أنّ سليمانَ عليه السلام كفر ، وبطريقةٍ ضمنيَّةٍ ، إثباتاً لكُفْرِ السحرِ.(٢) ثم يأتي [ما] الاسمُ الموصولُ معطوفاً على السحرِ (٣) ليبيِّنَ به - فضلاً عن السحر - كان رؤساءُ اليهودِ اتبعوا أيضاً ما أُنزل على الملكين ، " وهما هاروتُ وماروتُ بمملكةِ بابلَ بأرضِ الكوفةِ ، وقد أنزلهما اللهُ ابتلاءً وامتحاناً للناسِ." (٤) تأتي بعد ذلك [ما] النافيةُ نفياً لتعليمِ ذينكَ الملكَيْنِ أحداً من الناسِ السحرَ " حتّى يقولا إنّ هذا الذي نَصِفُهُ لك إنّما هو امتحانٌ مِنَ اللهِ وابتلاءٌ ، فلا تستعملْهُ للإضرارِ ولا تكفُرْ بسببِهِ. فمن تعلّمَهُ ليدفَعَ ضررَهُ عن الناسِ ، فقدْ نجا ،

---

(١) أبو محمد عبد الله جمال الدين هشام الأنصاري ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، [ت] عبد الغني الدقر ، ط ٢ ، الدار المتحدة ومؤسسة الرسالة ، دمشق وبيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ١٨٩.

(٢) أبو سعيد عبد الله أبو عمر بن محمد الشيرازي ، تفسير البيضاوي المسمّى أنوار التنزيل وأسرار ، ج ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٣٧١ ، وسأعود إليه باسم : تفسير البيضاوي.

(٣) محيي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ط ٥ ، دار ابن كثير واليمامة ، دمشق وبيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ١ : ١٥٨ ، وسأعود إليه باسم : إعراب القرآن الكريم وبيانه.

(٤) صفوة التفاسير ١ : ٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن تعلّمَهُ ليُلحقَ ضررَهُ بالناسِ فقد هلك وضلّ." [1] ثم يأتي [ما] الاسمُ الموصولُ ليُشارَ به إلى أنّ العلمَ الذي يتعلّمونَهُ هو السببُ في التفريقِ بين الزوجَيْنِ.[2] بما أنّ ما فعلُوْا من التفريقِ بين الزوجَيْنِ لم يحصُلْ إلاّ بإذنِ اللهِ ﷻ ، تأتي [ما] النافيةُ نفياً لقدرتهم على الإضرارِ. يأتي بعد ذلك ، [ما] الاسمُ الموصولُ ليُبيّنَ به كُنْهُ العلم الذي يتعلّمونَهُ. فهو علمٌ ضارٌّ غيرُ نافعٍ. ثم تأتي [ما] النافيةُ نفياً لنصيبٍ وافرٍ من الخيرِ لمن يتعلّمُ هذا العلمَ الضارّ.

يُلاحظُ أنّ [ما] النافيةَ في هذه الآيةِ تدخلُ على :

١. الجملةِ الفعليّةِ الماضيةِ ، فتُفيدَ النفيَ في الماضي [3] : ﴿ وما كفر سليمانُ ﴾

٢. الجملةِ الفعليّةِ المضارِعَةِ ، فتُفيدَ النفيَ في الحالِ أو الاستقبالِ [4] : ﴿ وما يعلّمانِ من أحدٍ ﴾

٣. الجملةِ الاسميّةِ ، وتُعدُّ [ما] هنا الحجازيّةَ ، وكان خبرُها مجروراً لفظاً ، منصوباً محلاً ، [5] فتُفيدَ التأكيدَ على نفيِ إضرارِهِمْ : ﴿ وما هم بضارّين به ﴾

٤. الجملةِ الاسميّةِ ، كذلك تُعدُّ [ما] هنا الحجازيّةَ ، ولكنّ خبرَها مقدّمٌ [6] فتُفيدَ التأكيد على أنّ مَنْ تعلّمَ السحرَ ليس له نصيبٌ وافرٌ من رحمة الله : ﴿ ما له في الآخرة من خلاق ﴾

بدا جليّاً ، أنّ لفظي [ما] المتجانسين تجانساً تامّاً هنا ، لم يوتَ بهما تصنُّعاً ، وإنّما لغرضِ إبلاغِ المعنى ما لا يمكنُ الاستغناءُ عنهما ، ولا البدلُ بلفظٍ غيرِهما.

---

(١) المرجع السابق والصفحة ذاتها.

(٢) ذاتها.

(٣) قواعد نحوية ، ملخص قواعد اللغة العربية ، ط ١٥ ، نهضة مصر ، (د . ت) ، ص ١٦٣.

(٤) ذاتها.

(٥) إعراب القرآن الكريم وبيانه ١ : ١٥٨.

(٦) ذاته ص ١٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. ﴿ فمَنْ تطوَّعَ خيراً فهو خيرٌ له وأن تصومُوْا خيرٌ لكم ﴾ [البقرة : ١٨٤]

وقــع لفظُ [خير] في هذه الآية الكريمة ، ثلاثَ مرّات. في المرّة الأولى ، يُرادُ به الــزيادةُ على مقدارِ الفدية. (١) ولفظُ [خير] الثاني " اسمُ تفضيلٍ ورد على غيرِ القياس." (٢) والثالثُ يفيدُ التفضيلَ على " الفديةِ وتطوُّعِ الخيرِ." (٣) إذن ، يختلفُ معنى [خير] الأوَّل عن الثاني والثالث.

يرى الباحثُ أنَّ السرَّ الذي يكمُنُ في هذا الجناسِ : الحثُّ على طاعة الله ﷻ بصورةٍ أفضلَ. وذلك لأنَّ التطوُّعَ للزيادةِ على مقدارِ الفديةِ — وإن كان عملاً حسناً مفضَّلاً — إلاّ أنَّ الله يريدُ من عبادِه أن يؤدُّوا ما هو أفضلُ منه وأحسنُ ، وهو الصومُ. فليكُنِ اهتمامُنا دائماً وأبداً بأداءِ الواجباتِ أو الأعمالِ على أحسنِ صورةٍ.

٤. ﴿ قــلْ ما أنفقتُمْ مِنْ خيرٍ فللوالدَيْنِ والأقربِيْنَ واليتامى والمساكينِ وابنِ الســبيلِ وما تفعلُوْا مِنْ خيرٍ فإنَّ الله به عليمٌ ﴾ [البقرة : ٢١٥]

﴿ وما تفعلُوْا مِنْ خيرٍ ﴾ " في معنى الشرطِ." (٤) و﴿ فإنَّ الله به عليمٌ ﴾ " جوابُهُ أي إنْ تفعلوا خيراً فإنَّ الله يعلمُ كُنْهَهُ ويوفّي ثوابَهُ." (٥)

يُرادُ بِــ ﴿... خيرٍ ...﴾ الأوَّلِ المالُ. (٦) " والثاني الفعلُ المقابلُ للشرِّ." (٧) فبهذا الجناسِ التامِّ ، يَتمُّ إخبارُ أمرَيْنِ :

الأوَّلُ : الإخبارُ بالأصنافِ التي علينا أن نُنْفِقَ عليهِمْ مِنْ أموالِنا.

الثاني : الإخبارُ بأنَّ الله ﷻ يعلمُ كلَّ أعمالٍ حسنةٍ قُمْنا بها مما يحثُّنا على الإكثارِ من الأعمالِ الصالحةِ سرّاً وعلانيَةً.

---

(١) الكشّاف ١ : ٢٢٤ ، وصفوة التفاسير ١ : ٨٤.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه ١ : ٢٦٢.

(٣) الكشّاف ١ : ٢٢٤.

(٤) تفسير البيضاوي ١ : ١٩٩.

(٥) ذاتها.

(٦) حق الجناس ص ٧٦.

(٧) ذاتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥. ﴿ وإذا أذقنا الناسَ رحمةً مِنْ بعد ضرّاءَ مَسّتْهم إذا لهم مَكْرٌ في آياتِنا ﴾

[يونس:٢١]

تُشيرُ هذه الآيةُ إلى كفّارِ مكّةَ. " رُوي أنّ الله سلّط عليهم القَحْطَ سبعَ سنين حتّى كادوا يهلِكون فطلَبُوْا منه ﷺ أن يدعوَ لهم بالخِصْبِ ، ووعدُوْهُ بالإيمانِ ، فلمّا رحِمَهُمُ اللهُ بإنزالِ المطرِ ، رجعُوْا إلى الكفرِ." (١)

" قال مجاهدٌ (ت ١٠٤ هـ) (٢) : ﴿ إذا لهم مَكْرٌ في آياتِنا ﴾ استهزاءٌ وتكذيبٌ ..." (٣) " وإنّما جُعِلَتْ جواباً لكونها بمعنى المفاجأةِ كأنّه قال : وإذا رحِمْناهُمْ بعد ضرّاءَ ، فاجئوا وقوعَ المكروهِ منهم وسارَعُوْا إليه." (٤) " والمكْرُ : إخفاءُ الكيدِ وطيُّه من الجاريةِ الممكورةِ المطويَّةِ الخلقِ." (٥)

أشارَ السيوطيُّ إلى أنّ [إذا] الأولى شرطيَّةٌ وهو اسمٌ بالاتّفاق.(٦) ولكنّ محيي الدين الدرويش أعربَهُ ظرفاً لما يُستقبَلُ من الزمنِ.(٧) يلوحُ للباحثِ أنّ ما أشارَ إليه السيوطيُّ يُوحي إلى كونها شرطيَّةً بصورةٍ أوضحَ ، وإعرابُهُ ظرفاً لما يُستقبَلُ من الزمنِ كما ذكرَهُ محيي الدين الدرويش لا يوحي إلى معنى الشرطِ بصورةٍ واضحةٍ. فلفظُ « غداً » على سبيلِ المثال – وهو ظرفٌ لما يُستقبَلُ من الزمنِ – لا يوحي إلى معنى الشرطِ. فإذا أضاف بأن قال على سبيلِ المثال : « وهذا الظّرْفُ يتضمّنُ معنى الشرطِ » ، كما فعل ذلك عندما يُعْرِبُ الآيةَ الخامسةَ والستّينَ من سورةِ العنكبوتِ (٨) لكانَ أفضَلَ وأوضَحَ.

---

(١) صفوة التفاسير ١ : ٣٩٧.

(٢) مجاهد بن جابر ، أبو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم : تابعي ، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي : شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس ، قرأه عليه ثلاث مرات ، يقف عند كلّ آية يسأله : فيم نزلت ، وكيف كانت ؟ وتنقّل في الأسفار ، واستقرّ في الكوفة...وقيل : إنّه مات وهو ساجد. [الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٧٨]

(٣) أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ٤١٣.

(٤) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤ : ٢٢٤.

(٥) الكشاف ٢ : ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٦) همع الهوامع ص ١١٧.

(٧) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤ : ٢٢٤.

(٨) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧ : ٤٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ينطويْ سرُّ جمالِ الجناسِ التامِّ هنا على أنَّ جوابَ [إذا] الشرطيَّةَ يقعُ في [إذا] الفجائيَّةِ. إذا لم يوتَ بهذه [إذا] الفجائيَّةِ ، فيقالُ على سبيلِ المثالِ : « إذا أذقنا الناسَ رحمةً من بعد ضرّاءَ مسَّتهم ، فيَمْكُرُوْنَ في آياتنا » لفُقِدَ العنصرُ الفجائيُّ في جوابِ الشرطِ. فضاعتْ بلاغةُ هذه الآيةِ ، وذلك لأنَّ الله ﷻ يريدُ بهذه الآيةِ — وهو أعلمُ بكلامِهِ — أن يُخبِرَنا : إذا قدَّمْتَ لشخصٍ شيئاً حسناً ، وهو بحاجةٍ ماسَّةٍ إليه ، فمِنَ المتوقَّعِ أنَّه على الأقلِّ يشكُرُك على ما قدَّمتَ له. ولكنْ إذا فعلَ عكسَ ذلك ، فقد فاجأكَ بسوءِ تصرُّفِهِ. إذنْ ، العنصرُ الفجائيُّ عنصرٌ مهمٌّ في هذه الآيةِ قد وفَّتْهُ [إذا] الفجائيَّة.

٦. ﴿ ويُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جبالٍ فيها مِنْ بَرَدٍ ﴾ [النور : ٤٣]

" [مِن] في ﴿ ... مِنَ السَّماءِ ... ﴾ لابتداءِ الغايةِ بلا خلافٍ. و[مِن] في ﴿ ... مِنْ جِبالٍ ... ﴾ فيها ثلاثةُ أوجُهٍ :

الأوَّلُ : لابتداءِ الغايةِ ، فتكونُ هي ومجرورُها بدلاً مِنَ الأولى بإعادةِ الخافضِ بدلَ اشتمالٍ.

الثاني : أنَّها للتبعيضِ ، فتكونُ على هذا ، هي ومجرورُها في محلِّ نصبٍ على أنَّها مفعولُ الإنزالِ [على الأصحِّ : التنزيل ، لأنَّ الفعل : يُنَزِّلُ] كأنَّه قال : ويُنزِّلُ بعضَ جبالٍ.

الثالث : أنَّها زائدةٌ أي يُنَزِّلُ من السَّماءِ جبالاً.

وأمّا [مِن] في ﴿ مِنْ بَرَدٍ ﴾ ، ففيها أربعةُ أوجهٍ :

الثلاثة المتقدِّمة.

الرابعُ : أنَّها لبيانِ الجنسِ فيكونَ التقديرُ على هذه الوجهِ : ويُنَزِّلُ من السَّماءِ بعضَ جبالٍ التي هي البَرَدُ. " (١)

أنكَرَ الدكتور فضل حسن عبّاس أنْ تُعدَّ [مِن] في هذه الآيةِ « الزائدةَ » ، يقول : " والذي يترجَّحُ لي أنَّهما — أي الثانية والثالثة — تبعيضيَّتان (التقدير : ينزِّلُ

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦ : ٦٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكمُنُ سرُّ جمالِ هذا الجناسِ في رَبْطِ البَصَرِ والبصيرةِ بقدرةِ الله وهدايتِه. فكما أنَّ الله ﷻ قادرٌ على أن يذهبَ بالبصَرِ ، فهو أيضاً هادٍ إلى طريقِ الهدى والرشاد لمن له البصيرةُ.

٨. ﴿ ويومَ تقومُ الساعةُ يُقسِمُ المجرمون ما لبثوا غيْرَ ساعةٍ ﴾ [الروم : ٥٥]

معنى الآيةِ : " يومَ تقومُ القيامةُ ، ويُبعَثُ الناسُ للحسابِ يَحلِفُ المُجْرِمون بأنَّهم ما مكثوا في الدنيا أو في القبور ، أو فيما بين فناءِ الدنيا والبعثِ ، غيرَ ساعة." (١)

سُمِّيتِ القيامةُ « الساعةَ » " لأنَّها تقومُ في آخرِ ساعاتِ الدنيا ، أو لأنَّها تقعُ بغتةً وبديهةً ، كما تقول : في ساعةٍ ، لمن تستعجِلُهُ." (٢)

" المرادُ بالساعةِ أوَّلاً القيامةُ ، وبالثانيةِ المدَّةُ الزمنيَّةُ ، فبينهما جناسٌ كاملٌ." (٣) ولكنَّ "... ابنَ أبي الحديدِ (ت ٦٥٦ هـ) (٤) قد نازعَ في كتابِه المسمّى بالفَلَكِ الدائرِ على المَثَلِ السائرِ في هذا وقال : إنَّ المعنى واحدٌ في الآية. فإنَّ يومَ القيامةِ وإنْ طالَ فهو عندَ اللهِ تعالى كالساعةِ الواحدةِ عندَ أحدِنا. وحينئذٍ ، فإطلاقُ الساعةِ عليه مجازٌ كقولِنا رأيتُ أسداً ، وزيدٌ أسدٌ ، وأردنا بالأوَّلِ حيواناً ، وبالثاني الرجلَ الشُّجاعَ." (٥)

يرى الباحثُ أنَّ « الساعة » وإن كانتْ عندَ اللهِ كالساعةِ الواحدةِ ، إلاَّ أنَّها تشيرُ إلى وقوعِ اليومِ العظيمِ مِنْ تكويرِ الشمسِ ، وانكدارِ النجومِ ، وتسييرِ الجبالِ ، وتعطيلِ العِشارِ ، وحشْرِ الوحوشِ ، وتسجيرِ البحارِ ...(٦) إنَّه فعلاً ليومٌ عظيمٌ ، ولشدَّةِ

---

(١) تفسير البيضاوي ٤ : ٣٨٢ ، وصفوة التفاسير ٢ : ٣٣٠ – ٣٣١.

(٢) الكشّاف ٣ : ٤٧١.

(٣) صفوة التفاسير ٢ : ٣٣١.

(٤) عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد ، أبو حامد ، عز الدين : عالم بالأدب ، من أعيان المعتزلة ، له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ. ولد في المدائن وانتقل إلى بغداد ، وعدم في الدواوين السلطانية ، وبرع في الإنشاء ، وكان سفيراً عند الوزير ابن العلقمي. له شرح نهج البلاغة ، والفلك الدائر على المثل السائر والقصائد السبع العلويات. [الأعلام ج ٣ ، ص ٢٨٩]

(٥) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧ : ٥٢٥.

(٦) كما جاء في سورة التكوير : ١ – ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دَهْشَتِه يشعُرُ المحرمون بأنهم ما مكثوا في الدنيا إلا لمدَّةٍ قصيرةٍ ﴿ كأنهم يومَ يرونها لم يلبثُوا إلاّ عشيَّة أو ضحاها ﴾ (١)

إذن ، يُرادُ بالساعة الأولى : وقوعُ ذلك اليومِ العظيمِ ، وبالثانية : تلك المدَّةُ القصيرةُ من الزمنِ. فكأنّ الله يريدُ بهذا الجناسِ التامِّ أن يذكّرَنا أن نستغلّ هذه المدَّة القصيرة بأن نعملَ أعمالاً صالحةً تزوُّداً لذلك اليوم العظيم ﴿...فإنّ خيرَ الزادِ التقوى﴾(٢) لذلك ، من مهمَّةِ الجناسِ التامِّ في القرآن الكريم : أن يتمَّ به التذكيرُ باليومِ الآخرِ ، والتزوُّدِ بالتقوى كما يُلاحَظُ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ.

□□□

(١) النازعات : ٤٦.

(٢) سورة البقرة : ١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. جناسُ التصحيف :

۞ عرضٌ :

الرقم	النص القرآني	السورة	الآية
١	الذين ضلَّ سعيُهم في الحياةِ الدنيا وهم يَحْسَبُوْنَ أنَّهم يُحْسِنُوْنَ صُنعاً (١)	الكهف	١٠٤
٢	والذي يُطْعِمُنِيْ ويَسْقِيْنِ* وإذا مرضْتُ فهو يَشْفِيْنِ (٢)	الشعراء	٧٩-٨٠
٣	هذا هُدىً (٣)	الجاثية	١١
٤	قل إنِّيْ لن يُجِيْرَنِيْ من اللهِ أحَدٌ ولن أجِدَ من دونِهِ مُلتَحَداً (٤)	الجن	٢٢
٥	والعادياتِ ضَبْحاً* ... فالمغيراتِ صُبحاً* (٥)	العاديات	١ ، ٣

۞ دراسةٌ :

١. ﴿ الذين ضلَّ سعيُهمْ في الحياةِ الدنيا وهُمْ يَحْسَبُوْنَ أنَّهم يُحْسِنُوْنَ صُنْعاً ﴾

[الكهف : ١٠٤]

يعتقدُ الرهبانُ (٦) — أو غيرُهم من الكافرين — أنَّهم على شيءٍ ، مقبولون محبوبون ، (٧) مُحسِنون بأفعالهم ، (٨) بِعُجْبِهم واعتقادِهِمْ أنَّهم على الحقِّ ، (٩)

---

(١) العمدة ١ : ٣٣٠ ، وبديع أسامة ص ٤٢ ، والمثل السائر ١ : ٢٤٦ ، والجامع الكبير ص ٢٦١ ، والتبيان ص ١٦٧ ، وبديع القرآن ص ٢٩ ، وتحرير التحبير ص ١٠٦ ، وكتاب الفصاح ص ٨٦ ، وأبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، [ت] علال الغازي ، ط ١ ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٤٨٩ ، وسأعود إليه باسم : والمنزع البديع ، والروض المريع ص ١٦٥ ، وحسن التوسل ص ١٩٢ ، وجوهر الكنز ص ٩٤ ، والطراز ص ٣٦٥ ، وشرح الكافية ص ٦٥ ، وحسان المحاسن ص ٣٠ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، وسحر المجالس ص ١٨٠ ، وأنوار الربيع ١ : ١٨٠.

(٢) شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، وسحر المجالس ص ١٨٠ ، وأنوار الربيع ١ : ١٨٠.

(٣) سحر المجالس ص ١٨٠.

(٤) سحر المجالس ص ١٨٠ ، وأنوار الربيع ١ : ١٨٠.

(٥) سحر المجالس ص ١٨٠.

(٦) الكشاف ٢ : ٧٢٠.

(٧) تفسير ابن كثير ٣ : ١٠٨.

(٨) صفوة التفاسير ٢ : ١٤٢.

(٩) البيضاوي ٣ : ٥٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يأتون " بـــأعمالٍ يومَ القيامةِ ، هي عندهم في العِظَمِ كجبالِ تِهامةَ ، فإذا وزنوها لم تزِنْ شـــيئاً." (١)

يُلاحَظُ أنَّ الاختلافَ بين كلمتَيْ ﴿... يَحْسَبُوْنَ ...﴾ و﴿... يُحْسِنُوْنَ ...﴾ لم يكُنْ في النَّقْطِ فقط ، بل يكونُ في الضَّبْطِ أيضاً بفتحةِ الياءِ في الأولى وضمَّتها في الثانيةِ. كذلك بفتحة السينِ في الأولى وكسرتِها في الثانيةِ.

لم يـــكنْ مَخرجُ البـــاء في ﴿... يَحْسَبُوْنَ ...﴾ قـــريباً من مَخرجِ النـــونِ في ﴿... يُحْسِنُوْنَ ...﴾ ، كما أنَّهما لم يكونا متباعِدَيْنِ كلَّ البُعْدِ. فـــهُما – في رأيِ الباحثِ – يتوسَّطان في القُرْبِ والبُعْدِ. فالأوَّلُ ، أي مخرجُ الباءِ ، " مِنْ بينِ الشفتَيْنِ مع انفتاحِ الشفتَيْنِ وانطباقِهما." (٢) والثاني ، أي مخرجُ النونِ ، " مِنْ طرفِ اللسانِ مع ما يحاذيه من لثَّةِ الأسنان العُليا بُعَيْدَ مَخرجِ اللامِ." (٣)

يبدو أنَّ التشابُهَ بين هاتينِ الكلمتينِ في الكتابةِ أكثرُ وضوحاً مما يلاحَظُ في القراءةِ لاختلافهما في الضَّبْطِ ومخرجَيِ الباءِ والنونِ. ومع ذلك ، إذا تُقرأُ هذه الآيةُ قراءةً متأنِّيةً ، يُشعَرُ بالتشابُهِ بينهما لاشتراكهما في بقيَّةِ أحرُفِ الأخَرِ.

للفظي ﴿... يَحْسَبُوْنَ ...﴾ و﴿... يُحْسِنُوْنَ ...﴾ علاقةٌ قويَّةٌ في المعنى. وذلك لأنَّ الركنَ الثاني يوضِّحُ حالةَ الركنِ الأوَّلِ. وبما أنَّ لفظَ ﴿...يُحْسِنُوْنَ...﴾ يوحي إلى الإتقانِ والإجادةِ في الصنعةِ ، (٤) فهو يوحيْ إلى أنَّ الكافِرِيْنَ لا يشعُرُوْنَ بأنَّهُمْ في ضلالٍ بعيدٍ لظنِّهم أنَّهُمْ يُحسِنُونَ أعمالاً. فإنَّ اللهَ ﷻ قد خدَعَهُم ومَكَرَهُمْ بذلك الظنِّ الخاطِئِ.

---

(١) الكشاف ٢ : ٧٢٠.

(٢) زيدان محمود سلامة الطرباوي ، المرشد في علم التجويد ، ط ٤ ، دار الفرقان ، عمّان ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ١١٢ ، وسأعود إليه باسم : المرشد في علم التجويد.

(٣) ذاته ص ١١١.

(٤) الأساسي مادة [ح س ن]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرى الباحثُ أنَّ الله ﷻ أراد بالجناس المصحَّف هنا أن يُذكِّرَنا أن نتأكَّدَ دائماً من « حُسْنِ الإحسانِ » ، أي ألا نقومَ بأشياءٍ ونُحسِنَها إلا بعد أن تأكَّدْنا من أنَّها مما شرعَهُ اللهُ وهي تسير على الأسلوب الذي يرضى اللهُ عنه.

٢. ﴿ والذي هو يُطْعِمُنِي ويَسْقِيْنِ * وإذا مرضْتُ فهو يَشْفِيْنِ ﴾ [الشعراء : ٧٩-٨٠]

معنى هاتين الآيتين : " هو الذي يرزُقُني الطعامَ والشراب. فهو الخالقُ الرازقُ الذي ساق المزنَ " (١) " وأنزل الماء عذباً زلالاً يسقيه مما خلق أنعاماً ، أناسي كثيراً." (٢) " وإذا أصابني المرضُ ، فإنَّه لا يقدِرُ على شفائي أحدٌ غيرُهُ." (٣)

لم يُسنَدِ المرضُ إلى الله ﷻ ، وأُسنِدَ إليه الشفاءُ وإن كانا في الحقيقةِ من الله ﷻ ، وذلك لثلاثةِ أسباب :

١. رعايةً للأدب. (٤)

٢. " لأنَّ كثيراً مِنْ أسبابِ المرضِ يحدُثُ بتفريطِ الإنسانِ في مطاعمه ومشاربه." (٥)

٣. " لأنَّ المقصودَ [من هاتين الآيتين وآية قبلها (٦)] تعديدُ النِّعَمِ." (٧)

كما أنَّ التشابُهَ بين ﴿... يَسْقِيْنِ ﴾ و﴿... يَشْفِيْنِ ﴾ مُلاحَظٌ في الكتابة ، فإنَّه أيضاً لا يُخفى عليه في القراءةِ وإن كان مَخرجُ القافِ في ﴿... يَسْقِيْنِ ﴾ بعيداً عن مخرجِ الفاءِ في ﴿... يَشْفِيْنِ ﴾ ، (٨) وذلك لاشتراكِهما في الوزنِ الصرفيِّ. فكلٌّ من « يَسْقِيْ » و « يَشْفِيْ » على وزنِ « يفعِلُ » فضلاً عن هذا ، مخرجُ السينِ في ﴿... يَسْقِيْنِ ﴾ قريبٌ من مخرجِ الشينِ في ﴿... يَشْفِيْنِ ﴾ فالأوَّلُ من طرفِ اللسانِ مع ما

---

(١) صفوة التفاسير ٢ : ٢٦٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٣ : ٣٣٩.

(٣) صفوة التفاسير ٢ : ٢٦٢.

(٤) تفسير ابن كثير ٣ : ٣٣٩ ، وصفوة التفاسير ٢ : ٢٦٢ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانُهُ ٧ : ٨٧.

(٥) الكشاف ٣ : ٣١٠.

(٦) أي : ﴿ الذي خلقني فهو يهدين ﴾

(٧) تفسير البيضاوي ٤ : ٢٤٢.

(٨) المرشد في علم التجويد ص ١١٠ و١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين الثنيَّتَيْن العُلْيَيَيْنِ والسُّفلَيَيْنِ. [١] والثاني من وَسَطِ اللسانِ " مع ما يحاذيه من الحنكِ الأعلى." [٢]

يُـلاحَظُ أنّ كُلاً من الـركنين يـأتي استـكمالاً لمعنى تـعديدِ النِّعَمِ. فـلفظُ ﴿... يَسْقِيْنِ﴾ يستكملُ ﴿ ... يُطعِمُنِيْ ...﴾ لأنّ الإنسان يحتاج إلى الشُّربِ كما يحتاج إلى الأكلِ. فيَتِمُّ به ذكرُ النعمتين الأساسيَّتين في حياة الإنسان. كذلك ﴿... يَشْـفِيْنِ﴾ لأنّ الشفاءَ بعد المرضِ لنعمةٌ. وحتّى المرضُ ذاتُهُ نعمةٌ لأنّ به يشعر الإنسانُ بافتقارِ إلى الله فيعترِفَ حينئذٍ بضَعْفِهِ ، ويشهدَ صدقَ قولِهِ تعالى : ﴿...خُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً﴾ [٣] وعلى هذا المعنى قال ابنُ عطاءِ اللهِ السكندريّ (ت ٧٠٩ هـ) [٤] : " خيرُ أوقاتِكَ وقتٌ تشهدُ فيه وجودَ فاقتِك ، وتُردُّ فيه إلى وجودِ ذِلّتِكَ." [٥]

يبدو للباحثِ أنّ سرَّ جمالِ الجناسِ الخطّي في هذه الآيةِ يكون في حُسنِ إيقاعِهِ من حيثُ اشـتراكِ الركنين في الوزنِ الصرفيِّ ، واشـتراكِ حـرفي السـين (في الركنِ الأوّل) والشين (في الركن الثاني) في بعض الصفات. [٦] وينطوي سرُّ بلاغتِهِ على إتمامِ تعديدِ نِعَمِ اللهِ ﷻ.

٣. ﴿ هذا هُدىً...﴾ [الجاثية : ١١]

﴿ هذا...﴾ " إشارةٌ إلى القرآنِ " ، [٧] " أي هذا القرآنُ كاملٌ في الهداية " [٨]

---

[١] المرجع السابق ص ١١٢.

[٢] ذاته ص ١١١.

[٣] النساء : ٢٨.

[٤] أحمد بن محمد ، أبو الفضل ، تاج الدين ، ابن عطاء الله الإسكندري : متصوِّفٌ شاذليٌّ. من العلماء. كان من أشدّ خصوم شيخ الإسلام ابن تيميّة. له تصانيف ، منها : الحِكَم العطائيّة. [الأعلام ج ١ ص ٢٢١ – ٢٢٢]

[٥] عبد المجيد الشرنوبي ، شرحُ الحِكَمِ العطائيّة ، [ت] عبد الفتاح البزم ، ط ٥ ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٨٥ ، وسأعود إليه باسم : شرحُ الحِكَمِ العطائيّة.

[٦] هي : مهموس ، ورخوي ، ومسْتفل ، ومنفتح ، ومصمَت. [المرشد في علم التجويد ص ١٦٩]

[٧] الكشاف ٤ : ٢٨٠.

[٨] ذاتها ، وصفوة التفاسير ٣ : ١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" لمن آمن بِهِ واتَّبعَهُ " ، (١) " كما تقولُ : زيـدٌ رجـلٌ ، تـريدُ « كامـلٌ في الرجوليَّةِ »" (٢)

يمكنُ أنْ يُعدَّ هذان اللفظان المتجانسانِ جملةً مفيدةً إذِ الركنُ الأوَّلُ مبتدأٌ ، والثاني خَبَرٌ. (٣)

يقربُ مخرجُ الذالِ في ﴿ هذا ... ﴾ من مخرجِ الدالِ في ﴿... هُدى ...﴾ فالأوَّل : " من طرفِ اللسان مع طرفَي الثَّنِيَّتَيْنِ العُلْيَيْنِ." (٤) والثاني : " من طرفِ اللسانِ مع أصلَي الثَّنِيَّتَيْنِ العُلْيَيْنِ." (٥)

قد يشعرُ قارئُ هذه الآيةِ بالتشابُهِ بين هذَيْنِ اللفظَيْنِ بصورةٍ أوضَحَ إذا يقفُ عندَ ﴿... هُدى ...﴾ ، ولو تُفتَحُ الهاءُ في ﴿... هُدى ...﴾ ، يكادُ اللفظان يتَّفقانِ اتفاقاً تامّاً غيرَ أنَّ لفظَ « هَدىً » غيرُ موجودٍ في اللغةِ العربيَّةِ.

إذا كان اللفظان المتجانسان قبل هذا ، لم يتمَّ المعنى إلا بهما ، ففي هذه الحالةِ لا معنى بدونهما ، أو بدون أحدٍ منهما ، لأنَّهما هما اللذان يكوِّنان جملةً مفيدةً من المبتدأ والخبرِ. فكأنَّهما الروحُ والجسدُ في الإنسانِ. إذا نُزِع الروحُ لماتَ الجسدُ ، وإذا تعطَّلَ الجسدُ كُلِّيّاً لما فائدةَ في وجودِ الروحِ.

يبدُوْ أنَّ الله ﷻ أراد بهذا الجناسِ أن يُخبرَنا حقيقةَ القرآنِ الكريمِ. إنَّه ليس للتلاوةِ تبرُّكاً في مجلسٍ من مجالسَ فقط ، وإنَّما نُزِلَ هدايةً ، يهتدي به الإنسانُ في كلِّ حياته ، لا يغادرُ صغيراً ولا كبيراً إلاّ وفيه توجيهٌ وإرشادٌ له. وهذا ما أشارتْ إليه الآيةُ الثانيةُ من سورةِ البقرةِ ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيهِ هدىً للمتَّقينَ ﴾

---

(١) ذاته.

(٢) الكشاف ٤ : ٢٨٠.

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٩ : ١٤٥.

(٤) المرشد في علم التجويد ص ١١٢.

(٥) ذاته ص ١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. ﴿ قُلْ إِنِّيْ لَنْ يُجِيْرَنِيْ من اللهِ أَحَدٌ ولن أجِدَ من دونِهِ مُلْتَحَداً ﴾ [الجنّ : ٢٢]

معنى الآية : "... لن يُنقِذَنِيْ من عذاب اللهِ أحدٌ إنْ عصيتُهُ ولن أجِدَ لي نصيراً ولا مَلْجَأً منهُ ..." (١)

يبدو أنّ التشابُهَ بين كلمتي ﴿... أَحَدٌ ...﴾ و﴿... أجِدَ ...﴾ أكثرُ وضوحاً في الكتابةِ مما يلاحَظُ في القراءَةِ.

مِنْ ناحيةِ الكتابةِ ، لم يقعِ الاختلافُ بينهما إلا في حرفي الحاء والجيم ، وفي ضبطِ الدالِ.

من نـــاحيةِ القراءةِ أو الصَّوتِ ، يتباعدُ مخرجـــا الحاءِ والجيمِ. فالأوَّلُ : " وسَطَ الحَلْقِ وهو ما لاصق الجوزة من أسفلها." (٢) والثاني : وسطَ اللسانِ " مع ما يحاذيهِ من الحنكِ الأعلى." (٣) فضلاً عن هذا ، للجيمِ ثلاثُ صفاتٍ تختلفُ بها عنِ الحاءِ وهي : جهريٌّ ، وشديدٌ ، ومُقلقَلٌ. (٤)

يُلاحَظُ أنّ كلاً من الرُّكنَيْنِ يقعُ في الجملتين المنفيَّتَيْنِ :

- ﴿...لَنْ يُجِيْرَنِيْ من اللهِ أحدٌ...﴾
- ﴿...لن أجِدَ من دونِهِ مُلْتَحَداً ﴾

وبما أنّ [لَنْ] تفيدُ النفي للمُستقبَلِ ، (٥) فليس للمرءِ سبيلٌ للنجاةِ من عذابِ جهنَّمَ إلا بالرجوع إلى اللهِ ﷻ والاعتمادِ عليه دائماً وأبداً.

أشارَ سيبويه (ت ١٨٠ هـ) إلى حُسْنِ إيرادِ لفظِ « أحَد » نَكِرَةً مع النَّفْيِ ، يقولُ : "... وإنّما حَسُنَ الإخبار ههنا عن النَّكِرَةِ حيثُ أردْتَ أنْ تَنفِيَ أن يكونَ في مِثْلِ

---

(١) صفوة التفاسير ٣ : ٣٢٧.

(٢) المرشد في علم النحو ص ١١٠.

(٣) فانه ص ١١١.

(٤) فانه ص ١٦٩.

(٥) كتاب سيبويه ١ : ١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حاله شـــيءٌ أو فـــوقَهُ ..." (١) فلم يكُنْ إتيانُ ﴿... أحَدٌ ...﴾ هنا بِـــتَكلُّفٍ ، وإنَّما لِحُسْنِ إيرادِهِ مع النفي.

يمكنُ القولُ : بهذا حناسِ التصحيف ، يتمُّ التوجيهُ إلى الاعتمادِ على اللهِ وحدَهُ. وهذا يقودُ إلى الحِرْصِ على حفظِ الإيمانِ لأنَّ ﴿... الذين كفروا لن تُغْنِيَ عنهم أموالُهُمْ ولا أولادُهُمْ مِنَ اللهِ شيئاً وأولئك هُمْ وَقُوْدُ النارِ ﴾ (٢)

٥. ﴿ والعادياتِ ضَبْحاً * ... فالمغيراتِ صُبْحاً ﴾ [العاديات : ١ ، ٣]

﴿ والعادياتِ ضَبْحاً ﴾ " أي أقسمَ [اللهُ ﷻ] بخيلِ المجاهدِيْنَ المسرعاتِ في الكَرِّ على العـــدوِّ ، ويُسمَعُ لأنفاسِها صوتٌ جهيرٌ هو الضَّبْحُ ..." (٣) ﴿ فالمغيراتِ صُبْحاً ﴾ " أي فالخيلُ التي تُغيْرُ على العدوِّ وقتَ الصَّباحِ قبلَ طلوعِ الشَّمسِ ..." (٤)

يُلاحَظُ التشابُهُ بين لفظَيْ ﴿... ضَبْحاً ﴾ و﴿... صُبْحاً ﴾ بصورةٍ واضحةٍ في الكتابةِ والقراءةِ على السَّواءِ. وذلك لأنَّ الاختلافَ بينهما لم يقعْ إلاَّ في الحرفِ الأوَّل منهما وحركتِهِ. وكذلك لأنَّ مخرجَ الضادِ في الركنِ الأوَّلِ قريبٌ من مخرجِ الصادِ في الركنِ الثاني. فالأوَّلُ : " مِنْ إحدى حافتيِ اللسانِ أي جانبَيْهِ بعدَ مخرجِ الياءِ وقبلَ مخرجِ اللامِ مع ما يليه من الضاحكِ حتى الناجذِ." (٥) والثاني : " مِنْ طرفِ اللسانِ مع ما بين الثَّنِيَّتَيْنِ العُلْيَيَيْنِ والسُّفْلَيَيْنِ." (٦) فضلاً عن هذا ، يشترك الحرفان في أربعِ صفاتٍ هي : رخوِيٌّ ، ومستعلٍ ، ومُطبَقٌ ، ومُصمَتٌ. (٧)

---

(١) المرجع السابق ص ٥٤.
(٢) آل عمران : ١٠.
(٣) صفوة التفاسير ٣ : ٤٣٠.
(٤) ذاتها.
(٥) المرشد في علم التجويد ص ١١١.
(٦) ذاته ص ١١٢.
(٧) ذاته ص ١٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرى الباحثُ أنّ سرَّ جمال الجناسِ الخطّيِّ هذا يكمُنُ في تناسُقِ اللفظِ ووقْعَ المعركةِ. فكونُ كلٍّ من حرفي الضادِ والصادِ مستعلياً ومُطبَقاً يوحي إلى أصواتٍ عاليَةٍ شديدةٍ من تضارُبِ سيوفٍ وضجِّ فئتَيْنِ ، فئةٍ تقاتِلُ في سبيل اللهِ وأخرى كافرةٍ. فهذا الجناسُ بهذَيْنِ الحرفَيْنِ مما يؤثِّرُ في القارئِ نفسيّاً في تصوُّرِ هذا الوَقْعِ العظيمِ.

□□□

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. جناسُ التحريفِ :

عرضٌ :

الرقم	النص القرآني	السورة	الآية
١	... وبالوالدَيْنِ إحساناً ... والجارِ الجُنُبِ والصاحبِ بالجَنْبِ (١)	النساء	٣٦
٢	... ومَنْ أحسنُ مِنَ اللهِ حُكْماً ... (٢)	المائدة	٥٠
٣	... فإنِ انتهَوْا فإنَّ اللهَ بما يعملونَ بصيرٌ (٣)	الأنفال	٣٩
٤	ولقدْ أرسلْنا فيهم مُنذِرِيْنَ * فانظُرْ كيف كانَ عاقبةُ المنذَرِيْنَ (٤)	الصافات	٧٢ - ٧٣
٥	... ألا إلى الله تصيرُ الأمورُ (٥)	الشورى	٥٣

دراسة :

١. ﴿ ... وبالوالدَيْنِ إحساناً ... والجارِ الجُنُبِ والصّاحبِ بالجَنْبِ...﴾[النساء: ٣٦]

﴿... الجارِ الجُنُبِ ...﴾ " الذي جوارُهُ بعيدٌ " (٦) أو " الذي ليسَ بينكَ وبينَهُ قرابةٌ." (٧) ﴿... والصاحبِ بالجَنْبِ ...﴾ " هو الذي صَحِبَك بأنْ حصلَ بجَنْبِك ، إمّا رفيقاً في سفرٍ ، وإمّا جاراً ملاصِقاً ، وإمّا شريكاً في تعلُّمِ علمٍ أو حِرفةٍ ، وإمّا قاعداً إلى جنبِكَ في مجلسٍ أو مسجدٍ أو غيرِ ذلك ... فعليك أن ترعى ذلك الحقَّ ، ولا تنساهُ ، وتجعلَ [ذلك] (٨) ذريعةً إلى الإحسانِ ، وقيل الصاحبُ بالجنْبِ : المرأةُ. (٩)

---

(١) حسن المناس ص ١٦١.

(٢) ذاته ص ١٦٢.

(٣) ذاتها.

(٤) بديع القرآن ص ٢٩ ، وتحرير التحبير ص ١٠٦ ، والإشارات ص ٢٩١ ، والإيضاح ص ٤٣٣ ، وحسن المناس ص ١٦٢ ، وأنوار الربيع ١ : ١٨٥.

(٥) حسن المناس ص ١٦٢.

(٦) الكشاف ١ : ٤٩٨.

(٧) تفسير ابن كثير ١ : ٤٩٥.

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

(٩) الكشاف ١ : ٤٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقع الاختلاف بين لفظي ﴿... الجُنُبِ ...﴾ و﴿... والجَنْبِ ...﴾ في ضبْط حرفي الجيمِ والنونِ. ففي الركنِ الأوَّلِ يُضمُّ كلٌّ مِنْ حرفَي الجيمِ والنونِ. وفي الركنِ الثانيْ يُفتحُ حرفُ الجيمِ ، ويُسكنُ حرفُ النونُ.

يمكنُ القولُ : يُوحي الركنُ الأوَّلُ إلى « معنى البُعْدِ » ، فـ﴿...الجارِ الجُنُبِ...﴾ بمعنى الجارِ البعيدِ ، بينما يحملُ الركنُ الثانيْ « معنى القُرْبِ » ، فـ﴿...الصاحبِ بالجَنْبِ...﴾ بمعنى الصاحب القريب.

يُلاحَظُ أنَّ الإحسانَ بالجارِ البعيدِ مقدَّمٌ على الصاحبِ القريبِ مما يدلُّ على أوْلَوِيَّتِهِ في الحقوق. هنا نلتمسُ إشارةً لطيفةً إلى الاهتمام بالأوْلَوِيّاتِ لأنَّ التقديمَ والتأخيرَ يلعبانِ دوراً مُهِمّاً في البلاغة بصورةٍ عامَّةٍ ، وفي علمِ المعاني على وجه الخصوص.(١) لذلك ، إذا نظرْنا إلى الآيةِ كلِّها ، وجدنا الإحسانَ من الأولى أنْ يكونَ بالوالدَيْنِ أوَّلاً ، ثمَّ ذي القربى ثمَّ اليتامى ، ثمَّ المساكينِ ، ثمَّ الجارِ ذي القربى ، ثمَّ الجارِ الجُنُبِ ، ثمَّ الصاحبِ بالجَنْبِ ، ثمَّ ابنِ السبيلِ ، ثمَّ ما ملكتِ الأيمانُ. فجناسُ التحريفِ هنا مما يُتِمُّ هذا الترتيبَ حسبَ الأولويّات.

إذنْ ، ينطوي سرُّ بلاغةِ هذا الجناس على نقطتَيْنِ :

الأولى : الإشارةُ إلى أولويَّةِ الجارِ البعيدِ على الصاحبِ القريبِ.

الثانية : التوجيهُ إلى الاهتمامِ بـالأولويّات في الإحسانِ على وجْـهِ الخصوصِ ، وفي أداءِ الواجباتِ الأخرى بصورةٍ عامَّةٍ. فليكُنِ الأهمُّ مقدَّماً في أدائِهِ من المهمِّ.

٢. ﴿... ومَنْ أحسنُ مِنَ اللهِ حُكْماً ...﴾ [المائدة : ٥٠]

" أي ومَنْ أعـدلُ من اللهِ في حُكْمِهِ ، وأصـدقُ في بيانِهِ ، وأحكمُ في تشريعِهِ..." (٢)

---

(١) د. فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني ، ط ٥ ، دار الفرقان ، عمّان ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٢٠٧.

(٢) صفوة التفاسير ١ : ٢٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ﴿...مَنْ...﴾ اسمُ استفهامٍ في محلِّ رفعٍ مبتدأ ، و﴿...أحســنُ...﴾ خبــرُهُ ، و﴿...مِنَ اللهِ...﴾ متعلّقانِ بــ﴿...أحســنُ...﴾ ، ﴿...حُكْماً...﴾ تمييزٌ." (١)

وقع الاختلافُ بين لفظيْ ﴿...مَنْ...﴾ و﴿...مِنَ...﴾ في ضبطِ كلٍّ مِنَ الميمِ والنونِ. ففي الركنِ الأوّلِ يُفتَحُ حرفُ الميمِ ، ويُسكَنُ حرفُ النونِ. وفي الركنِ الثاني ، يُكسَرُ حرفُ الميمِ ويُفتَحُ حرفُ النونِ.

يُلاحَظُ أنّ ﴿...مَنْ...﴾ هنا لم يُؤْتَ بِهِ طلباً للجوابِ بمعنى الكلمة ، وإنّما يرادُ به الإنكارُ : أي يُنكَرُ أنّ هناك أحداً أحسنُ من اللهِ حُكْماً. فهو الاستفهامُ الإنكاريُّ ، يُثبِتُ كمالَ اللهِ في الحُكْمِ ، وأنّ غيرَهُ يَعجزُ أن يأتيَ بحُكْمٍ أحسنُ من حُكْمِهِ.

بما أنّ ﴿...أحسنُ...﴾ اسمُ تفضيلٍ ، فلا بدَّ مِنْ ورود ﴿...مِنَ...﴾ ، ولا يُمكِنُ أن يسُدَّ مسدَّهُ حرفٌ آخرُ من حروفِ الجرِّ.

بدا واضحاً أنّ ورودَ هذا الجناسِ المحرَّفِ من لفظي ﴿...مَنْ...﴾ و﴿...مِنَ...﴾ مما يستكمِلُ إنكارَ وجودِ أحدٍ أحسنُ من اللهِ حُكماً.

٣. ﴿... فــإنِ انتهَوْا فــإنّ اللهَ بما يعملونَ بصيرٌ ﴾ [الأنفال : ٣٩]

" ﴿...فإنِ انتهَوْا...﴾ عنِ الكفرِ وأسلمُوْا ﴿...فإنّ اللهَ بما يعملونَ بصيرٌ ﴾ يُثيبُهم على توبتِهِمْ وإسلامِهِمْ ، وقُرِئَ : « تَعْمَلُوْنَ » ، بالتاءِ ، فيكونَ المعنى : فإنّ اللهَ بما تعملونَ من الجهادِ في سبيلِهِ ، والدعوةِ إلى دينِهِ ، والإخراجِ مِنْ ظُلمةِ الكُفْرِ إلى نورِ الإسلامِ ، ﴿... بصيرٌ ﴾ يجازيكُمْ عليهِ أحسَنَ الجزاءِ." (٢)

وقعَ الاختلافُ بين لفظيْ ﴿...إنِ...﴾ و﴿...إنّ...﴾ في ضبطِ النونِ. فهي تُخفّفُ في الركنِ الأوّلِ ، وتُثقّلُ أو تُشدَّدُ في الركنِ الثاني. وليس هناك فاصلٌ بين هذين

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢ : ٤٩٨.

(٢) الكشاف ٢ : ٢١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللفظَيْنِ إلاّ حرفَ الفاءِ وكلمةً واحدةً هي ﴿...انتهَوْا...﴾ . لذلك ، من السَّهلِ أن يتنبَّهَ قارئُ هذهِ الآيةِ للتشابُهِ بينهما.

وقعَ الركنُ الثاني : ﴿...إنّ...﴾ - وهو حرف نصب وتوكيد مشبَّه بالفعل [١] - مِنْ ضمنِ جوابٍ للركنِ الأوّلِ : ﴿...إن...﴾ ، وهو حرفُ شرطٍ جازمٍ.[٢] ألحَقَ سيبويه « إنْ » هذه بابِ الجزاءِ ، [٣] وأوردَ زعْمَ الخليلِ (ت ١٧٠ هـ) [٤] أنّها « أمُّ حروفِ الجزاءِ » لأنّها على حالٍ واحدةٍ أبداً لا تفارقُ المجازاةَ. [٥] لذلك ، فُسِّرَ جوابُ الشرطِ في هذه الآية : ﴿...فإنّ اللهَ بما يعملونَ بصيرٌ﴾ بأنّ اللهَ يُثيبُهم على توبتِهِمْ وإسلامِهِمْ. وهذا الثوابُ جزاءٌ لانتهائِهِمْ عن الكفرِ ، وإسلامِهِمْ.

يمكنُ القولُ : هذا جناسِ التحريفِ ، يَتِمُّ الإخبارُ بالجزاءِ للذين انتهَوْا عن الكفرِ وأسلمُوْا.

٤. ﴿ ولقدْ أرسلنا فيهم مُنْذِرِيْنَ * فانظُرْ كيف كان عاقبةُ الـمُنْذَرِيْنَ ﴾

[الصافات : ٧٢ - ٧٣]

﴿ ولقدْ أرسلنا فيهم مُنْذِرِيْنَ ﴾ " أي أرسلنا فيهم رُسُلاً كثيرِيْنَ يُخوِّفُوْنهم من عذابِ اللهِ ولكنَّهم تمادَوْا في الغيِّ والضلالِ." [٦] ﴿ فانظُرْ كيف كان عاقبةُ الـمُنْذَرِيْنَ ﴾ " أي فانظُرْ يا محمَّدُ كيف كانَ مصيرُ أمرِ هولاءِ المكذِّبِيْنَ ؟ ألم نُهلِكْهُمْ ، فنُصيِّرَهم عبرةً للعبادِ ؟ " [٧]

---

(١) الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل ٤ : ٢٠١.

(٢) ذاتها.

(٣) كتاب سيبويه ٣ : ٥٦.

(٤) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي ، أبو عبد الرحمن : من أئمّة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض...وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد ومات في البصرة ، وعاش فقيراً صابراً. كان شعثَ الرأسِ ، شاحبَ اللونِ ، قَشِفَ الهيئةِ ، منزوِقَ الثيابِ ، منقطِعَ القدَمَيْنِ ، مغموراً في الناسِ لا يُعْرَفُ...له كتابُ العين...وكتاب العروض ، والنغم والشكل ، والنغم. وفكّر في ابتكار طريقةٍ في الحسابِ تسهُّلُهُ على العامّة ، فدخل المسجدَ وهو يعمل فكرَهُ فصدمتْهُ سارية وهو غافل ، فكانت سببَ موتِهِ...[الأعلام ، ج ٢ ، ص ٣١٤]

(٥) كتاب سيبويه ٣ : ٦٣.

(٦) صفوة التفاسير ٣ : ٢٨.

(٧) ذاتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقعَ الاختلافُ بين لفظي ﴿...مُنْذِرِيْنَ﴾ و﴿...الـمُنْذَرِيْنَ﴾ في ضبطِ الذالِ فقط. فالركنُ الأوَّلُ اسمُ الفاعلِ " بإبدالِ حرفِ المضارَعَةِ ميماً مضمونةً ، وكَسْرِ ما قبلَ الآخِرِ." (١) والركنُ الثاني اسمُ المفعولِ وهو كاسمِ الفاعِلِ "...ولكنْ بفتْحِ ما قبلَ الآخِرِ..." (٢) لذلك ، التشابُهُ بين هذين اللفظَيْنِ ملموسٌ بصورةٍ واضحةٍ كتابةً وقراءةً.

كونُ الركنِ الأوَّلِ مفعولاً بِهِ (٣) لِـ﴿... أرسلْنا...﴾ ، واسمَ الفاعلِ لِفعلِ « أنذر » ، يوحي إلى أنَّهُ يحملُ الرسالةَ السماويَّةَ ، ويسعى بها إلى إنذارِ الكافِرِيْنَ من عذابِ جهنَّمَ ، وكونُ الركنِ الثاني يُضاف إليه ﴿...عاقبةُ...﴾ ، (٤) يشيرُ إلى أنَّه يُرْبَطُ بمعنى العاقبةِ السيِّئةِ. وذلك لأنَّ أكثرَ المنذَرِيْنَ " كانوا ضالِّيْنَ يجعلونَ معَ اللهِ آلهةً أخرى." (٥)

يكمُنُ سرُّ جمالِ الجناسِ المحرَّف هنا في أنَّ اللفظَيْنِ لم يختلفا إلاَّ في ضبطِ حرفٍ واحدٍ فقط ، ويزيدُ جمالاً بأن وقعَ كلٌّ مِنَ الركنَيْنِ في آخرِ الآيةِ ، فيكونُ مسكَ الختامِ لها. وبهذا الجناسِ يتمُّ الإخبارُ بأنَّ اللهَ ﷻ لا يعذِّبُ قوماً إلاَّ بعد أنْ بعثَ فيهِمْ رسولاً يُنْذِرُهم من عذابِهِ. وهذا مما يدلُّ على عدالتِهِ ﴿...وأنَّ اللهَ ليسَ بظلاَّمٍ للعبيدِ﴾ (٦)

٥. ﴿...ألا إلى اللهِ تصيرُ الأمورُ﴾ [الشورى : ٥٣]

" أي ألا إلى اللهِ وحدَهُ ترجِعُ الأمورُ ، فيفصِلُ فيها بينَ العبادِ بحُكْمِهِ العادلِ ، وقضائِهِ المُبْرَمِ." (٧)

---

(١) أحمد الحملاوي ، كتاب شذا العرف في فن الصرف ، ط ٢ ، دار القلم بيروت ، ١٩٥٣ م ، ص ٧٤.

(٢) ذاته ص ٧٥.

(٣) الإعراب المفصَّل لكتاب الله المرتَّل ١٠ : ٣٦.

(٤) ذاته ٥ : ٩١.

(٥) تفسير ابن كثير ٤ : ١٢.

(٦) الحج : ١٠.

(٧) صفوة التفاسير ٣ : ١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ﴿...ألا...﴾ أداةُ تَنْبِيْه ، و﴿... إلى اللهِ...﴾ متعلّقان بـ﴿...تصيرُ...﴾ ، و﴿...الأمورُ﴾ فاعلٌ ، والمرادُ بالصيرورةِ هنا الديمومةُ." (١)

يقعُ الاختلافُ بينَ لفظيْ ﴿...ألا...﴾ و﴿...إلى...﴾ في ضبطِ الألفِ ، وكانتْ حركةُ اللامِ في الركنِ الأوّلِ طويلةً ، بينما حركةُ اللامِ في الركنِ الثاني قصيرةٌ لالتقاءِ همزةِ الوصلِ في لفظ الجلالةِ (الله).

يأتي هذانِ اللفظانِ المتجانسانِ متتاليَيْنِ – أي بدونِ فاصلٍ بينهما – وهذا مما يجعلُ القارئَ يشعُرُ بالتشابُهِ بينهما ويفطِنُ إليه بسهولةٍ كتابةً وقراءةً.

تقديمُ ﴿... إلى اللهِ...﴾ على ﴿... تصيرُ الأمورُ﴾ يفيدُ التأكيدَ على أنّ الأمورَ كلّها ترجعُ إلى اللهِ ﷻ وحدَهُ. ولأهمّيّةِ الإلمامِ بهذهِ الحقيقةِ ، يُؤتى قبل ذلك بأداة تنبيهٍ « ألا ».

إذن ، بهذا الجناسِ يتمُّ التنبيهُ على إرجاعِ كلّ أمورِ حياتنا إلى اللهِ ، وهذا يقودُنا إلى أن نتوكّلَ على اللهِ توكُّلَ المؤمنينَ ﴿...وعلى اللهِ فليتوكّلِ المؤمنُونَ﴾ (٢) وذلك لأنّ ﴿...مَنْ يتوكّلْ على اللهِ فإنّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ﴾ (٣)

□□□

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٩ : ٥٣.

(٢) آل عمران : ١٢٢.

(٣) الأنفال : ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. جناسُ التصريف :

۞ عرضٌ :

الرقم	النص القرآني	السورة	الآية
١	...يريدُ اللهُ بكمُ اليُسْرَ ولا يريدُ بكمُ العُسْرَ...(١)	البقرة	١٨٥
٢	الذين يُنفِقُونَ في السرّاءِ والضرّاءِ...(٢)	آل عمران	١٣٤
٣	وإذا جاءَهُمْ أمرٌ مِنَ الأمنِ أو الخوفِ أذاعُوا به...(٣)	النساء	٨٣
٤	وهم يَنْهَوْنَ عنهُ ويَنأَوْنَ عنهُ...(٤)	الأنعام	٢٦
٥	...ويَدْعُونَنا رَغَباً ورَهَباً...(٥)	الأنبياء	٩٠
٦	...وجِئتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٦)	النمل	٢٢
٧	...وكانَ اللهُ عَلِيماً حَلِيماً (٧)	الأحزاب	٥١

۞ دراسة :

١. ﴿...يريدُ اللهُ بكُمُ اليُسْرَ ولا يريدُ بكُمُ العُسْرَ...﴾ [البقرة : ١٨٥]

" أي يريدُ [اللهُ] أنْ يُيسِّرَ عليكم ولا يُعَسِّرَ. فلذلك أباح الفطرَ في السفرِ والمرضِ. " (٨)

يقعُ كلٌّ من ﴿...اليُسْرَ...﴾ و﴿...العُسْرَ...﴾ في هذه الآيةِ مفعولاً به ، (٩) ولم يختلفِ اللفظانِ إلا في حرفٍ واحدٍ فقط. وهذا الاختلافُ بعيدٌ من حيثُ المخرجِ. (١٠)

---

(١) حسن الجناس ص ٢١٠.

(٢) ذاتها.

(٣) نهاية الإيجاز ص ١٢٩ ، وحسن التوسل ص ١٩٣ ، والإشارات ص ٢٩٣ ، والطراز ص ٣٦٧ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وحسن الجناس ص ٢١١.

(٤) كتاب الصناعتين ص ٣٦٤ ، والعمدة ١ : ٣٢٦ ، وبديع أسامة ص ٤٢ ، والمثل السائر ١ : ٢٤٥ ، وبديع القرآن ص ٢٩ ، وتحرير التحبير ص ١٠٧ وكتاب المصباح ص ٨٦ ، والمنزع البديع ص ٤٨٥ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وحسن الجناس ص ٢١١ ، وأنوار الربيع ١ : ١٤٤.

(٥) حسن الجناس ص ٢١٢.

(٦) المنزع البديع ص ٤٨٥ ، والروض المريع ص ١٦٨ ، والإشارات ص ٢٩٤ ، والإيضاح ص ٤٣٦.

(٧) حسن الجناس ص ٢١٢.

(٨) تفسير البيضاوي ١ : ٤٦٦.

(٩) الإعراب المفصّل لكتاب الله المنزل ١ : ٢٣٨.

(١٠) المرشد في علم التجويد ص ١١٠ – ١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع ذلك ، بما أنّهما يتّفقانِ في الوزنِ : [الفُعْلَ] ، فكان التشابُهُ بينهما ملموساً بصورةٍ واضحةٍ كتابةً وقراءَةً.

يُلاحَظُ أنّ الركنَ الثاني يقعُ في جملةٍ منفيّةٍ تأكيداً على معنى الجملة قبلها. فبهذا الجناسِ ، يتمُّ تَبْيِينُ حقيقةِ هذا الدين ، والتأكيدِ عليها لكي يتنبَّهَ لها كلُّ مسلمٍ ، ويعيَها جيِّداً في كلِّ وقتٍ. تلك الحقيقةُ : يتّصِفُ الدينُ الإسلاميُّ بيُسْرٍ وسَعَةٍ و﴿ لا يكلّفُ اللهُ نفساً إلاّ وُسعَها... ﴾ (١)

٢. ﴿ الذين يُنفقُوْنَ في السرّاءِ والضرّاءِ... ﴾ [آل عمران : ١٥٤]

" أي يبذُلُوْنَ أموالَهَمْ في اليُسْـــرِ والعُسْـــرِ ، " (٢) " وفي جميعِ الأحوالِ ، " (٣) " من قليلٍ أو كثيرٍ." (٤)

يبدو التشابُهُ بين لفظي ﴿...السرّاءِ...﴾ و﴿...الضرّاء...﴾ واضحاً كتابَةً وقراءَةً لأنّهما على الوزنِ : [الفَعْلاءِ] ، ولعدمِ اختلافٍ بينَهما إلا في حرفٍ واحدٍ ، وكذلك لأنّهما ينفصلانِ بحرفِ العطْفِ : [الواو] فقط. هذه الأسبابُ تجعلُ التشابُهَ بينهما ملموساً بصورةٍ واضحَةٍ وإن كانتْ صفاتُ السينِ في الركنِ الأوّلِ تختلفُ كثيراً من صفاتِ الضادِ في الركنِ الثاني. (٥)

يكمُنُ حُسْنُ إيرادِ هذا الجناسِ في أنّ اللهَ يُبَيِّنُ بِهِ أنّ المتّقِيْنَ يُنفقُوْنَ أموالَهَمْ في كلّ الأحوالِ لأنّ الإنسانَ في أيِّ وقتٍ كانَ ، فهو إمّا في السرّاءِ ، وإمّا في الضرّاءِ.

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٦.

(٢) محاسن التأويل ١ : ١٥٧.

(٣) تفسير ابن كثير ١ : ٤٠٥.

(٤) تفسير البيضاوي ٢ : ٩٣.

(٥) من صفاتِ السينِ : مهموس ، ومستفل ، ومنفتح ، وصفيري. ومن صفاتِ الضاد : جهري ، ومستعل ، ومطبق ، ومستطيل. [المرشد في علم التجويد ص ١٦٩.]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. ﴿ وإذا جاءهُمْ أمْرٌ مِنَ الأمْنِ أوِ الخوفِ أذاعوا بِهِ ...﴾ [النساء : ٨٣]

" أي إذا جاءَ المنافقِيْنَ خبرٌ مِنَ الأخبارِ عنِ المؤمنِيْنَ بالظفَرِ والغنيمةِ ، أو النَّكْبَةِ والهزيمةِ ، أذاعوا بِهِ أي أفْشَوْهُ ، وأظهَرُوْهُ ، وتحدَّثُوْا بِهِ قبلَ أن يقِفُوْا على حقيقتِهِ ، وكانَ في إذاعتِهِمْ مَفْسَدَةٌ على المسلمِيْنَ." (١) وهذا "...إنكارٌ على من يُبادِرُ إلى الأمورِ قبل تحقُّقِها ، فيُخبرُ بِها ، ويُفشِيْها ، وينشُرُها ، وقد لا يكون لها صحَّةٌ..." (٢)

وقعَ الاختلافُ بينَ لفظَيْ ﴿...أمْرٌ...﴾ و﴿...الأمْنِ...﴾ في حرفٍ واحدٍ وحركتِهِ ، وهذا الاختلافُ قريبٌ لأنَّ مخرجَ حرفِ الراء في الركنِ الأوَّلِ " من طرفِ اللسانِ بُعَيْدَ مخرجِ النونِ ، مائلَةً إلى ظهرِ اللسانِ قليلاً مع ما يُحاذِيْهِ من لثَّةِ الأسنانِ العُليا." (٣) أمّا النونُ المتحرِّكةُ في الركنِ الثاني فمِنْ " طرفِ اللسانِ مع ما يُحاذِيْهِ من لثَّةِ الأسنانِ العُليا بُعَيْدَ مخرجِ اللامِ." (٤)

يُلاحَظُ أنَّ الركنَ الثاني هنا مما يوضِّحُ المرادَ بالركنِ الأوَّلِ. فلفظُ ﴿...أمْرٌ...﴾ في هذهِ الآيةِ ، يُرادُ بِهِ الأمنُ والخوفُ إلاّ أنَّ المفسِّرِيْنَ توسَّعُوْا في تفسيرِهِ بالظفَرِ والغنيمةِ ، والنَّكْبَةِ والهزيمةِ. وبما أنَّ ضِدَّ الخوفِ هو الأمنُ ، فلا يمكنُ أن يسُدَّ مسَدَّهُ لفظٌ آخَرُ. فكانَ المعنى هو الذي يستدعِيْهِ. لذلك ، يُستَحْسَنُ إتيانُهُ مجانِساً لفظَ ﴿...أمْرٌ...﴾.

إذن ، ينطوِيْ سرُّ بلاغَةِ هذا الجناسِ على أنَّ الركنَ الثاني منه أي ﴿...الأمْنِ...﴾ وضِدَّه في المعنى أي ﴿...الخوفِ...﴾ يفصِّلان المرادَ بذلك الخبرِ الذي أفشاهُ المنافقُوْنَ سعياً لمفْسَدَةِ المؤمنِيْنَ. فإن كانَ اللهُ يقولُ على سبيلِ المثالِ : « وإذا جاءَهُمْ أمرٌ أذاعوا بِهِ » ، كانَ الكلامُ صحيحاً ، ولكنْ لم يكُنْ مفصَّلاً وموضِّحاً لما يُرادُ بلفظِ ﴿...أمْرٌ...﴾ هنا.

---

(١) صفوة التفاسير ١ : ٢٠٠.

(٢) تفسير ابن كثير ١ : ٥٣٠.

(٣) المرشد في علم التجويد ص ١١١

(٤) ذاتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. ﴿ وهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْنَ عَنْهُ... ﴾ [الأنعام : ٢٦]

" ﴿ وهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ... ﴾ أي هولاء المشركُوْنَ المكذِّبُوْنَ ينهَوْنَ الناسَ عَنِ القرآن وعنِ اتِّباعِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ويُبعدُوْنَهُمْ عنْهُ." (١) ﴿... ويَنْأَوْنَ عَنْهُ... ﴾ " أي يتباعَدُوْنَ عنْهُ " (٢) "...بانفُسِهِمْ ، فيُضِلُّوْنَ ، ويَضِلُّوْنَ." (٣)

يخرُجُ كلٌّ منْ حرفِ الهاءِ في ﴿... يَنْهَوْنَ... ﴾ ، وحرفِ الهمزةِ في ﴿...يَنْأَوْنَ... ﴾ من " أقصى الحلقِ أي أبعدِه." (٤) ولم يختلفِ الحرفانِ إلا في صفتَيْنِ فقط. (٥) لهذَيْنِ السببَيْنِ قد يشعُرُ قارئُ هذهِ الآيةِ أنّ هذَيْنِ اللفظَيْنِ منَ الجناسِ التامِّ.

يُلاحَظُ أنّ التقارُبَ لم يكُنْ في اللفظِ فقط ، بل يكونُ في المعنى كذلك لأنّ لفظَ ﴿...يَنْأَوْنَ... ﴾ يحملُ معنى النهيِ أيضاً. وذلك عندما ﴿... ويَنْأَوْنَ عَنْهُ... ﴾ ، فإنَّهُمْ في الحقيقةِ ينهَوْنَ أنفسَهُمْ عنِ القُرْبِ منْهُ. فيكونُ النهيُ في الركنِ الأوّلِ لغيرِهِمْ ، ويكونُ في الركنِ الثاني لأنفسِهِمْ. وهذا يدُلُّ على شدَّةِ كراهتِهِمْ للقرآنِ الكريمِ والرسولِ ﷺ لأنّ المرءَ قد ينهى غيرَهُ عن شيءٍ وهو في الوقتِ ذاتِه يفعلُهُ لمصلحةٍ تعودُ إليْه. ولكنْ إذا ينهى غيرَهُ عن شيْءٍ وهو أيضاً ينهى نفسَهُ عنْ ذلك ، فهذا يدُلُّ على أنّه فعلاً يكرهُهُ بمعنى الكلمَةِ.

يمكنُ القولُ : يكمُنُ سرُّ جمالِ هذا الجناسِ في أنّ التشابُهَ بين اللفظَيْنِ يكادُ يكونُ تامّاً مما يندُرُ أن يوجَدَ في غيرِهِ مثلُهُ. ويكمُنُ سرُّ بلاغتِهِ في الإشارةِ إلى شدَّةِ كراهةِ الكافِرِيْنَ للقرآنِ الكريمِ والرسولِ ﷺ.

---

(١) صفوة التفاسير ١ : ٢٦٤.

(٢) تفسير ابن كثير ٢ : ١٢٨.

(٣) الكشاف ٢ : ١٣.

(٤) المرشد في علم التجويد ص ١١٠.

(٥) من صفات الهمزة : مجهور ، وشديد. ومن صفات الهاء : مهموس ، ورخوي. [المرجع ذاته ص ١٦٩]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥. ﴿...وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً...﴾ [الأنبياء : ٩٠]

يَدْعُوْنَ اللهَ "...راغبِيْنَ في الثوابِ ، راجِيْنَ للإجابَةِ...وخائفِيْنَ العقابَ..." (١)

يُعرَبُ كلٌّ من ﴿...رَغَباً...﴾ و﴿...رَهَباً...﴾ مَصْدراً مُنْتَصِباً على الحالِ أو على المفعولِ لَهُ. (٢)

لا يخفى على أحد التشابُهُ بين لفظَيِ ﴿...رَغَباً...﴾ و﴿...رَهَباً...﴾ كتابَةً وقراءَةً لاتِّفاقِهما في الوزنِ : [فَعَلاً] ، ولقُرْبِ مخرجِ الغَيْنِ في ﴿...رَغَباً...﴾ من مخرجِ الهاءِ في ﴿...رَهَباً...﴾ فالأوَّلُ من أدنى الحلقِ أي أقربِه. والثاني من أقصى الحلق أي أبعدِه. (٣) ولم يختلفِ الحرفانِ إلا في صفتَيْنِ فقط. (٤)

يكمُنُ في هذا الجناسِ التوجيهُ إلى الكيفيَّةِ المستحبَّةِ للدعاءِ. فَبما أنَّ الرُّسُلَ كانوا يدعونَ اللهَ رغباً ورهباً ، فَلْنَكُنْ نحنُ كذلك عندما ندعو اللهَ ﷻ اقتداءً بهؤلاءِ الرُّسُلِ. وإذا رأينا إلى بقيَّةِ هذهِ الآيَةِ وهي : ﴿...وكانوا لنا خاشعِيْنَ﴾ ، وجدنا أيضاً أنَّ هذا الجناسَ من علاماتِ الخشوعِ لأنَّ المرءَ لم يكُنْ خاشعاً في الدعاءِ أو في الصلاةِ أو في غيرِهما من العبادَةِ إلاّ إذا كانَ راغباً وراهباً : راغباً في رضا ربِّهِ ، وما أعدَّ من النعيمِ لعبادِهِ الصالحِيْنَ وراهباً من سخَطِهِ ، وما أعدَّ من الجَحِيْمِ للكافِرِيْن.

على ضوءِ ما ذُكِرَ آنفاً ، ينطوي حُسْنُ إيرادِ هذا الجناسِ على حُسنِ الإيقاعِ ، وفي إبلاغِ نقطتَيْنِ. الأولى : التوجيهُ إلى الكيفيَّةِ المستحبَّةِ للدعاءِ. والثانية : الإشارةُ إلى علامتَيْنِ من علاماتِ الخُشُوْعِ.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤ : ١٠٦.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦ : ٢٥٨.

(٣) المرشد في علم التجويد ص ١١٠.

(٤) من صفات الغين : جهري ، ومستفل. ومن صفات الهاء : مهموس ، ومستفل. [المرجع السابق ص ١٦٩]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦. ﴿...وجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِيْنٍ﴾ [النمل : ٢٢]

" أي وأتيتُكَ من مدينةِ سبأ باليَمَنِ بخبرٍ هامٍّ [١] وأمرٍ صادقٍ خطيرٍ." [٢] ذُكِرَتْ أخبارُ بلادِ ﴿... سَبَإٍ...﴾ هذهِ " في كُتُبِ العهدِ القديمِ وفي مؤلّفاتِ العربِ ، واليونانِ ، والرومانِ. كانتْ على جانبٍ عظيمٍ منَ الحضارةِ ... يتعاطى سكّانُها تجارةَ الذّهَبِ ، والفضّةِ ، والأحجارِ الكريمةِ." [٣]

منْ ناحيةِ الكتابةِ ، قد يشعُرُ القارئُ – إذا كان لم يُلِمَّ باللغةِ العربيّةِ – أنّ ﴿...سَبَإٍ بِنَبَإٍ...﴾ كلمتانِ متتاليتانِ أي لم يكُنْ بينهما فاصلٌ. وذلك لأنّ حرفَ الجرِّ هنا وهو الباءُ يُكتَبُ متّصلاً بكلمةِ ﴿...نَبَإٍ...﴾.

أمّا من ناحيةِ القراءةِ ، يتنبّهُ القارئُ أو السامعُ للتشابُهِ بين لفظَيْ ﴿...سَبَإٍ...﴾ و﴿...نَبَإٍ...﴾ لائتفاقِها في الوزنِ : [فَعَلٍ] ، ولقُرْبِ مخرجِ السينِ في ﴿...سَبَإٍ...﴾ من مخرجِ النونِ في ﴿...نَبَإٍ...﴾. فالأوّل " من طرفِ اللسانِ مع ما بينَ الثّنيّتَيْنِ العُلْيَيْنِ والسُّفْلَيَيْنِ." [٤] والثاني " من طرفِ اللسانِ مع ما يحاذيهِ من لثّةِ الأسنانِ العُليا بُعَيْدَ مخرجِ اللامِ." [٥]

تنبّهَ الزمخشري أن لفظَيْ ﴿...سَبَإٍ...﴾ و﴿...نَبَإٍ...﴾ من المحسّناتِ البديعيّةِ اللفظيّةِ ولكنّهُ لم يصرّحْ بأنّه الجناس ، يقولُ : "... من جِنْسِ الكلامِ الذي سمّاهُ المحدَثُوْنَ البديعَ. وهو من محاسنِ الكلامِ الذي يتعلّقُ باللفظ ، بشرطِ أن يجيءَ مطبوعاً ، أو يضعُهُ عالِمٌ بجوهَرِ الكلامِ ، يحفَظُ معَهُ صحّةَ المعنى وسدادَهُ..." [٦]

---

(١) الصحيح : مُهِمٌّ وهو " ما يستدعي الاهتمام من الأمور." [الأساس مادة هـ م م]

(٢) صفوة التفاسير ١ : ٢٧٨.

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧ : ١٨٩.

(٤) المرشد في علم التجويد ص ١١٢.

(٥) ذاته ص ١١١.

(٦) الكشاف ٣ : ٣٤٨ – ٣٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا كانَ لفظُ ﴿...نَبَأ...﴾ يُبْدَلُ بلفظ « خَبَر » ، كانَ المعنى صحيحاً ، ولكن لم يكُنِ الإيقاعُ جميلاً ، والمعنى بليغاً كما كان في لفظ ﴿...نَبَأ...﴾. وذلك لأنَّ مخرجَ الخاءِ [١] بعيدٌ عن مخرجِ السينِ في ﴿...سَبَأ...﴾. فضلاً عن هذا ، كثيراً ما نجدُ في القرآنِ الكريمِ أنَّ اللهَ ﷻ يعبِّرُ عن خَبَرٍ ذي شأنٍ عظيمٍ بالنبأ أو ما يُشتَقُّ منهُ كقولِه تعالى ﴿ قل أؤنبئكم بخير من ذلكم...﴾ [٢] و﴿ قلْ هل نُنَبِّئُكُمْ بالأخسرين أعمالاً ﴾ [٣] و﴿ عنِ النَّبأ العظيمِ ﴾ [٤] ولم يَقُلْ « أأُخبِرُكُمْ » أو « هل نُخبِرُكُمْ » أو « عَنِ الخَبَرِ العَظيمِ » ، ولفظُ ﴿...خَبَر...﴾ الذي جاءَ في قولِه ﴿ إذ قال موسى لأهله إنِّيْ آنَسْتُ ناراً سآتيكُمْ منها بخَبَر...﴾ [٥] - وإنْ كان مُهِمّاً لموسى وأهلِه - لم يكُنْ ذا شأنٍ عظيمٍ للناسِ جميعاً كما لوحِظَ في الآيات التي ورد فيه لفظُ النَّبأ أو ما يُشتَقُّ منهُ.

يمكنُ القولُ : إنَّ سرَّ بلاغةِ الجناسِ في هذهِ الآيةِ يكمُنُ في أنَّ الركنَ الثاني منهُ يوحي إلى أهَمِّيَّةِ خَبَرٍ للركنِ الأوَّلِ ما لايمكن إبلاغُها إلاّ بِهِ.

٧. ﴿...وكانَ اللهُ عَلِيْماً حَلِيْماً ﴾ [الأحزاب : ٥١]

" أي واسِعَ العلمِ ، يعلَمُ جميعَ ما تُظهِرُونَ وما تُخفُوْنَ ، ﴿...حليماً ﴾ يضَعُ الأمورَ نِصابَها ، ولا يُعاجِلُ بالعقوبةِ ، بل يؤخِّرُ ، ويمهِّلُ ، ولكنَّهُ لا يُهمِلُ." [٦]

يتشابَهُ لفظا ﴿...عَلِيْماً...﴾ و﴿...حَلِيْماً ﴾ لاتِّفاقِهما في الوزنِ : [فعيلاً] ، ولخروجِ كلٍّ من حرفِ العينِ في الركنِ الأوَّل ، وحرفِ الحاءِ في الركن الثاني من مخرجٍ واحِدٍ وهو من " وسَطِ الحلقِ وهو ما لاصق الجوزة من أسفلِها." [٧]

---

[١] المرشد في علم التجويد ص ١١٠.
[٢] آل عمران : ١٥.
[٣] سورة الكهف : ١٠٣.
[٤] سورة النبأ : ٢.
[٥] سورة النمل : ٧.
[٦] صفوة التفاسير ٢ : ٣٦٣.
[٧] المرشد في علم التجويد ص ١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بما أنَّ اللهَ يعلَمُ كلَّ أعمالِ عبادِهِ من قولٍ ، وفعلٍ ، ونيَّةٍ ، فلَهُ الحقُّ أنْ يعاقِبَهُمْ إذا فعلوا سيِّئَةً ، ولكنَّه مع ذلك ، لم يعاجِلِ العقابَ ، بل يتلطَّفُ بعبادِه. فكانَ حِلْمُهُ بعبادِهِ بعدَ علمِهِ بأعمالِهِمْ. لذلك يُقدَّمُ ﴿...عَلِيْماً...﴾ على ﴿...حَلِيْماً﴾.

يلوحُ للباحِثِ أنَّ هاتَيْنِ الصفتَيْنِ مما يدلُّ على رحمة اللهِ ﷻ. وحسْبُنا الدليلُ على ذلك أن نُثابَ على مجرَّدِ حُسْنِ النيَّةِ وإن لم نقدِرْ عل أن نقومَ بِهِ لأنَّ اللهَ عليمٌ بتلك النيَّةِ الحسنَةِ كما جاء في الحديثِ النبويِّ الشَّرِيْفِ "...فمَنْ همَّ بحسَنَةٍ فلم يعملْها كتبها اللهُ تبارَكَ وتعالى عندَهُ حسَنَةً كاملةً..." [1] وفي الوقتِ ذاتِه ، لا نعاقَبُ بسرعةٍ بما ارتَكَبْنا من أعمالٍ سيِّئةٍ مع أنَّ اللهَ بها عليمٌ ، وذلك لأنَّ اللهَ حليمٌ بعبادِهِ. فنحنُ في هاتَيْنِ الحالتَيْنِ في رحمةِ اللهِ ﷻ.

إذَنْ ، يكونُ سرُّ بلاغَةُ هذا الجناسِ في إخبارِ رحمةِ اللهِ التي وسِعَتْ كلَّ شيءٍ ، وهي تتجلّى هنا في كونِهِ عَلِيْماً حَلِيْماً.

□□□

[1] الجامع الصحيح المختصر ٥ : ٢٣٨ ، وصحيح مسلم ١ : ١١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥. جناسُ التداخُلِ [١] :

۞ عرضٌ :

الرقم	النص القرآني	السورة	الآية
١	...والصابِرِيْنَ في البأساءِ والضَّرّاءِ وحِيْنَ البَأسِ...[٢]	البقرة	١٧٧
٢	...لو كانُوْا عِنْدَنا ما ماتُوْا وما قُتِلُوْا...[٣]	آل عمران	١٥٦
٣	...فأنزلنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوْهُ...[٤]	الحجر	٢٢
٤	...وانْظُرْ إلى إلـهِكَ الذي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً...[٥]	طه	٩٧
٥	والطُّوْرِ * وكتابٍ مَسْطُوْرٍ *[٦]	الطور	١ - ٢
٦	وقِيْلَ مَنْ راقٍ * وظَنَّ أنَّهُ الفِراقُ *[٧]	القيامة	٢٧ - ٢٨
٧	والتَفَّتِ الساقُ بالساقِ * إلى رَبِّكَ يَوْمئذٍ المساقُ[٨]	القيامة	٢٩ - ٣٠

۞ دراسةٌ :

١. ﴿...والصابِرِيْنَ في البأساءِ والضَّرّاءِ وحِيْنَ البَأسِ...﴾ [البقرة : ١٧٧]

" أي في حالِ الفقرِ وهو ﴿...البأســاءِ...﴾ ، وفي حالِ المرضِ والأسـقامِ وهو ﴿...الضرّاءِ...﴾ ، و﴿... حِيْنَ البَأسِ...﴾ أي في حالِ القتالِ والتقاءِ الأعداءِ...وإنَّما نُصِبَ ﴿...الصابِرِيْنَ...﴾ على المدحِ والحثِّ على الصبرِ في هذه الأحوالِ لشدَّتِه وصعوبتِه..." [٩]

---

[١] انظر أقسام هذا النوع في الفصلِ الأوّلِ.

[٢] حسن الجناس ص ٢٤٥.

[٣] ذاتها.

[٤] ذاتها.

[٥] شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، وحسن الجناس ص ٢٤٥.

[٦] حسن الجناس ص ٢٤٥.

[٧] ذاتها.

[٨] كتاب الصناعتين ص ٣٥٥ ، ونهاية الإيجاز ص ١٢٨ ، والمثل السائر ١ : ٢٤٦ ، والجامع الكبير ص ٢٦١ ، وبديع القرآن ص ٣٠ ، وتحرير التحبير ص ١٠٧ ، وأصول البلاغة ص ٤٥ ، وكتاب المصباح ص ٨٦ ، والإشـارات ص ٢٩٢ ، والإيضاح ص ٤٣٤ ، والطراز ص ٣٥٣ ، وحسان الجناس ص ٢٧ ، وعمدة الأدب ص ١٤٥ ، وحسن الجناس ص ٢٤٥ ، وأنوار الربيع ١ : ١٧٢.

[٩] تفسير ابن كثير ١ : ٢١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتشابَهُ لفظا ﴿...البأساءِ...﴾ و﴿...البأسِ...﴾ لوجودِ أحرفِ الباءِ والهمزةِ والسينِ في كلٍّ منهما. ويكونُ الاختلافُ بينهما بزيادةِ حرفين هما الألفُ والهمزةُ في آخرِ اللفظِ الأوّلِ.

يُلاحَظُ أنّ الركنَ الأوّلَ من هذا الجناسِ أطولُ قراءةً من الثاني لأنّ فيه المدَّ المتّصلَ " وهو أن يأتيَ بعد حرفِ المدِّ همزٌ متّصلٌ به في كلمةٍ واحدةٍ." (١) و"وجوبُ مدِّه بمقدارِ أربعٍ أو خمسِ حركاتٍ." (٢) وبما أنّه أطولُ قراءةً من الثاني ، فيرى الباحثُ أنّ في اختيارِ هذين اللفظَين إشارةً لطيفةً إلى أنّ وقتَ الفقرِ أطولُ من وقتِ القتالِ. فالمرءُ إذا يخوضُ القتالَ ، قد يستغرقُ أيّاماً ، أو أسابيعَ ، أو سنواتٍ ، ولكن لا يكونُ في طولِ حياتِه. أمّا الفقرُ فقد يعيشُ فيه المرءُ منذُ ولادتِه إلى وفاتِه. وكذلك وجدنا كلَّ الدولِ في العالمِ لا تخلو من أن يوجَدَ فيها فقيرٌ باستمرارٍ مهما كان تطوُّرُها المادّيُّ. أمّا الحربُ فقد يقعُ فيها في مدّةٍ ، ثمّ تتوقّفُ وتنتهي.

إنْ أُبدِلَ لفظُ ﴿...البأســـاء...﴾ بلفظ « الفقر » ، ولفظُ ﴿...البأسِ...﴾ بلفظ « القتال » ، لم يحصُلِ الإيحاءُ إلى أنّ وقتَ الفقرِ أطوَلُ من وقتِ القتالِ. في هذهِ النقطةِ ، يكمُنُ سرُّ بلاغةِ الجناسِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ.

٢. ﴿...لو كانُوْا عِنْدَنا ما ماتُوْا وما قُتِلُوْا...﴾ [آل عمران : ١٥٦]

" ﴿...ما ماتُوْا وما قُتِلُوْا...﴾ أي ما ماتوا في السَّفرِ ، وما قُتِلوا في الغزوِ." (٣)

يشعُرُ قارئُ هذهِ الآيةِ بتكرارِ لفظِ ﴿...ما...﴾ عندما يقرأ ﴿...ماتُوْا...﴾ لأنّهما متتاليانِ ، ولأنّ كلَّ حرفٍ في ﴿...ما...﴾ موجودٌ في بدايةِ لفظِ ﴿...ماتُوْا...﴾.

---

(١) المرشد في علم التجويد ص ٧٨.

(٢) ذاته ص ٨٠.

(٣) تفسير ابن كثير ١ : ٤٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بما أنّ المتكلّمُ أرادَ النفيَ في الماضيْ ، فحرفُ النفي المناسبِ « ما » لأنّها تدخُلُ عادةً على الفعلِ الماضي وتفيدُ النفيَ في الماضيْ." (١) و"جملةُ ﴿...ما ماتوا...﴾ لا محلّ لها لأنّها جوابُ شرطٍ غيرُ جازمٍ." (٢)

هذه الجملةُ تعبيرٌ عن شدّةِ الحزنِ ، وهي تكونُ بعد مُدّةِ الشعورَ بالحسرةِ كما بيّن اللهُ ﷻ ﴿...ليجعلَ اللهُ ذلك حسرةً في قلوبِهِمْ...﴾ (٣) فقد جعل الجناسُ : ﴿...ما ماتوا...﴾ التعبيرَ عن الحسرةِ أبلغَ لأنّ الإنسانَ إذا ضاع منه مالٌ ، يمكنُ أن يعوّضَ ذلك المالُ الضائعُ. ولكن ، إذا مات أخوه أو حميمُهُ ، فلن يعوّضَ مثلُهُ. فيُعَدُّ ذلك حسرةً كبرى لَهُ.

لذلك ، قد وفّى الجناسُ في هذه الآيةِ التعبيرَ عن الحسرةِ التي يشعرُ بها المنافقُوْنَ. فلم يكُنْ ورودُهُ تكلُّفاً ، وإنّما ليُوَفّيَ ذلك المعنى المرادَ.

٣. ﴿...فأنزلنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوْهُ...﴾ [الحجر : ٢٢]

" أي فأنزلنا من السحابِ ماءً عَذْباً ، جعلناه لسقياكم ، ولشربِ أرضِكُمْ ومواشِيْكُمْ." (٤)

يتشابَهُ لفظا ﴿...السماءِ...﴾ و﴿...ماءً...﴾ لوجودِ أحرفِ الميمِ والألفِ والهمزةِ في كلٍّ منهما. وكانتِ الزيادةُ في اللفظِ الأوّلِ بحرفٍ واحدٍ فقط. وإتيانُهُما متتالياً يجعل التشابُهَ بينهما ملموساً بصورةٍ واضحةٍ عند القراءةِ ، وملحوظاً كذلك في الكتابةِ بصورةٍ جليّةٍ.

---

(١) ملخّص قواعد اللغة العربيّة ص ١٦٣.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢ : ٨٢.

(٣) آل عمران : ١٥٦.

(٤) صفوة التفاسير ٢ : ٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرى الباحثُ : لعلَّ اللهَ أرادَ بهذا الجناسِ أن يُخبِرَنا أنَّ المصدرَ الأساسيَّ للماء هو السماءُ. فيُشارُ إلى ذلك بهذين اللفظَيْنِ لأنَّ لفظَ « الماءِ » كأنَّهُ شِقٌّ من لفظِ « السماء » مما يوحي إلى أنَّ الماءَ يأتي بأكثَرَ مِنَ السَّماءِ.

هذا الرأيُ لا ينفيْ أنَّ الماءَ يَخرجُ أيضاً من الأرضِ كقولِهِ تعالى : ﴿ أخرجَ منها ماءَها ومرعاها ﴾ [١] وإنَّما يشيرُ إلى المصدرِ الأساسيِّ له إذ كان الماءُ إذا لم يترلْ من السماءِ مدَّةً طويلةً ، جفَّتِ الأرضُ. ولذلك ، إذا كان القحطُ يطولُ ، قام الرسولُ ﷺ بصلاةِ الاستسقاء. [٢] فضلاً عن هذا ، ترِدُ الإشارَةُ إلى إخراجِ اللهِ الماءَ من الأرض مرَّةً واحدَةً فقط ، وهي في الآيةِ المذكورةِ آنفاً. أمّا الإشارةُ إلى إنزالِ اللهِ الماءَ من السماءِ فترِدُ في أكثَرَ من عشرِ آياتٍ. [٣]

إذن ، ينطوي سرُّ بلاغةِ هذا الجناسِ على الإخبار بأنَّ السماءَ مصدرُ الماءِ الأساسيِّ. إذا لم يترلِ الماءُ منها ، جفَّتِ الأرضُ والحياةُ ، وليس هناك من يقدِرُ على إنزالِهِ إلاَّ اللهُ وحدَهُ.

٤. ﴿...وانْظُرْ إلى إلـــهِكَ الذي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً...﴾ [طه : ٩٧]

" أي انظر إلى هذا العِجْلِ الذي أقمتَ ملازِماً على عبادتِهِ." [٤]

يختلفُ لفظُ ﴿...إلـــهِكَ...﴾ عن ﴿...إلى...﴾ بزيادة حرفَيْنِ في آخرِهِ. وبما أنَّ ﴿...إلى إلـــهِكَ...﴾ متعلّقانِ بـــ ﴿...انْظُر...﴾ ، [٥] فإنَّ هذا الجناسَ يُفيْدُ بيانَ فعلِ أمرِ : ﴿...انْظُر...﴾. فإن لم يُوْرَدْ ، فيُقالُ على سبيلِ المثالِ : « وانظُرِ الذي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً » لما أدرَكَ القارئُ أو السامعُ أنَّ الشيءَ الذي يُنظَرُ إليهِ هو الإلهُ بالنسبَةِ إلى المخاطَبِ.

---

[١] النازعات : ٣١.

[٢] الجامع الصحيح المختصر ١ : ٣٤٨.

[٣] انظر على سبيل المثال : البقرة : ٢٢ و١٦٤ ، والأنعام : ٩٩ ، والأنفال : ١١ ، والرعد : ١٧ ، وإبراهيم : ٣٢ ، والنحل : ١٠ و٦٥ ، وطه : ٥٣ ، والحج : ٦٣ ، والمؤمنون : ١٨.

[٤] صفوة التفاسير ٢ : ١٦٨.

[٥] إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦ : ٢٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك ، يكونُ حُسْنُ الجِناسِ هنا في إتمامِ البيانِ. ومن ثَمَّ ، يُستَحْسَنُ ورودُهُ في هذهِ الآيةِ.

٥. ﴿ والطُّوْرِ * وكتابٍ مَسْطُوْرٍ * ﴾ [الطور ١ – ٢]

" يُقسِمُ تعالى بمخلوقاتِهِ الدالّةِ على قدرتِهِ العظيمةِ أنّ عذابَهُ واقعٌ بأعدائِهِ وأن لا دافعَ لهُ عنهُ. فَالطورُ هو الجبل الذي يكونُ فيهِ أشجارٌ مثلُ الذي كلّمهُ اللهُ عليهِ موسى عليه السلام ، وأرسلَ منهُ عيسى عليه السلام. وما لم يكنْ فيهِ شجرٌ لا يسمّى طوراً. إنّما يُقالُ لهُ جبلٌ. ﴿ وكتابٍ مَسْطُوْرٍ ﴾ قيلَ هوَ اللّوحُ المحفوظُ وقيلَ الكُتُبُ المنزّلةُ المكتوبةُ التي تُقرأُ على الناسِ جِهاراً." (١)

يتشابَهُ لفظا ﴿..الطُّوْرِ ﴾ و﴿...مَسْطُوْرٍ ﴾ لوجودِ أحرُفِ الطاءِ والواوِ والراءِ في كلٍّ منهما. ويقعُ الاختلافُ بينهما بزيادةِ حرفَيْنِ في أوّلِ الركنِ الثاني.

إذا نظرنا إلى الآيةِ الأولى إلى الرابعة من سورة طه ، وجدنا كلّها تنتهي بالراءِ ، وكلّ لفظٍ أخيرٍ في الثلاثةِ الأخيرةِ منها والآيتَيْنِ الآتِيَتَيْنِ بعدها على وزنٍ واحدٍ:[مَفْعُوْلٍ]

- ﴿ والطُّوْرِ ﴾
- ﴿ وكتابٍ مَسْطُوْرٍ ﴾
- ﴿ في رَقٍّ مَنْشُوْرٍ ﴾
- ﴿ والبَيْتِ المَعْمُوْرِ ﴾
- ﴿ والسَّقْفِ المَرْفُوْعِ ﴾
- ﴿ والبَحْرِ المَسْجُوْرِ ﴾

في وُسعِ القارئِ أن يشعُرَ بأنّ الآيةَ الثانيةَ إلى السادسةِ تأتي على نَغَمٍ معيَّنٍ ، تستمتِعُ بِهِ الآذانُ ، وتتلَذَّذُ بِهِ الأذهانُ.

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ : ٢٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنّ اختيارَ لفظِ ﴿..الطُّوْرِ﴾ للقَسَمِ دليلٌ بليغٌ على قدرةِ اللهِ تعالى. فإنّه أكبَرُ خلقِ الأقرَبُ إلى الإنسانِ. إذا كان الطُّوْرُ الذي يراه الإنسانُ عالياً كبيراً وهو قريبٌ منه ، فكيف بالسماءِ ، والنجومِ ، والكواكبِ ، والشمس وهي تبعُدُ عنه ملايين الكيلومترات ؟!

لم يأتِ لفظُ ﴿...مَسْطُوْرٍ﴾ تصنُّعاً فيُجانسُ لفظَ ﴿..الطُّوْرِ﴾ ، وإنّما ليكونَ نعتاً لـ﴿ كتابٍ...﴾. فكانَ ﴿...مَسْطُوْرٍ﴾ خيرَ لفظٍ لوصفِ ﴿ كتاب...﴾ وصفاً بليغاً لأنّهُ " متّفقُ الكتابَةِ بسطورٍ مصفوفةٍ في حروفٍ مرتّبَةٍ..." [١] إذا يُبْدَلُ بلفظٍ آخرَ على سبيلِ المثالِ « مكتوب » أو « مسَجَّلٍ » لم يحصُلْ ذلك المعنى لأنّهما يُفيْدانِ الكتابَةَ بأيِّ طريقةٍ كانتْ : مرتّبةً أو عشوائيّةً. وهذا يقودُنا إلى حقيقةِ كُنْهِ الكتابِ الذي أنزلهُ اللهُ ﷻ فكونُهُ مسطوراً يوحيْ إلى حُسْنِ ترتيبِهِ وسدادِ توجيهاتِه. وإذا كانَ الإنسانُ يستهدي بِهِ ، فتكونُ حياتُهُ أيضاً مرتّبَةً ترتيباً حَسَناً. فتكونَ هادئةً مطمئنّةً.

يمكنُ القولُ : يكمُنُ سرُّ بلاغةِ الجناسِ هنا في الإشارةِ إلى قدرةِ اللهِ ﷻ والإيحاءِ إلى حُسْنِ التنظيمِ وسدادِ التوجيْهِ في الكتابِ المنَزَّلِ. فمن يستضئ بِهِ ، تسلَمْ حياتُهُ وتسْعَدْ في الدنيا والآخِرَةِ.

٦. ﴿ وقِيْلَ مَنْ راقٍ * وظَنَّ أنّهُ الفِراقُ * ﴾ [القيامة ٢٧ – ٢٨]

" ﴿ وقِيْلَ مَنْ راقٍ ﴾ أيُكُمْ يَرْقيْهِ عمّا بِهِ ؟ وقِيْلَ هو من كلامِ ملائكَةِ الموتِ : أيُكُمْ يرقى بروحِهِ ؟ ملائكةُ الرحمةِ أو ملائكةُ العذابِ ؟ ﴿ وظَنَّ...﴾ المحتَضَرُ ﴿...أنّهُ الفِراقُ ﴾ أنّ هذا الذي نزل بِهِ هو فراقُ الدنيا المحبوبةِ." [٢]

يتشابَهُ لفظا ﴿...راقٍ ﴾ و﴿...الفِراقُ ﴾ لوجود أحرفِ الراءِ والألفِ والقافِ في كلٍّ منهما. ويكونُ الاختلافُ بينهما بزيادةِ الفاءِ في أوّلِ الركنِ الثاني.

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه ٩ : ٣٢٧.

[٢] الكشاف ٤ : ٦٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبدُوْ أنّ الجناسَ هنا يُتمُّ تصويرَ حالةِ الاحتضارِ. فإنّ الإنسانَ لشدَّةِ حُبِّه لهذه الحياة الدنيا ، يتمنّى أن يطولَ عمرُهُ مع أنّه حينئذٍ على يقينٍ أنّ وقتَ الفراقِ قد حانَ. فسُمِّيَ اليقينُ هنا ظنّاً " لأنّ الإنسانَ ما دامتْ روحُهُ في بدنِه ، فإنّهُ يطمعُ في ديمومةِ الحياةِ لشدَّةِ حُبِّه لها وتعلُّقِه بها." (١)

إذَنْ ، يكونُ حُسْنُ ورودِ الجناسِ هنا في إتمامِ تصويرِ حالةِ الاحتضارِ بصورةٍ مؤثِّرَةٍ. وبطريقةٍ ضمنيَّةٍ ، يذكّرُ اللهُ ﷻ به أن نؤثرَ الحياةَ الآخرةَ لأنّها خيرٌ وأبقى ، ولأنّ الحياةَ الدنيا مهما كانتْ حلاوتُها سيأتي حينُ فراقِها.

٧. ﴿ والتَفَّتِ **الساقُ** بالسّاقِ * إلى رَبِّكَ يَوْمئذٍ **المساقُ** ﴾ [القيامة : ٢٩ – ٣٠]

﴿ والتَفَّتِ الساقُ بالسّاقِ ﴾ التوَتِ الساقُ بالأخرى ، (٢) أو "...ماتتْ رجلاهُ ، فلا تحملانِه ، وقد كان عليهما حوّالاً. وقيل شدَّةُ فراقِ الدنيا بشدَّةِ إقبالِ الآخرةِ ، على أنّ الساقَ مَثَلٌ في الشدَّةِ." (٣) ﴿ إلى رَبِّكَ يَوْمئذٍ المساقُ ﴾ " أي المرجَعُ والمآبُ ، وذلك أنّ الروحَ تُرفَعُ إلى السماواتِ ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : رُدُّوْا عبديْ إلى الأرضِ. فإنّي منها خلقتُهُمْ وفيها أُعيدُهُمْ ومنه أُخرِجُهُمْ تارَةً أخرى." (٤)

يتشابَهُ لفظا ﴿...الساقُ...﴾ و﴿...المساقُ ﴾ لوجود أحرفِ السينِ والألفِ والقافِ فيهما ، ويكونُ الاختلافُ بينهما بزيادةِ حرفِ الميمِ في أوّلِ اللفظِ الثاني.

إذا كان الجناسُ في الآيتَيْنِ السابقتَيْنِ يُتمُّ تصويرَ حالةِ الاحتضارِ ، فإنّ الجناسَ في هاتَيْنِ الآيتَيْنِ يُتمُّ بيانَ حالةِ الإنسانِ بعد موته ، ويصوِّرُ "...الرحلةَ التي ينتقلُ فيها المرءُ منَ الدنيا إلى الآخرةِ..." (٥) وإذا كان المرءُ يصوِّرُ في ذهنِه أنّ نفسَهُ في تلك الحالةِ ، لأكثرَ منَ الاستغفارِ والدعاءِ لكي يُهوِّنَ اللهُ عليه في سكراتِ الموتِ وما بعدَهُ.

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠ : ٣٠٥ – ٣٠٦.

(٢) الكشاف ٤ : ٦٥١.

(٣) ذاتها.

(٤) تفسير ابن كثير ٤ : ٤٥٢.

(٥) من بلاغة القرآن الكريم ص ١٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك ، يكمُنُ حُسْنُ ورودِ الجناسِ هنا في إتمامِ تصويرِ حالةِ الإنسانِ بعد الموتِ ، وجَعْلِ هذا التصويرِ مؤثّراً في نفسِ القارئِ.

□□□

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦. جناسُ العَكْسِ :

۞ عرضٌ :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية
١	...هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (١)	مريم	٦٥
٢	...إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ...(٢)	طه	٩٤
٣	يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ...(٣)	الروم	١٩
٤	ما يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لها وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ...(٤)	فاطر	٢
٥	وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٥)	المدثر	٣

۞ دراسَةٌ :

١. ﴿...هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم : ٦٥]

" أي هل تعلمُ لَهُ شبيهاً ونظيراً ؟ " (٦) "...يستحقُّ أن يُسمّى إلهاً ، أو...اللهَ. فإنَّ المشركينَ وإن سَمَّوُا الصَّنَمَ إلهاً ، لم يُسَمُّوهُ اللهَ قط. وذلك لظهورِ أحديَّتِهِ تعالى ، وتعالى ذاتُهُ عنِ المماثَلَةِ بحيثُ لم يقبلِ اللبسَ." (٧)

يتشابَهُ لفظا ﴿...هَلْ...﴾ و﴿...لَهُ...﴾ لوجودِ حرفَيِ الهاءِ واللامِ في كلٍّ منهُما ، ويكونُ الاختلافُ بينهما في ترتيبِ ذَيْنَكَ الحرفَيْنِ وضبطِهِما.

---

(١) جنى الجناس ص ٢٠٧.

(٢) بديع القرآن ص ٣٠ ، وتحرير التحبير ص ١٠٨ ، وجوهر الكنز ص ٩٦ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وجنى الجناس ص ١٩٧ ، وأنوار الربيع ١ : ١٩٥.

(٣) المثل السائر ١ : ٢٥١ ، والجامع الكبير ص ٢٦٢ ، والطراز ص ٣٧٠.

(٤) الجامع الكبير ص ٢٦٢.

(٥) حسان الجناس ص ٣٢ ، وجنى الجناس ص ٢٠٨.

(٦) صفوة التفاسير ٢ : ١٥٢.

(٧) تفسير البيضاوي ٤ : ٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لفظُ ﴿...هَلْ...﴾ هنا " حرفُ استفهامٍ معناهُ النفيُ." (١) ويُقَدَّمُ ﴿...لَهُ...﴾ على ﴿...سَمِيّاً﴾ تأكيداً على نفيِ وجودِ الشبيهِ أو النظيرِ لله ﷻ. يسيرُ على هذا النمط قولهُ تعالى ﴿ ولم يكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ ﴾ (٢) فتقديمُ ﴿...لَهُ...﴾ على ﴿...كُفُواً...﴾ يُفيدُ التأكيدَ على نفيِ وجودِ الكُفُوِ لله ﷻ.

فيكونُ حُسْنُ ورودِ الجناسِ المعكوسِ هنا في نفيِ وجودِ النظيرِ لله ، والتأكيدِ على ذلك النفيِ.

٢. ﴿...إنِّيْ خَشِيْتُ أنْ تَقُوْلَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيْ إسْرائِيْلَ...﴾ [طه : ٩٤]

" أي إنِّي خِفْتُ إن زجرتُهُمْ بالقوَّةِ أن يقعَ قتالٌ بينهم ، فتلومَنِيْ على ذلك ، وتقولُ لي : لقدْ أشعلْتَ الفتنةَ بينهم." (٣)

يتشابَهُ لفظا ﴿...بَيْنَ...﴾ و﴿...بَنِيْ...﴾ لوجودِ أحرُفِ الباءِ والياءِ والنونِ في كلٍّ منهما. ويكونُ الاختلافُ بينهما في ترتيبِ حرفَيِ الياءِ والنونِ ، وفي ضبطِ النونِ.

بما أنَّ " ﴿...بَيْنَ...﴾ ظرفُ مكانٍ متعلّقٌ بـ﴿...فَرَّقْتَ...﴾ ، و﴿...بَنِيْ إسرائِيْلَ...﴾ مضافٌ إليه " ، (٤) يلوحُ للباحثِ أنَّ العبارَةَ تُفيْدُ أنَّ التفريقَ يُخشى أن يقعَ ويشتعِلَ من داخلِ بني إسرائيلَ أي من أهلِهِمْ وليس من غيرِهِمْ. وذلك لأنَّ هارونَ عليه السلام من بني إسرائيلَ لقولِهِ تعالى ﴿ ولقَدْ قال لهم هارونُ مِنْ قبلُ يا قومِ إنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ...﴾ (٥) فإذا قِيْلَ على سبيلِ المثال : « فرَّقْتَ بَنِيْ إسرائِيْلَ » ، فكأنَّ التفريقَ يأتي من الخارجِ أي من غَيْرِ بني إسرائيل ، ولكن بما أنَّ هارونَ عليه السلام من بني أسرائيلَ ، فيوتى بلفظِ ﴿...بَيْنَ...﴾ لِيُشارَ بِهِ إلى أن التفريقَ يُخشى أن يبدأ من مكانِهِمْ ، ومِنْ بَيْنِ أهلِهِمْ.

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦ : ١٢٩.

(٢) الإخلاص : ٤.

(٣) صفوة التفاسير ٢ : ١٦٨.

(٤) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦ : ٢٣٧.

(٥) طه : ٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلاحَظُ أنّ التفريقَ هنا يختلفُ عما جاءَ في الآياتِ الآتيَة :

- ﴿...فَيَتَعَلَّمُوْنَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُوْنَ بِهِ بَيْنَ المرْءِ وَزَوْجِه...﴾ (١)
- ﴿...لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أحَدٍ مِنْهُمْ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ﴾ (٢)
- ﴿...يُرِيْدُوْنَ أنْ يُفَرِّقُوْا بَيْنَ اللهِ ورُسُلِه...﴾ (٣)

فالتفريقُ في الأولى يؤدّي إلى الفراقِ والشقاقِ ، (٤) بينما يرادُ بالتفريقِ في الثانيَةِ والثالثَةِ الإيمانُ ببعض والكُفْرُ ببعض. (٥) أمّا التفريقُ في الآيةِ التي نحنُ في صدَدِها ، فيرادُ بِهِ التشتيتُ أو التقسيمُ إلى شِيَعٍ كثيرةٍ نتيجَةً من القتالِ.

يمكِنُ القولُ : يكمُنُ سرُّ بلاغَةِ الجناسِ المقلوبِ هنا في الإيحاءِ إلى أنّ التفريقَ يُخشى أن يشتعِلَ بدءاً من أهلِ بني إسرائيلَ أنفُسِهِمْ مما يجعلُهُ أسرَعَ وقوعاً وأكثرَ خطوراً ولذلك قرَّرَ هارونُ عليه السلام ألا يقاتِلَهُم بل ينتظِرَ عودةَ موسى عليه السلام.

٤. ﴿ يُخْرِجُ الـحَيَّ مِنَ الـمَيِّتِ ويُخْرِجُ الـمَيِّتَ مِنَ الـحَيِّ...﴾ [الروم : ١٩]

في هذهِ الآيَةِ ، يذكُرُ اللهُ جلّ جلاله " الأشياءَ وأضدادَها ليدُلَّ على كمالِ قدرتِه. فمن ذلك إخراجُ النَّباتِ من الـحَبِّ ، والحَبِّ من النباتِ ، والبَيْضِ من الدجاجِ ، الدجاجِ من البَيْضِ ، والإنسانِ من النطفةِ ، والنطفةِ من الإنسانِ ، والمؤمنِ من الكافرِ ، والكافرِ من المؤمنِ." (٦)

تتشابَهُ جملتا ﴿ يُخْرِجُ الـحَيَّ مِنَ الـمَيِّتِ...﴾ و﴿...يُخْرِجُ الـمَيِّتَ مِنَ الـحَيِّ...﴾ لأنّ كلّ ألفاظِ في الأولى موجودةٌ في الثانيةِ. ويكونُ الاختلافُ بينهما في ترتيبِ تلك الألفاظِ.

---

(١) سورة البقرة : ١٠٢.
(٢) سورة البقرة : ١٣٦.
(٣) النساء : ١٥٠.
(٤) صفوة التفاسير ١ : ٥٩.
(٥) ذاته ص ١٢٤.
(٦) تفسير ابن كثير ٣ : ٤٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبدُوْ من هذا الجناسِ المعكوسِ أنَّ بدايةَ الخلقِ العدمُ أو الموتُ ، ولكنَّ اللهَ ﷻ عبَّرَ عن ذلك بذكرِ الحياةِ أوَّلاً. ويلاحَظُ أنَّ الجملةَ الثانيةَ تنتهي بذكر الحياةِ أيضاً مع أنَّ الحياةَ في هذهِ الدنيا تنتهي بالموتِ :

- ﴿ يُخْرِجُ الـحَيَّ... ﴾
- ﴿ ...مِنَ الـحيِّ... ﴾

فكأنَّ اللهَ أرادَ أن يُخبِرَنا : بنعمتِهِ تبدأ الحياةُ وتستمرُّ إلى أن يشاء ﷻ. لذلك نلتمِسُ من هذا الجناسِ ، إشارةً لطيفةً إلى نعمتَيْنِ هما :

١. نعمةُ الإيجادِ ،
٢. نعمةُ الإمدادِ.

أشار ابنُ عطاءِ اللهِ السكندريُّ (ت ٧٠٩ هـ) إلى هاتَيْنِ النِّعْمَتَيْنِ في حِكَمِهِ ، يقولُ : " نعمتانِ ما خرج موجودٌ عنهما ، ولابدَّ لكلِّ مكوَّنٍ منهما : نعمة الإيجادِ ، ونعمةُ الإمدادِ." (١) " أنعَمَ عليكَ أوَّلاً بالإيجادِ ، وثانياً بتوالي الإمدادِ." (٢) "...فهو الـمُنْعَمُ ابتداءً ودواماً..." (٣)

يمكِنُ القولُ : ينطوي سرُّ بلاغةِ الجناسِ المقلوبِ هنا على الإشارةِ إلى هاتَيْنِ النِّعمَتَيْنِ. وذلك بتقديمِ الإشارةِ إلى إخراجِ الحياةِ في الجملةِ الأولى ، وبتأخيرِ لفظِ ﴿ ...الحيِّ... ﴾ في الجملةِ الثانيةِ.

---

(١) شرح الحِكَمِ العطائيَّة ص ٨٣.
(٢) ذاته ص ٨٤.
(٣) ذاته ص ٨٣ ، وهذا كلامُ شارحِ الحِكَمِ : عبد المجيد الشرنوبي (ت ١٣٤٨ هـ).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. ﴿ ما يَفْتَحِ اللهُ للنّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لها وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِه...﴾ [فاطر : ٢]

" ﴿ ما يَفْتَحِ اللهُ للنّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لها...﴾ أي أيُّ شيءٍ يَمْنَحُهُ اللهُ لعبادِهِ ، ويتفضَّلُ بِهِ عليهِمْ من خزائنِ رحمتِهِ...فلا يقدِرُ أحدٌ على إمساكِهِ ، وحرمانِ خلقٍ منه. فهو المَلِكُ الوهّابُ الذي لا مانِعَ لما أعطى ، ولا مُعطِيَ لما مَنَعَ. ﴿...وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ أي وأيُّ شيءٍ يمسِكُهُ ويحبِسُهُ عن خلقِهِ من خيرِ الدنيا والآخِرَةِ ، فلا أحَدَ يقدِرُ على منحِهِ للعبادِ بعدَ أنْ أمسَكَهُ جَلَّ وعلا." (١)

تتشابَهُ جملتا ﴿ ما يَفْتَحِ اللهُ للنّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لها...﴾ و﴿...وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ لوجودِ الإشارَةِ إلى فتحِ الرحمةِ وإمساكِها في كلٍّ منهما. ويكونُ الاختلافُ بينهما في أنّ الأولى تشيرُ إلى فتحِ اللهِ الرحمةَ وعدمِ القدرةِ لغيرِهِ على إمساكِها ، بينما تشيرُ الثانيةُ إلى إمساكِ اللهِ الرحمةَ وعدمِ القدرَةِ لغيرِهِ على إرسالِها .

فضلاً عن الإشارةِ إلى قدرةِ اللهِ على فتحِ الرحمةِ وإمساكِها ، يوحي الجناسُ المعكوسُ هنا إلى أنّ رحمةَ اللهِ " سَبَقَتْ غَضَبَه" ، (٢) وذلك لتقديمِ الفتحِ على الإمساكِ.

إنّ رحمةَ اللهِ ليست الأسبقَ فقط ، بلِ الأوسَعَ والأشمَلَ. وفي بعضِ الأحيانِ ، في الإمساكِ ذاتِهِ رحمةٌ مما يدلُّ على أنّ رحمةَ اللهِ وسِعَتْ كلَّ شيءٍ. وذلك عندما يتضرَّعُ المرءُ إلى اللهِ ﷻ بدعاءٍ ، وهو لا يدري أنّ الذي يرجوهُ من دعائِهِ فيهِ ضررٌ ، فاللهُ برحمتِهِ يستجيبُ دعاءهُ بألاّ يقضِيَ حاجَتَهُ لكي يصرِفَ عنهُ هذا الضررَ. فيكونُ ذلك رحمةً لعبدِهِ.

كذلك يكونُ الإمساكُ رحمةً وعطاءً عندما يفهمُ العبدُ أنّ اللهَ تعالى أمسَكَ من عبادِهِ أشياءَ لِكَي يُشْهِدَهُمْ قهرَهُ. فاللهُ ليس رحيماً فقط ، بل هو القهّار كذلك. فبهذا الإمساكِ ، ينالُ العبدُ رحمةَ الشهادَةِ قهرَ ربِّهِ ، وهي تقودُهُ إلى معرفَةِ خالقِهِ حقَّ المعرِفَةِ.

---

(١) صفوة التفاسير ٢ : ٣٨٦.

(٢) تفسير البيضاوي ٤ : ٤١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على هذا المعنى ، قال ابنُ عطاءِ اللهِ السكندريُّ: " متى فتح لك بابَ الفهمِ في المنعِ ، عاد المنعُ عين العطاءِ." (١) و" متى أعطاك أشهَدَكَ بِرَّهُ ، ومتى منعَكَ ، أشهدَكَ قهرَهُ. فهو في كلِّ ذلك ، متعرِّفٌ إليك ، ومُقبِلٌ بوجودِ لُطْفِهِ عليكَ." (٢)

بدا جليّاً أنّ سرَّ بلاغةِ الجناسِ المقلوبِ هنا ينطويْ على الإشارةِ إلى أنّ فتحَ الرحمةِ أسبَقُ من إمساكِها ، وأنّ رحمَةَ اللهِ أوسَعُ وأشمَلُ من غضبِهِ. والإمساكُ ذاتُهُ في الحقيقةِ عطاءُ العَطاءِ ، يكشِفُ عنهُ حُسْنُ الفهمِ بحكمةِ اللهِ ﷻ. لذلك ، جاء في آخرِ هذهِ الآيةِ ﴿...وهو العزيز الحكيم﴾.

٥. ﴿ وَرَبَّكَ فَـكَبِّرْ ﴾ [المدَّثِّر : ٣]

" أي عَظِّمْ ربَّكَ...وأفْرِدْهُ بالعَظَمَةِ والكبرياءِ...اعتقاداً وقولاً..." (٣)

" الواوُ عاطفةٌ ، و﴿...رَبَّكَ...﴾ مفعولٌ بِهِ مقدَّمٌ ، والفاءُ رابطةٌ لشرطٍ مقدَّرٍ يقتضيهِ السياقُ ، كأنَّهُ قيل : وأيّاً ما كان فلا تَدَعْ تكبيرَهُ..." (٤)

يتشابَهُ لفظا ﴿...رَبَّكَ...﴾ و﴿...كَبِّرْ...﴾ لوجودِ أحرُفِ الراءِ ، والباءِ ، والكافِ في كلٍّ منهما ، ويكونُ الاختلافُ بينهما في ترتيب تلك الأحرُفِ ، وضبطِ حرفَيِ الراءِ والباءِ.

يكمُنُ سرُّ بلاغةِ جناسِ القلبِ هنا في تخصيصِ الكبرياءِ وإفرادِهِ للهِ وحدَهُ. وذلك لأنّ لفظَ ﴿...رَبَّكَ...﴾ يُقدَّمُ على لفظِ ﴿...كَبِّرْ...﴾. يسـيرُ على هذا النمَطِ ، قولُهُ تعالى ﴿ إيّاكَ نعبُدُ...﴾ فتقديمُ " المفعولِ يفيدُ القصرَ..." (٥)

□□□

---

(١) شرح الحكم العطائية ص ٧٨.

(٢) ذاته ص ٨١.

(٣) صفوة التفاسير ٣ : ٣٢٧.

(٤) إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠ : ٢٧٥.

(٥) صفوة التفاسير ١ : ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧. جناسُ الاشتقاقِ :

۞ عَرْضٌ :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية
١	...فَمَنِ اعتدى عَلَيْكُمْ فَـاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتدَى عَلَيْكُمْ... (١)	البقرة	١٩٤
٢	يَمْحَقُ اللهُ الربا ويُرْبِي الصَّدَقات... (٢)	البقرة	٢٧٦
٣	خُلِقَ الإنسـانُ مِنْ عَجَلٍ سَـأُرِيْكُمْ آياتِيْ فلا تَسْتَعْجِلُوْنِ (٣)	الأنبياء	٣٧
٤	...يَخافُوْنَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيْهِ القُلُوْبُ والأبْصارُ (٤)	النور	٣٧
٥	فَـرَوْحٌ وريْحانٌ وجَنَّةُ نَعِيْمٍ (٥)	الواقعة	٨٩

۞ دِراسَةٌ :

١. ﴿...فَمَنِ اعتدى عَلَيْكُمْ فَـاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتدَى عَلَيْكُمْ...﴾ [البقرة:١٩٤]

" أي ردُّوْا عن أنفسِكُمْ العدوانَ. فمَنْ قاتلَكُمْ في الحرمِ ، أو في الشهرِ الحرامِ ، فقابِلُوْهُ وجازُوْهُ بالمِثْلِ." (٦) فإنَّ اللهَ " أمَرَ بالعدلِ حتّى في المشرِكِيْنَ." (٧)

---

(١) العمدة ١ : ٣٣١ ، وثلاث رسائل ص ٩٩ ، وبديع القرآن ص ٢٨ ، وتحرير التحبير ص ١٠٢ ، والروض المريع ص ١٦٤.

(٢) ثلاث رسائل ص ١٠٠ ، ونهاية الإيجاز ص ١٣٣ ، والروض المريع ص ١٦٧ ، وحسن التوسل ص ١٩٤ ، وحِلى الجناس ص ٢٧٠ ، وأنوار الربيع ١ : ١١٥.

(٣) إعجاز القرآن ص ٦٨.

(٤) ثلاث رسائل ص ١٠٠ ، كتاب الصناعتين ص ٣٥٥ ،
وأبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، فقه اللغة وسرّ العربية ، [ت] اميل نسيب ، ط ١ ، دار الجيل بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٤٧١ وسأعود إليه باسم : فقه اللغة ،
وبديع أسامة ص ٢٦ ، وتحرير التحبير ص ١٠٢ ، والروض المريع ص ١٦٧ ، وحِلى الجناس ص ٣٣ ، وحِلى الجناس ص ٢٧٠.

(٥) كتاب الصناعتين ص ٣٥٥ ، وبديع أسامة ص ٣٠ ، وبديع القرآن ص ٢٩ ، وتحرير التحبير ص ١٠٥ ، ونضرة الإغريض ص ٩٥ ، وحسن التوسل ص ١٩٤ ، والإشارات ص ٢٩٤ ، وجوهر الكنز ص ٩٣ ، والإيضاح ص ٤٣٧ ، وحِلى الجناس ص ٣٣ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٧ ، وحِلى الجناس ص ٢٧٠.

(٦) صفوة التفاسير ١ : ٨٧ – ٨٨.

(٧) تفسير ابن كثير ١ : ٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتشـــابَهُ لفظا ﴿...اعتدى...﴾ و﴿...اعتدُوْا...﴾ لأنَّهُما مشتقّان من أصلٍ واحدٍ.[١] ويـــكونُ الاخـــتلافُ بينهما في أنّ الأوّلَ " فعلٌ ماضٍ..." [٢] فهو يفيدُ الدلالةِ على حدوثٍ في الزمنِ الماضي." [٣] والثاني " فعلُ أمرٍ..." [٤] فهو يفيدُ الدلالةِ على حدثٍ في المستقبَلِ..." [٥]

يلاحَظُ أنّ هذا الجناس يشيرُ إلى العدلِ أو المساواةِ في الجزاءِ. على هذا الأساسِ ، عدَّ ابنُ رشـــيقٍ هـــذه الآيةَ من جـــناسِ المجازاةِ ، [٦] وعـــدَّها الرمّانيُّ وابنُ الإصبعِ المصريُّ من جناسِ المزاوجَةِ ، [٧] وألحقَها ابنُ البَنّاءِ المراكُشيُّ بجناسِ المحاذاةِ.[٨]

يلوحُ للباحثِ أنّ هذا الجناسَ في إشارتِهِ إلى العدلِ لا يقتصرُ على الجزاءِ فقط ، بل يـــوحِيْ إلى الحـــرصِ على القـــيامِ بـــهِ لأنَّـــهُ من اشـــتقاقٍ واحـــدٍ. إذا كان لـــفظُ ﴿...اعتَدُوْا...﴾ يُبْدَلُ بـــ « حارِبُوْهُ » أو « قاتِلُوْهُ » ، لحَصَلَ الأمرُ بالقتالِ أو الاعتداءِ ولكن لم يحصُلِ الإخبارُ بالمساواةِ فيه. لذلك ، من أجلِ إبلاغِها والتأكيدِ عليه ، يُؤتَى بهذا الجناس. فكما يُشبِهُ لفظُ ﴿...اعتَدُوْا...﴾ لفظَ ﴿...اعتدى...﴾ ، فليَكُنِ جزاءُ الاعتداءِ فعلاً يُشبِهُ الاعتداءَ أيضاً. فكان اللفظُ مطابقاً بالعملِ المطلوبِ منهُ.

إذن ، ينطوي سرُّ بلاغةِ الجناسِ هنا على الإشارةِ إلى المساواةِ في جزاءِ الاعتداءِ والحرصِ على تطبيقِها مما يؤكّدُ أنّ الإسلامَ دينُ العدالةِ.

---

[١] الأساس مادّة [ع د و].

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه ١ : ٢٨٣.

[٣] د. محمود حسني مغالسة ، النحو الشافي ، ط ١ ، دار البشير ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ هـ ، ص ١٦ ، وسأعود إليه باسم : النحو الشافي.

[٤] إعراب القرآن الكريم وبيانه ١ : ٢٨٣.

[٥] النحو الشافي ص ١٨.

[٦] العمدة ١ : ٣٣١.

[٧] ثلاث رسائل ص ٩٩ ، وبديع القرآن ص ٢٨ ، والجوهر النضير ص ١٠٢.

[٨] الروض المريع ص ١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. ﴿ يَمْحَقُ اللهُ الربا ويُرْبِي الصَّدَقات...﴾ [البقرة : ٢٧٦]

﴿ يَمْحَقُ اللهُ الربا...﴾ " يذهبُ ببركته ويُهلكُ المالَ الذي يدخُلُ فيه..." (١) "...وإن كان زيادةً في الظاهرِ..." (٢) واللهُ يُذهبُ الربا "...إمّا بأن يَذهَبَ بالكُلّيّة من صاحبِه ، أو يحرِمُهُ بركةَ مالِه ، فلا ينتفعُ بِه بل يعدمُهُ به في الدنيا ، ويعاقبُهُ عليه يومَ القيامَة..." (٣) ﴿...ويُرْبِي الصَّدَقات...﴾ يضاعفُ اللهُ على المتصدِّق " الثوابَ ويزيدُ المالَ الذي أُخْـرِجَتْ منه الصدقَةُ ويبارِكُ فيه." (٤) "...وإن كانتْ نقصاناً في الشـاهِدِ..." (٥) عند إخراجِه. فإنّ اللهَ يجعلُ بعد ذلك الإخراجِ أسباباً يضاعِفُ بها مالَ المتصدِّقِ ويبارِكُ فيه. فيحصُلُ المتصدِّقُ على مضاعفةِ المالِ والثوابِ معاً.

يتشابَهُ لفظا ﴿...الربا...﴾ و﴿...يُرْبِي...﴾ لانتمائِهما إلى أصلٍ واحد ، (٦) ويكونُ الاختلافُ بينهما في أنّ الأوّلَ يعنِيْ زيادةً خاليةً " عن عِوَضٍ شُرِطَتْ لأحَدِ المتعاقِدَيْنِ." (٧) والثانيَ بمعنى التنميَةِ وجَعْلِ شيءٍ يزيدُ.(٨)

يبدو أنّ كُلاً من الركنَيْنِ يحملُ معنى الزيادَةِ إلاّ أنّها في الأوّلِ حرامٌ وخسرانٌ في الدنيا والآخِرَةِ من زوالِ البركةِ وإيجابِ العقاب. أمّا الزيادةُ في الثاني ، ففيها تكاثُرُ الخيرِ والبركة. فإنّ اللهَ ﷻ - بعد ذكرِ تحريمِ الربا — أوردَ هذا جناسَ الاشتقاقِ في هذه الآية ترهيباً ، وإن كان هذا الربا في الظاهرِ زيادةً ماديّةً ؛ وترغيباً في عملٍ آخَرَ فيه زيادةٌ معنويّةٌ من الصحّةِ والبركَةِ والأجرِ في الآخِرَةِ ، كما فيه زيادةٌ ماديّةٌ أيضاً من تكاثُرِ المالِ. فإنّهُ يرَهِّبُ الزيادةَ بترغيبِ الزيادَةِ. فيكونُ الأمرُ بتحريمِ الربا وتركِه أكثَرَ تأثيراً وأسهلَ فعلاً.

---

(١) الكشاف ١ : ٣١٧.
(٢) صفوة التفاسير ١ : ١٢٠.
(٣) تفسير ابن كثير ١ : ٣٢٩.
(٤) الكشاف ١ : ٣١٧.
(٥) صفوة التفاسير ١ : ١٢٠.
(٦) الأساسي مادّة [ر ب و / ر ب ي].
(٧) ذاتها.
(٨) ذاتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذن ، يكمُنُ سرُّ بلاغةِ جناس الاشتقاقِ هنا في أنَّهُ يحملُ معنى الترهيبِ والترغيبِ مما يجعَلُ تركَ المنهيِّ وفعلَ المستَحَبِّ هيِّناً ليِّناً.

٣. ﴿ خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيْكُمْ آياتِيْ فلا تَسْتَعْجِلُوْنِ ﴾ [الأنبياء : ٣٧]

﴿ خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ... ﴾ " كأنَّهُ خُلِقَ منه لفَرْطِ استعجالِه وقِلّةِ ثباتِه..." (١) ﴿...سَأُوْرِيْكُمْ آياتِيْ فلا تَسْتَعْجِلُوْنِ ﴾ " أي سأُوْرِيْكُمُ انتقامِيْ واقتداريْ على من عصانِيْ فلا تتعَجَّلُوْا الأمرَ قبلَ أوانِه." (٢)

يتشابَهُ لفظا ﴿...عَجَلٍ...﴾ و﴿...تَسْتَعْجِلُوْنِ ﴾ لاشتقاقِهما من مادَّةِ ذاتِها.(٣) ويكونُ الاختلافُ بينهما في أنَّ معنى الأوَّلِ الإسراعُ ، (٤) ومعنى الثانيْ الحثُّ على الإسراعِ.(٥)

يلاحَظُ أنَّ العجَلَ لا يُنسَبُ إلى الخالقِ لأنَّهُ في كثيرٍ من الأحيانِ يؤدِّيْ إلى الشرِّ ، والشرُّ لا يُنسَبُ إلى اللهِ ﷻ أدباً وإن كان منهُ تقديراً. (٦) وإنَّما يُنسَبُ الاستعجالُ إلى المخلوقِ ليُدَلَّ بِهِ على أنَّهُ إذا وقع عليه شيءٌ سيِّءٌ لسببِ الاستعجالِ ، فإنَّ ذلك من تقصيرِه. وقولُهُ ﴿ خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ...﴾ ليس عذراً للاستعجالِ ، بل إنَّهُ حُجَّةٌ عليه. فبما أنَّ اللهَ قد أخبر الإنسانَ طبيعةً من طبائعِه ، فعليه أن يراقِبَها ويحذَرَ منها. فإن وقع على سوءٍ لإهمالِه تلك الطبيعةَ ، فذلك من تقصيرِه هو.

هذا وإن كان الاستعجالُ في هذهِ الآيةِ يشيرُ إلى استعجالِ العذابِ من قِبَلِ الكافِرِيْنَ ، إلا أنَّ الاستعجالَ ذاتَهُ في أغلبِ الأحيانِ يؤدِّيْ إلى سوءِ المصيرِ. وجاء في

---

(١) تفسير البيضاوي ٤ : ٩٤.
(٢) صفوة التفاسير ٢ : ١٧٩.
(٣) الأساسي مادة [ع ج ل].
(٤) ذاتها.
(٥) ذاتها.
(٦) صفوة التفاسير ١ : ٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحديثِ النبويِّ الشريفِ أنَّ الاستعجالَ من أسبابِ عدمِ استجابَةِ الدعاءِ : "...لا يزالُ يُستجابُ للعبد ما لم يدعُ بإثْمٍ أو قطيعَةِ رَحِمٍ ما لم يستعجِلْ..." (١)

بدا واضحاً أنَّ سرَّ بلاغةِ الجناسِ هنا ينطويْ على التوجيهِ إلى الصَّبْرِ والتأنّيْ. وكانَ التوجيهُ بأسلوبٍ يعلّمُ بِهِ اللهُ حُسْنَ الأدَبِ مع ربِّ العالمينَ. وذلك بألاّ يُنسَبَ الشرُّ إلى اللهِ ﷻ. وعلى هذا المعنى ، قال اللهُ تعالى أيضاً ﴿ ما أصابَكَ من حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وما أصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ...﴾ (٢)

٤. ﴿...يَخافُوْنَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيْهِ القُلُوْبُ والأبْصارُ﴾ [النور : ٣٧]

" أي يخافُوْنَ يوماً رهيْباً تضطَرِبُ من شدَّةِ هولِهِ وفَزَعِهِ قلوبُ الناسِ وأبصارُهُمْ." (٣) "...فتَفْقَهُ القلوبُ ما لم تكُنْ تفقَهُ ، وتُبصِرُ الأبصارُ ما لم تكُنْ تُبصِرُهُ ، أو تتقلّبُ القلوبُ مع توقُّعِ النجاةِ وخوفِ الهلاكِ ؛ والأبصارُ من أيِّ ناحيَةٍ يُؤخَذُ بِهِمْ ويُؤتى كُتُبَهُمْ..." (٤)

يتشابَهُ لفظا ﴿...تَتَقَلَّبُ...﴾ و﴿...القُلُوْبُ...﴾ لأنّهما مشتقّانِ مِنْ مادَّةِ ذالها.(٥) ويكونُ الاختلافُ بينهما في أنَّ الأوَّلَ بمعنى التحوُّلِ من حالةٍ إلى أخرى ، (٦) والثانيَ بمعنى العقلِ (٧) كما جاء في قولِهِ تعالى ﴿...لَهُمْ قُلُوْبٌ لا يَفْقَهُوْنَ بِها...﴾ (٨) فبهذا القلبِ يفهَمُ الإنسانُ أشياءَ. وفي يومِ القيامَةِ يُدرِكُ بِهِ أشياءَ هائلةً لم يكُنْ يُدْرِكُهُ عندما كان في الدنيا. فيكونُ لديهِ تصوُّرٌ جديدٌ نحو حقيقةِ نفسِهِ. فإذا كان كافِراً اعترفَ بذنبِهِ. وإذا كان مؤمناً ازدادَ إيمانُهُ واشتاق إلى لقاءِ ربِّهِ.

---

(١) صحيح مسلم ٤ : ٢٠٩٦.
(٢) النساء : ٧٩.
(٣) صفوة التفاسير ٢ : ٢٣٣.
(٤) تفسير البيضاوي ٤ : ١٩٢.
(٥) الأساسي مادّة [ق ل ب].
(٦) ذالها.
(٧) ذالها.
(٨) الأعراف : ١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلوحُ للباحثِ أنَّ سرَّ بلاغةِ جناسِ الاشتقاقِ هنا يكونُ في الإشارةِ إلى شدَّةِ هولِ يومِ القيامةِ وأهميَّةِ شأنِ القلبِ لأنَّهُ "...أسرعُ انقلاباً من القِدْرِ في غَلَيانِها. ولذلك قيل :

ما سُمِّيَ القلبُ إلاَّ مِنْ تَقَلُّبِهِ * والرأيُ يضربُ بالإنسانِ أطواراً [البسيط]

فزَلَلُهُ عظيمٌ ، ووقوعُهُ أصعبُ وأفظَعُ..." (١) وهـذا يقودُنا إلى الحرصِ على إصلاحِ القلبِ ، فيكونَ سليماً ﴿ يومَ لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُوْنَ * إلاَّ مَنْ أتى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ﴾ (٢)

٥. ﴿ فَـرَوْحٌ وريْحانٌ وجَنَّةُ نَعِيْمٍ ﴾ [الواقعة : ٨٩]

للّذي مِنَ المحسنِيْنَ المقرَّبِيْنَ " استراحَةٌ ورزقٌ حَسَنٌ وجنَّةٌ واسعَةٌ يتنعَّمُ فيها." (٣)

يتشابَهُ لفظا ﴿...رَوْحٌ...﴾ و﴿...رَيْحانٌ...﴾ لاشتقاقِهما من أصلٍ واحدٍ.(٤) ويكونُ الاختلافُ بينهما في أنَّ الأوَّلَ بمعنى الراحَةِ ، (٥) والثانيَ بمعنى الرحمةِ والرِّزْقِ ، (٦) و" كُلُّ مشمومٍ طيِّبِ الريحِ مِنَ النَّباتِ." (٧)

يبدو أنَّ هذا الجناسَ يرغِّبُ القارئَ في أن يكونَ مِنَ المقرَّبِيْنَ لأنَّ اللهَ ﷻ ذَكَرَ لهم ثلاثَ نِعَمٍ من الرَّوْحِ ، والرَّيحانِ ، وجنَّةِ نعيمٍ. فهذا الجناسُ من تلك النِّعَمِ الثلاثِ. أمّا أصحابُ اليمين ، فذَكَرَ اللهُ لهم نِعمةً واحِدةً فقط ، يقول ﴿ فسلامٌ لك مِنْ أصحابِ اليمين ﴾ (٨)

إذن ، يكمُنُ سرُّ بلاغَةِ جناس الاشتقاقِ هنا في ترغيب القارئ في الإكثارِ من الأعمالِ الصالِحَةِ تقرُّباً إلى اللهِ ﷻ. فيكونَ بذلك من السابِقِيْنَ المقرَّبِيْنَ.

---

(١) أبـو حامد محمد بن محمد الغزالي ، منهاج العابدين إلى جنّة ربِّ العالمين ، [ت] د . محمود مصطفى حلاوي ، ط ١ ، دار البشائر الإسلاميَّة ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) الشعراء : ٨٨ - ٨٩.

(٣) صفوة التفاسير ٣ : ٢٢٥.

(٤) الأساس مادّة [ر و ح / ر ي ح].

(٥) ذاتها.

(٦) ذاتها.

(٧) صفوة التفاسير ٣ : ٢٢٢.

(٨) الواقعة : ٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث:

أ – مِنَ الأمثِلَةِ القرآنيَّةِ التي لم تذكُرْها المصادِرُ البلاغيَّةُ

ب – مِنَ الأمثِلَةِ القرآنيَّةِ الأُخَرِ التي أوردَتْها المصادِرُ البلاغيَّةُ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ – مِنَ الأمثلةِ القرآنيَّةِ التي لم تذكُرْها المصادرُ البلاغيَّةُ :

تنبَّهَ الباحِثُ لبعضِ الأمثِلَةِ القرآنيَّةِ التي لم تَذْكُرها المصادِرُ ، وهي على النحوِ الآتي :

١ – الجناس التام :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية	الشاهد
١	لَنْ تَنالُوْا البِرَّ حَتّى تُنْفِقُوْا ما تُحِبُّوْنَ وَما تُنْفِقُوْا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيْمٌ	آل عمران	٩٢	[ما] الأولى الموصولية ، و[ما] الثانية اسم شرطٍ جازم.(١)
٢	فَإِذا رَكِبُوْا في الفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ فَلَمّا نَجّاهُمْ إِلى البَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُوْنَ	العنكبوت	٦٥	[إذا] الأولى ظرفُ مستقبلٍ متضمِّنٍ معنى الشـرطِ ، و[إذا] الثانية فجائيَّة.(٢)

٢ – جناسُ التحريف :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية	الشاهد
١	إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِيْنَ اتُّبِعُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْا...	البقرة	١٦٦	اتُّبِعُوْا اتَّبَعُوْا
٢	...فَلَكُمْ رُءُوْسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُوْنَ وَلا تُظْلَمُوْنَ	البقرة	٢٧٩	تَظْلِمُوْنَ تُظْلَمُوْنَ
٣	...يُقاتِلُوْنَ في سَبِيْلِ اللهِ فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ...	التوبة	١١١	يَقْتُلُوْنَ يُقْتَلُوْنَ

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه ١ : ٥٦٣.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧ : ٤٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ – جناسُ التصريفِ :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية	الشاهد
١	فَلَمّا فَصَلَ طالُوْتُ بالجُنُوْدِ قال إنّ اللهَ مُبْتَلِيْكُمْ بنَهَرٍ...قالُوْا لا طاقَةَ لَنا اليَوْمَ بجالُوْتَ وَجُنُوْده...	البقرة	٢٤٩	طالُوْتُ جالُوْتَ
٢	...وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ...	آل عمران	١٩٩	إِلَيْكُمْ إِلَيْهِمْ
٣	...فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُوْنَ كَما تَأْلَمُوْنَ وَتَرْجُوْنَ مِنَ اللهِ ما لا يَرْجُوْنَ...	النساء	١٠٤	يَأْلَمُوْنَ تَأْلَمُوْنَ تَرْجُوْنَ يَرْجُوْنَ
٤	وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوْكَ وَما يُضِلُّوْنَ إِلاّ أَنْفُسَهُمْ...	النساء	١١٣	يُضِلُّوْكَ يُضِلُّوْنَ
٥	...وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ...	النساء	١٦٢	مُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ
٦	...تَعْلَمُ ما في نَفْسِيْ وَلا أَعْلَمُ ما في نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّمُ الغُيُوْبِ	المائدة	١١٦	تَعْلَمُ / أَعْلَمُ نَفْسِيْ / نَفْسِكَ
٧	...فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوْراً *...فَتَقْعُدَ مَلُوْماً مَحْسُوْراً	الإسراء	٢٨ – ٢٩	مَيْسُوْراً مَحْسُوْراً
٨	...أَإِنّا لَمَبْعُوْثُوْنَ خَلْقاً جَدِيْداً * قُلْ كُوْنُوْا حِجارَةً أَوْ حَدِيْداً *	الإسراء	٤٩ – ٥٠	جَدِيْداً حَدِيْداً
٩	...وَحَمَلْناهُمْ في البَرِّ وَالبَحْرِ...	الإسراء	٧٠	البَرِّ البَحْرِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠	...قالُوْا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ في الـمَهْدِ صَبِيّاً * قال إِنِّيْ عَبْدُ اللهِ آتانِيَ الكتابَ وَجَعَلَنِيْ نَبِيّاً *	مريم	٢٩ - ٣٠	صَبِيّاً نَبِيّاً
١١	خُذُوْهُ فَغُلُّوْهُ * ثُمَّ الجَحِيْمَ صَلُّوْهُ *	الحاقّة	٣٠ - ٣١	غُلُّوْهُ صَلُّوْهُ
١٢	لَوّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ *	المدّثّر	٢٩ - ٣٠	بَشَرٍ عَشَرَ
١٣	وَالْـمُرْسَلاتِ عُرْفاً * فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً *	المرسلات	١ - ٢	عُرْفاً عَصْفاً
١٤	عُذْراً أَوْ نُذْراً *	المرسلات	٦	عُذْراً نُذْراً
١٥	يَوْمَ يَفِرُّ الـمَرْءُ مِنْ أَخِيْهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيْهِ *	عبس	٣٤ - ٣٥	أَخِيْهِ أَبِيْهِ
١٦	كلا إن كتاب الأبرار لفي عِلِّيِّيْنَ * وما أدراك ما عِلِّيُّوْنَ *	المطفّفين	١٨ - ١٩	عِلِّيِّيْنَ عِلِّيُّوْنَ
١٧	يَتِيْماً ذا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيْناً ذا مَتْرَبَةٍ	البلد	١٥ - ١٦	مَقْرَبَةٍ مَتْرَبَةٍ
١٨	فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً *	الشرح	٥	عُسْرٍ يُسْراً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ — جناسُ التداخلِ :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية	الشاهد
١	حافظُوْا عَلى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى...	البقرة	٢٣٨	الصَّلَواتِ الصَّلاةِ
٢	قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ الْـمُلْكِ تُؤْتِي الْـمُلْكَ مَنْ تَشاءُ...	آل عمران	٢٦	مالِكَ مُلْكِ
٣	إنّا سَنُلْقِيْ عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيْلاً * إنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيْلاً *	المزمل	٥ – ٦	ثَقِيْلاً قِيْلاً
٤	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ * إِرَمَ ذاتِ العِماد *	الفجر	٦ – ٧	عادٍ عِمادِ

٥ — جناس الاشتقاق :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية	الشاهد
١	بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ (١)	الفاتحة	١	الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ
٢	...أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُوْنَ	البقرة	٦	أَنْذَرْتَ تُنْذِرْ
٣	وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُوْلُ آمَنّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ	البقرة	٨	آمَنّا مُؤْمِنِيْنَ
٤	يُخادِعُوْنَ اللهَ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَما يَخْدَعُوْنَ إلاّ أَنْفُسَهُمْ...	البقرة	٩	يُخادِعُوْنَ يَخْدَعُوْنَ

(١) [الرحمن] بمعنى عظيم الرحمة لأنّ « فعلان » صيغة مبالغة في كثرة الشيء وعظمته ، و[الرحيم] بمعنى دائم الرحمة لأنّ صيغة « فعيل » تستعمل في الصفات الدائمة كالكرم. فكأنّ قيل : العظيم الرحمة الدائم الإحسان. [صفوة التفاسير ١ : ١٩]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥	وَإذا قِيْلَ لَهُمْ آمِنُوْا كَما آمَنَ النّاسُ قالُوْا أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءِ...	البقرة	١٣	آمِنُوْا آمَنَ نُؤْمِنُ
٦	وَإذا لَقُوْا الَّذِيْنَ آمَنُوْا قالُوْا آمَنّا...	البقرة	١٤	آمَنُوْا آمَنّا
٧	...كُلَّما رُزِقُوْا مِنها مِنْ ثَمَرَةٍ قالُوْا هذا الَّذِيْ رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوْا بِهِ مُتَشابِهاً...	البقرة	٢٥	رُزِقُوْا رُزِقْنا
٨	...كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ...	البقرة	٢٨	أَحْيا يُحْيِيْ
٩	وَإذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّيْ جاعِلٌ في الأَرْضِ خَلِيْفَةً قالُوْا أَتَجْعَلُ فِيْها مَنْ يُفْسِدُ فِيْها...	البقرة	٣٠	جاعِلٌ تَجْعَلُ
١٠	...قالَ إِنِّيْ أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُوْنَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها...* قالُوْا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لنا إِلاّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيْمُ الحَكِيْمُ *	البقرة	٣٠ - ٣٢	أَعْلَمُ تَعْلَمُوْنَ عَلَّمَ عِلْمَ عَلَّمْتَ العَلِيْمُ
١١	قال يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ...	البقرة	٣٣	أَنْبِئْ أَنْبَأَ
١٢	...فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيْمُ	البقرة	٣٧	تابَ التَّوّابُ
١٣	يا بَنِيْ إِسْرائِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوْا بِعَهْدِيْ	البقرة	٤٠	نِعْمَتِيَ أَنْعَمْتُ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

	بِعَهْدِكُمْ...			أَوْفُوْا أُوْفِ
١٤	...وَارْكَعُوْا مَعَ الرَّاكِعِيْنَ	البقرة	٤٣	ارْكَعُوْا الرَّاكِعِيْنَ
١٥	...فَتُوْبُوْا إِلى بارِئِكُمْ...فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيْمُ	البقرة	٥٤	تُوْبُوْا تابَ التَّوّابُ
١٦	...وَما ظَلَمُوْنا وَلكِنْ كانُوْا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ	البقرة	٥٧	ظَلَمُوْا يَظْلِمُوْنَ
١٧	فَوَيْلٌ لِلَّذِيْنَ يَكْتُبُوْنَ الكِتابَ بِأَيْدِيْهِمْ ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ هذا مِنْ عِنْدِ اللهِ...فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيْهِمْ...	البقرة	٧٩	يَكْتُبُوْنَ الكِتابَ كَتَبَتْ
١٨	...فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوْا كَفَرُوْا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلى الكافِرِيْنَ	البقرة	٨٩	كَفَرُوْا كافِرِيْنَ
١٩	وَإِذا قِيْلَ لَهُمْ آمِنُوْا بِما أَنْزَلَ اللهُ قالُوْا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا...	البقرة	٩١	قِيْلَ / قالُوْا آمِنُوْا / نُؤْمِنُ
٢٠	أَوَكُلَّما عاهَدُوْا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيْقٌ مِنْهُمْ...	البقرة	١٠٠	عاهَدُوْا عَهْداً
٢١	أَمْ تُرِيْدُوْنَ أَنْ تَسْأَلُوْا رَسُوْلَكُمْ كَما سُئِلَ مُوْسى مِنْ قَبْلُ...	البقرة	١٠٨	تَسْأَلُوْا سُئِلَ
٢٢	كَذلِكَ قالَ الَّذِيْنَ لا يَعْلَمُوْنَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ...	البقرة	١١٨	قالَ قَوْلِ
٢٣	...يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...	البقرة	١٢١	يَتْلُوْنَهُ تِلاوَتِه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٤	إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العالَمِينَ	البقرة	١٣١	أَسْلِمْ أَسْلَمْتُ
٢٥	إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلـهَكَ...	البقرة	١٣٣	تَعْبُدُونَ نَعْبُدُ
٢٦	...لَها ما كَسَبَتْ وَلَكُمْ ما كَسَبْتُمْ...	البقرة	١٣٤	كَسَبَتْ كَسَبْتُمْ
٢٧	فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا...	البقرة	١٣٧	آمَنُوا آمَنْتُمْ
٢٨	...فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...	البقرة	١٤٤	لَنُوَلِّيَنَّ وَلِّ وَلُّوا
٢٩	وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَما أَنْتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُمْ...وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ	البقرة	١٤٥	تَبِعُوا تابِعٍ اتَّبَعْتَ

٣٠	...وَالْقَناطِيرِ الـمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ...	آل عمران	١٤	الْقَناطِيرِ الـمُقَنْطَرَةِ
٣١	يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا...	آل عمران	٢٠٠	اصْبِرُوا صابِرُوا
٣٢	ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً	الفجر	٢٨	راضِيَةً مَرْضِيَّةً
٣٣	وَوالِدٍ وَما وَلَدَ	البلد	٣	والِدٍ وَلَدَ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ – جناسُ العكسِ :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية	الشاهد
١	وَقالَتِ الْيَهُوْدُ لَيْسَتِ النَّصارَى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارَى لَيْسَتِ الْيَهُوْدُ عَلى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُوْنَ الكِتابَ	البقرة	١١٣	قالَتِ الْيَهُوْدُ لَيْسَتِ النَّصارَى عَلى شَيْءٍ... قالَتِ النَّصارَى لَيْسَتِ الْيَهُوْدُ عَلى شَيْءٍ...

يُلاحَظُ أنَّ بعضَ هذهِ الآياتِ القرآنيَّةِ يُمْكِنُ أن تُلْحَقَ بأكثرَ من نوعٍ. فآيةُ ﴿ وَوالِدٍ وَما وَلَدَ ﴾ [سورة البلد : ٣] على سبيل المثال ، يمكنُ أن تُعَدَّ من جناسِ الاشتقاقِ لأنَّ لفظَيْ ﴿...والِدٍ...﴾ و﴿... وَلَدَ ﴾ يشتقّانِ من أصلٍ واحدٍ كما يمكنُ أن تُعَدَّ من جناسِ التداخُلِ أيضاً لزيادةِ حرفٍ في الركنِ الأوَّلِ. وهكذا.

□□□

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – من الأمثلةِ القرآنيَّةِ الأُخَرِ التي أوردَتْها المصادرُ البلاغيَّةُ :

عُرِضَ في الفصلِ الثانيْ عددٌ مِنَ الآياتِ القرآنيَّةِ التي ورد فيها الجناسُ وأُبرِزَتْ بلاغتُهُ فيها. وإتماماً للفائدَةِ ، تُوْرَدُ فيما يليْ الأمثلةُ القرآنيَّةُ الأُخَرُ التي أوردَتْها المصادرُ :

١ – الجناسُ التامُّ المماثِلُ :

الرقم	النص القرآني	السورة	الآية	الشاهد
١	كُلَّما أرادُوْا أن يَخْرُجُوْا مِنها مِنْ غَمٍّ أُعِيْدُوْا فيها... (١)	الحج	٢٢	[مِنْ] الأولى ابتدائيَّة ، والثانية تعليليَّة.
٢	وإذا أذَقْنا النّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوْا بِها وَإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بما قَدَّمَتْ أيْدِيْهِمْ إذا هُمْ يَقْنَطُوْنَ (٢)	الروم	٣٦	[إذا] الأولى شرطيَّة ، والثانية فجائيَّة.
٣	...ولا تَمْشِ في الأرْضِ مَرَحاً إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُوْرٍ (٣)	لقمان	١٨	[لا] الأولى ناهية ، والثانية نافية.
٤	فَما مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ عنهُ حاجِزِيْنَ (٤)	الحاقّة	٤٧	[مِنْ] الأولى تبعيضيَّة والثانية صلة.
٥	قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ *...وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ * (٥)	الإخلاص	١ و ٤	[أحَدٌ] الأولى الواحد المتوحِّد ، ويستعمل في الإثبات ، بل قيل : إنَّه خاصٌّ بالله ﷻ ، و[أحَدٌ] الثاني بمعنى الجمع وهو من الألفاظ التي لا تستعمل في الإثبات ، وإنما تستعمل في النفي.

(١) جمان المجالس ص ١٠٩.
(٢) ذاته ص ١١٧.
(٣) ذاته ص ١٠٨.
(٤) ذاته.
(٥) ذاته ص ٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ – جناسُ التحريف :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية	الشاهد
١	...وَلَقَدْ عَلِمُوْا لَـمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ في الآخِرَةِ مِنْ خَلاق...(١)	البقرة	١٠٢	مَنِ / مِنْ
٢	...فَإِنْ فاءُوْا فَإِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ (٢)	البقرة	٢٢٦	إِنْ / إِنَّ

٣ – جناسُ التصريف :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية	الشاهد
١	فَوَيْلٌ لِلَّذِيْنَ يَكْتُبُوْنَ الكِتابَ بِأَيْدِيْهِمْ ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ هذا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيْلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيْهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُوْنَ (٣)	البقرة	٧٩	يَكْتُبُوْنَ يَكْسِبُوْنَ
٢	...وُما أُنْزِلَ عَلى الـمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوْتَ وَمارُوْتَ...(٤)	البقرة	١٠٢	هارُوْتَ مارُوْتَ
٣	...كَذلِكَ قالَ الذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ...(٥)	البقرة	١١٨	قَبْلِهِمْ قَوْلِهِمْ
٤	...وكانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيْماً *...وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجراً عَظِيْماً (٦)	النساء	٣٩–٤٠	عَلِيْماً عَظِيْماً
٥	..إِنَّ الكافِرِيْنَ كانُوْا لَكُمْ عَدُوّاً مُبِيْناً *...إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلكافِرِيْنَ عَذاباً مُهِيْناً (٧)	النساء	١٠١ – ١٠٢	مُبِيْناً مُهِيْناً

(١) المصدر السابق ص ١٦٢.
(٢) ذاته.
(٣) ذاته ص ٢١٠.
(٤) ذاته ص ٢١٢.
(٥) ذاته ص ٢١٠.
(٦) ذاته ص ٢١١.
(٧) ذاته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦	...وسَوْفَ يُؤْتِي اللهُ أجْراً عَظِيْماً * ...وَكان اللهُ شاكِراً عَلِيْماً (١)	النساء	١٤٦ – ١٤٧	عَظِيْماً عَلِيْماً
٧	وأُمْلِيْ لَهُمْ إنَّ كَيْدِيْ مَتِيْنٌ *...إنْ هُوَ إلاَّ نَذِيْرٌ مُبِيْنٌ (٢)	الأعراف	١٨٣ – ١٨٤	مَتِيْنٌ مُبِيْنٌ
٨	...لا يَسْتَطِيْعُوْنَ نَصْرَكُمْ ولا أنْفُسَهُمْ يَنْصُرُوْنَ * ...وتَراهُمْ يَنْظُرُوْنَ إلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُوْنَ (٣)		١٩٧ – ١٩٨	يَنْصُرُوْنَ يُبْصِرُوْنَ
٩	وَأقْسَمُوْا بِاللهِ جَهْدَ أيْمَانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَـذِيْرٌ لَيَكُوْنُنَّ أهْدى مِنْ إحْـدى الأُمَمِ...(٤)	فاطر	٤٢	أهْدى إحْدى
١٠	ذلِكُمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُوْنَ في الأرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِما كُنْتُمْ تَمْرَحُوْنَ (٥)	غافر	٧٥	تَفْرَحُوْنَ تَمْرَحُوْنَ
١١	...وَقالَتْ عَجُوْزٌ عَقِيْمٌ * إنَّهُ هَوَ الحَكِيْمُ العَلِيْمُ (٦)	الذاريات	٢٩–٣٠	عَقِيْمٌ العَلِيْمُ
١٢	ولَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْـأةَ الأُولى فَلَوْلا تَذَكَّرُوْنَ (٧)	الواقعة	٦٢	أُولى لَوْلا
١٣	...وَجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ والأرْضِ...(٨)	الحديد	٢١	عَرْضِ أرْضِ

(١) المصدر السابق والصفحة ذاتها.

(٢) ذاتها.

(٣) ذاتها.

(٤) بديع أسامة ص ٤١ ، وجوهر الكنز ص ٩٥ ، وحق الجناس ص ٢١٢.

(٥) كتاب الصناعتين ص ٣٦٤ ، وبديع أسامة ص ٤٢ ، والمثل السائر ١ : ٢٤٥ ، والمصباح الكبير ص ٢٦٠ ، وحسن التوسل ص ١٩٦ ، والإشارات ص ٢٩٣ ، وجوهر الكنز ص ٩٤ ، والإيضاح ص ٤٣٦ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وحق الجناس ص ٢١١.

(٦) حق الجناس ص ٢١٢.

(٧) حق الجناس ص ١٦١.

* عدّ السيوطي هذه الآية من جناس التحريف ، ولكنّ الباحث يرى من الممكن أيضاً أن تُعدّ من جناس التصريف لأنّ كلمتي [أولى] و[لولى] : تتفرد كلٌّ واحدةٍ منهما بحرف.

(٨) كتاب الصناعتين ص ٣٦٤ ، وحق الجناس ص ٢١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إلى رَبِّها ناظِرَةٌ (١)	القيامة	٢٢-٢٣	ناضِرَةٌ ناظِرَةٌ
١٥	يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ * تَتْبَعُها الرّادِفَةُ (٢)	النازعات	٦ — ٧	الرّاجِفَةُ الرّادِفَةُ
١٦	فَلا أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ * الجَوارِ الكُنَّسِ (٣)	التكوير	١٥-١٦	الخُنَّسِ الكُنَّسِ
١٧	فَأَمّا اليَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمّا السّـائِلَ فَلا تَنْهَرْ (٤)	الضحى	٩-١٠	تَقْهَرْ تَنْهَرْ
١٨	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ (٥)	العلق	١-٢	خَلَقَ عَلَقٍ
١٩	وَإِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيْدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيْدٌ (٦)	العاديات	٧-٨	لَشَهِيْدٌ لَشَدِيْدٌ
٢٠	وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (٧)	الهمزة	١	هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ

---

(١) المثل السائر ١ : ٢٤٥ ، والجامع الكبير ص ٢٦٠ ، والمنزع البديع ص ٤٨٨ ، والروض المريع ص ١٦٥ ، وشرح الكافية ص ٦٦ ، وحسان الجناس ص ٣١ ، وخزانة الأدب ص ٤٧ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وحسن الجناس ٢٦٧ ، وأنوار الربيع ١ : ١٩٣ ، ونفحات الأزهار ص ٥٥.

* عدّ أبو محمد الأنصاري السجلماسي (من نقاد القرن الثامن الهجري بالمغرب) هذه الآية من جناس السمع لقرب أحد المخرجين من الآخر . وعدّها كلٌّ من السيوطي ، وابن معصوم المدني وعبد الغني النابلسي من الجناس اللفظي ، وهو ما يقع التخالف فيه بين الضاد والظاء ، أو التاء والهاء ، أو النون والتنوين.

(٢) حسن الجناس ص ٢١٢.

(٣) ذاتها.

(٤) ذاتها.

(٥) ذاتها.

(٦) نهاية الإيجاز ص ١٢٩ ، والجامع الكبير ص ٢٦٠ ، والبيان ص ١٦٨ ، وبديع القرآن ص ٣٠ ، وتحرير التحبير ص ١٠٨ ، وأصول البلاغة ص ٤١ ، وحسن التوسل ص ١٩٣ ، والإيضاح ص ٤٣٦ ، وشرح الكافية ص ٦٣ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وحسن الجناس ص ٢١١ ، وأنوار الربيع ١: ١٤٠.

* عدّ ابن الإصبع المصري هذه الآية من جناس الترجيع أو الناقص أو التبديل.

(٧) الإشارات ص ٢٩٣ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وحسن الجناس ص ٢١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ – جناسُ التداخلِ :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية	الشاهد
١	...وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّى يَقُوْلا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ...(١)	البقرة	١٠٢	ما إِنَّما
٢	وَقالَ الذيْنَ لا يَعْلَمُوْنَ لَوْلا يُكَلِّمُنا اللهُ أو تَأْتِيْنا آيَةٌ...(٢)	البقرة	١١٨	لا لَوْلا
٣	...وَلكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ...(٣)	البقرة	١٧٧	مَنْ آمَنَ
٤	...إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوْتَ مَلِكاً قالُوْا أَنّى يَكُوْنُ لَهُ الـمُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَقُّ بالـمُلْكِ مِنْهُ...(٤)	البقرة	٢٤٧	إِنَّ أَنّى
٥	...كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ (٥)	البقرة	٢٦٦	لَكُمْ لَعَلَّكُمْ
٦	...وَتَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ مَنْ آمَنَ...(٦)	الأعراف	٨٦	مَنْ آمَنَ
٧	...أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ على شَفا جُرُفٍ هارٍ فانْهارَ بِهِ في نارِ جَهَنَّمَ...(٧)	التوبة	١٠٩	هارٍ انْهارَ
٨	...وَلكِنّا كُنّا مُرْسِلِيْنَ (٨)	القصص	٤٥	لكِنّا / كُنّا

(١) حق الجناس ص ٢٤٥.

(٢) ذاته.

(٣) ذاته.

(٤) ذاته.

(٥) ذاته.

(٦) ذاته.

(٧) ذاته ص ١٦١.

* ألحق السيوطي هذه الآية بجناس التحريف ، ولكنَّ الباحث يسرى من الأصحِّ أن تُلحق بجناس التداخل أو المذيّل لزيادة حرفين في إحدى الكلمتين.

(٨) نهاية الإيجاز ص ١٢٩ ، والجامع الكبير ص ٢٦٠ ، والتبيان ص ١٦٨ ، وبديع القرآن ص ٢٩ ، وتحرير التحبير ص ١٠٦ ، وجوهر الكنز ص ٩٥ ، وحق الجناس ص ٢٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩	إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (١)	العاديات	١١	رَبُّهُمْ بِهِمْ

٥ — جناسُ الاشتقاقِ :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية	الشاهد
١	...إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِءُوْنَ * اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ... (٢)	البقرة	١٤-١٥	مُسْتَهْزِءُوْنَ يَسْتَهْزِئُ
٢	وَمَكَرُوْا وَمَكَرَ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرِيْنَ (٣)	آل عمران	٥٤	مَكَرُوْا مَكَرَ الماكِرِيْنَ
٣	...يُخادِعُوْنَ اللهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ... (٤)	النساء	١٤٢	يُخادِعُوْنَ خادِعُ
٤	...تَعْلَمُ ما في نَفْسِيْ وَلا أَعْلَمُ ما في نَفْسِكَ... (٥)	المائدة	١١٦	تَعْلَمُ أَعْلَمُ
٥	الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْا إِيْمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ... (٦)	الأنعم	٨٢	آمَنُوْا إِيْمانَ أَمْنُ

(١) نهاية الإيجاز ص ١٢٩ ، والجامع الكبير ص ٢٦٠ ، والتبيان ص ١٦٨ ، وبديع القرآن ص ٢٩ ، وتحرير التحبير ص ١٠٦ ، وجوهر الكنز ص ٩٥ ، وحسن الجناس ص ٢٤٥.

(٢) العمدة ١ : ٣٣١ ، وثلاث رسائل ص ٢٠٠.

(٣) ثلاث رسائل ص ٩٩.

(٤) العمدة ١ : ٣٣١ ، وثلاث رسائل ص ١٠٠.

(٥) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن السكاكي ، مفتاح العلوم ، المكتبة العلميّة الحديثة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٢٠٠.

* عدَّ السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) هذه الآية من المشاكلة ، وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته.

(٦) إعجاز القرآن ص ٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦	إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...(١)	الأنعام	٧٩	وَجَّهْتُ وَجْهِيَ
٧	...ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ...(٢)	التوبة	١٢٧	انْصَرَفُوا صَرَفَ
٨	...وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ للهِ رَبِّ العالَمِينَ (٣)	النمل	٤٤	أَسْلَمْتُ سُلَيْمانَ
٩	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القَيِّمِ...(٤)	الروم	٤٣	أَقِمْ قَيِّمِ
١٠	إِذا وَقَعَتِ الواقِعَةُ (٥)	الواقعة	١	وَقَعَتِ الواقِعَةُ
١١	لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ...(٦)	الحديد	٢٥	أَرْسَلْنا رُسُلَنا
١٢	وَاللَّيلِ وَما وَسَقَ * وَالقَمَرِ إِذا اتَّسَقَ (٧)	الانشقاق	١٧-١٨	وَسَقَ اتَّسَقَ

(١) كتاب الصناعتين ص ٣٥٥ ، وبديع أسامة ص ٢٧ ، وبديع القرآن ص ٢٧ ، وتحرير التحبير ص ١٠٤ ، ونضرة الإغريض ص ٦١ ، وحسان الجناس ص ٣٣ ، وحلى الجناس ص ٢٧٠.

(٢) العمدة ١ : ٣٢١ ، وثلاث رسائل ص ١٠٠.

* عدَّ الرماني هذه الآية من جناس المناسبة [ثلاث رسائل ص ١٠٠] .

(٣) كتاب البديع ص ٢٥ ، وكتاب الصناعتين ص ٣٥٥ ، وإعجاز القرآن ص ٦٥ ، وفقه اللغة ص ٤٧١ ، والعمدة ١ : ٣٢١ ، وبديع أسامة ص ٢٦ ونضرة الإغريض ص ٦١ ، وحسن التوسل ص ١٩٥ ، وجوهر الكنز ص ٩٢ ، وشرح الكافية ص ٦١ ، وحسان الجناس ص ٣٣ ، وخزانة الأدب ص ٣٢ ، وحلى الجناس ص ٢٧٢.

* عدَّ ابن حجة الحموي (ت ٨٣٢ هـ) هذه الآية من الجناس المطلق وأشار إلى أنها أعظم شواهد البديعيّين على الجناس المطلق [خزانة الأدب ص ٣٢] ، ولكنّ الباحث وجد أكثر المصادر ألحقها بجناس الاشتقاق ، أو الجناس المشتقّ.

(٤) كتاب البديع ص ٢٥ ، وكتاب الصناعتين ص ٣٥٥ ، وإعجاز القرآن ص ٦٥ ، وفقه اللغة ص ٤٧١ ، وبديع أسامة ص ٢٦ ، ونهاية الإيجاز ص ١٣٣ ، وبديع القرآن ص ٢٧ ، وتحرير التحبير ص ١٠٣ ، وأصول البلاغة ص ٤٨ ، وحسن التوسل ص ١٩٣ ، والإشارات ص ٢٩٤ ، والإيضاح ص ٤٣٧ ، وشرح الكافية ص ٦١ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٧ ، وحلى الجناس ص ٢٨٠ ، وأنوار الربيع ١ : ١١٥.

(٥) خزانة الأدب ص ٣١.

(٦) بديع أسامة ص ٤٨.

(٧) كتاب الصناعتين ص ٣٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣	لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُوْنَ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُوْنَ ما أَعْبُدُ * وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ (١)	الكافرون	٢ — ٣	أَعْبُدُ تَعْبُدُوْنَ عابِدُوْنَ عابِدٌ عَبَدْتُمْ
١٤	مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ (٢)	الفلق	٥	حاسِدٍ حَسَدَ

٦ — جناسُ الإطلاق :

الرقم	النصُّ القرآنيُّ	السورة	الآية	الشاهد
١	...لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِيْ سَوْءَةَ أَخِيْهِ... (٣)	المائدة	٣١	يُرِي يُوارِيْ
٢	...اثّاقَلْتُمْ إِلى الأَرْضِ أَرَضِيْتُمْ بِالحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الآخِرَةِ... (٤)	التوبة	٣٨	أَرْضِ أَرَضِيْتُمْ
٣	...وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِه... (٥)	يونس	١٩٧	يُرِدْ رَادَّ
٤	...فَأَدْلى دَلْوَهُ... (٦)	يوسف	٨٤	أَدْلى دَلْوَهُ
٥	...يا أَسَفى عَلى يُوْسُفَ... (٧)	يوسف	٨٤	يا أَسَفى يُوْسُفَ

(١) خزانة الأدب ص ٣١.

(٢) دالها.

(٣) حسن التوسل ص ١٩٥ ، وخزانة الأدب ص ٣٢ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وحق الجناس ص ٢٧٢.

(٤) بديع القرآن ص ٢٨ ، والجوهر النضيد ص ١٠٤ ، والإيضاح ٤٣٨ ، وحق الجناس ص ٢٧٢.

(٥) حسن التوسل ص ١٩٥ ، وخزانة الأدب ص ٣٢ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وحق الجناس ص ٢٧٢.

(٦) فقه اللغة ص ٤٧١.

(٧) إعجاز القرآن ص ٩٧ ، وفقه اللغة ٤٧٢ ، وبديع أسامة ص ٢٧ ، ونضرة الإغريض ص ٩٥ ، وشرح الكافية ص ٦١ ، وحق الجناس ص ٢٧٢ ، وأنوار الربيع ١ : ١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦	قال إِنِّيْ لِعَمَلِكُمْ مِنَ القالِيْنَ (١)	الشعراء	١٦٨	قال قالِيْنَ
٧	وَجَنى الجَنَّتَيْنِ دانٍ (٢)	الرحمن	٥٤	جَنى جَنَّتَيْنِ

□□□

(١) بديع أسامة ص ٢٧ ، ونهاية الإيجاز ص ١٣٣ ، وحسن التوسل ص ١٩٥ ، والإيضاح ص ٤٣٨ ، وحسان الجناس ص ٣٣ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وحسن الجناس ص ٢٧٢ ، وأنوار الربيع ١ : ١١٨.

* يقول ابن معصوم المدني : " فإنّ [قال] من القول ، و[القالين] من القلى." [أنوار الربيع ١ : ١١٨.]

(٢) نهاية الإيجاز ص ١٣٣ ، وأصول البلاغة ص ٤٨ ، وحسن التوسل ص ١٩٥ ، والإيضاح ص ٤٣٨ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، وحسن الجناس ص ٢٧٢.

* عدّ صلاح الدين الصفدي هذه الآية من جناس الاشتقاق. والصحيح أنها من جناس الإطلاق لأنّ [جنى] من مادّة [ج ن ى] و[الجنّة] من مادّة [ج ن ن]. فإنها لا ترجعان إلى أصل واحد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاتمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الـــحَمْدُ للهِ ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُوْلِ اللهِ ، وَمَنْ تَبِعَهُ بِإِحْسانٍ وَمَنْ والاهُ ، أما بَعْدُ ؛

فمِنْ أبرزِ النتائجِ التي توصَّلَ إليها الباحِثُ من هذهِ الدراسةِ :

ورد في القرآنِ الكريمِ ثمانيَةُ أنواعِ الجناسِ وهي الجناس التامُّ المماثِلُ ، وجناسُ التصحيفِ ، وجناسُ التحريفِ ، وجناسُ التصريفِ ، وجناسُ التداخُلِ ، وجناسُ العكسِ وجناسُ الاشتقاقِ ، وجناسُ الإطلاقِ.

يُستَحسَنُ ورودُ الجناسِ في القرآنِ الكريمِ لأنَّ المعنى هو الذي يستدعيْهِ لتبليغِ الرسالةِ السماويَّةِ. فإنَّهُ ليس حِلْيَةً زائِدَةً ، وإنَّما زِيْنَةٌ نافِعَةٌ تُبَلِّغُ المعنى. لذلك ، لا يُمْكِنُ الاستغناءُ عنهُ. وكان ورودُه لأغراضٍ ، منها : التوجيهُ في العبادةِ والعقيدةِ ، والتذكيْرُ والإخبارُ ، والإبلاغُ ، والتصويرُ ، والترغيبُ والترهيبُ ، والتبيِيْنُ.

أمّا التوجيهُ في العبادةِ فيكونُ في :

- الحثُّ على أداءِ الواجباتِ بأحسنِ صورةٍ.
- إتمامِ ذكرِ الأصنافِ التي تستحِقُّ الإنفاقَ حسبَ الأولويّات.
- التوجيهِ إلى الاهتمامِ بالأولويّات في أداءِ الواجباتِ.
- الكيفيَّةِ المستحبَّةِ للدعاءِ.

أمّا التوجيهُ في العقيدةِ فيكونُ في:

- التوجيهِ إلى الاعتمادِ على اللهِ وحدَهُ.
- الإنكارِ على وجودِ أحدٍ أحسنُ من اللهِ حكماً.
- نفيِ وجودِ النظيْرِ أو الشبيهِ للهِ.
- تخصيصِ الكبرياءِ للهِ وحده.
- تفويضِ الأمورِ كلِّها إلى اللهِ وحدَهُ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا التذكيرُ فيكونُ في :

- التزوُّدِ بالتقوى في هذهِ الحياة الدنيا القصيرةِ للحياةِ الباقيةِ في الآخرةِ.
- التأكيدِ على حُسْنِ الإحسانِ.

أمّا الإخبارُ فيكونُ في الإخبارِ :

- بأنّ بعضَ الثمراتِ تصلُحُ أن تكون رزقاً لنا.
- بالجزاءِ للذين انتهَوْا عنِ الكفرِ وأسْلَمُوْا.
- بأنّ اللهَ ﷻ لا يعذّبُ قوماً إلاّ بعد أن بعثَ فيهِمْ رسولاً.
- بالـــخَبَرِ الذي أفشاهُ المنافقُوْنَ سعياً لمفسدةِ المؤمنين.
- بنعمتَيْنِ ، هما نعمةِ الإيجادِ ونعمة الإمداد.
- بحقيقةِ القرآنِ الكريمِ أنّه هدىً للمتّقِيْنَ.

أمّا الإبلاغُ فيكونُ في إبلاغِ :

- علاقةِ البصرِ والبصيرةِ بقدرةِ اللهِ وهدايتِه.
- شدّةِ كراهةِ الكافرين للقرآنِ الكريمِ والرسولِ ﷺ.
- الشعورِ بالحسرةِ التي يشعرُ بها المنافقون الكافرون.
- أنّ فتحَ الرحمةِ أسبقُ من إمساكِها ، وأنّ رحمةَ اللهِ أوسع وأشملُ.
- شدّةِ الهولِ يومَ القيامةِ وأهَمّيّةِ شأنِ القلبِ.

أمّا التصويرُ فيكونُ في تصوير :

- وقعِ المعركةِ.
- حالةِ الإنسانِ عند الاحتضار.
- حالةِ الإنسانِ بعد الموتِ.

أمّا الترهيبُ والترغيبُ فيكونُ في :

- ترغيبِ الصدقةِ وترهيب الربا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ترغيبِ الوصولِ إلى درجةِ المقرَّبِيْنَ.

أمّا التبيِيْنُ فيكونُ في تبيِيْنِ حقيقةِ الدينِ الإسلامِيِّ على أنَّهُ دينُ يُسْرٍ وسَعَةٍ.

هذا وقد بدا جلياً أنَّ التمعُّنَ في هذا الفنِّ كما جاء في كتابِ اللهِ ﷻ يساعدُ المرءَ على استيعابِ تلك الأغراضِ التي يشمَلُها هذا المحسِّنُ اللفظيُّ. لذلك ، أوصَيْتُ بأن يُصَبَّ الجهدُ في دراسةِ المصطلحاتِ البلاغيَّةِ على كشفِ الأسرارِ المكنونةِ في القرآنِ الكريمِ. فيكونَ خدمةً لكتابِ اللهِ تعالى ، وينتفِعَ بِهِ المسلمُوْنَ جميْعاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ - المصادر :

* القرآن الكريم .

١ - ابن الأثير الجزري ، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري ،

- المثل السائر ، [ت] كامل محمد محمد عويضة ، ط ١ ، ج ١ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور ، [ت] د . مصطفى جواد ود . جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .

٢ - ابن الأثير الحلبي ، نجم الدين أحمد بن إسماعيل ،

جوهرُ الكنزِ - تلخيص كنزِ البراعة في أدوات ذوي البراعة ، [ت] د . محمود زغلول سلام ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندريَّة ، (د . ت) .

٣ - الأندلسي ، بدر الدين أبو عبد الله محمد الطائي ،

كتاب المصباح في علم المعاني والبيان والبديع ، ط ١ ، المطبعة الخيريَّة ، (د . م) ، ١٣٤١ هـ

٤ - الأنصاري ، عبد الله جمال الدين هشام ، أبو محمد ،

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، [ت] عبد الغني الدقر ، ط ٢ ، الدار المتحدة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

٥ - الباقلاّني ، أبو بكر محمد بن الطيِّب ،

إعجاز القرآن ، [ت] أبو عبد الرحمن بن محمد بن عويضة ، ط ١ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

٦ - البحتري ، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة ،

ديوانه :

- [ت] حنّا الفاخوري ، ج ١ ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

- [ت] د . يوسف الشيخ محمد ، ج ١ ، ط ١ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٧ - البحراني ، كمال الدين ميثم ،

أصول البلاغة ، [ت] د . عبد القادر حسين ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨ - البخاري ، محمد إسماعيل أبو عبد الله الجعفي ،
الجامع الصحيح المختصر ، [ت] د . مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، ج ٣ ، دار ابن كثير واليمامة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٩ - الترمذي ، محمد عيسى أبو عيسى السلمي ،
الجامع الصحيح سنن الترمذي ، [ت] أحمد محمد شاكر وآخرين ، ج ٤ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) .

١٠ - أبو تمام ، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ،
ديوانه :
- [ت] شاهين عطيَّة ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
- [ت] إيليا الحاوي ، ط ١ ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١ م .

١١ - الثعالبي ، عبد الملك بن محمد ، أبو منصور ،
- فقه اللغة وسرّ العربية ، [ت] املين نسيب ، ط ١ ، دار الجيل بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- الأنيس في نحور التجنيس ، [ت] هلال ناجي ، بحلّة المجمع العلمي العراقي ، ج ١ ، المجلّد ٣٣.

١٢ - الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ،
البيان والتبيين ، ، ج ١ ، [ت] عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت ، (د . ت) .

١٣ - الجرجاني ، عبد القاهر ،
- أسرار البلاغة ، [ت] السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت) .
- دلائل الإعجاز ، [ت] السيد محمد رشيد رضا ،دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت) .

١٤ - الجرجاني ، محمد بن علي بن محمد ،
الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، [ت] د . عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر القاهرة ، (د . ت) .

١٥ - الحلبي ، شهاب الدين محمود ،
حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، [ت] أكرم عثمان يوسف ، وزارة الثقافة والإعلام للجمهوريَّة العراقيَّة ، ١٩٨٠ م .

١٦ - ابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر علي ،
خزانة الأدب وغاية الأرب ، مطبعة العراق ، القاهرة ، ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٣ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧ - الحلّي ، صفي الدين ،
شرح الكافية البديعيَّة ، [ت] د . نسيب مشاوي ، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

١٨ - الخطيب القزويني ، جلال الدين بن عبد الرحمن ،
الإيضاح في علوم البلاغة ، [ت] د . عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، (ب . ت) .

١٩ - الرازي ، فخر الدين ،
نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، [ت] د . بكري شيخ أمين ، ط ١ ، دار العلم والملايين ، ١٩٨٥ م .

٢٠ - ابن رشيق ، أبو علي الحسن القيرواني الأزديّ ،
العمدة ، [ت] محمد محي الدين عبد الحميد ، ج ١ ، دار الجيل ، بيروت ، (ب . ت) .

٢١ - الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى ،
النكت في إعجاز القرآن ، وهو من ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، [ت] محمد خلف الله ، ود . محمد زغلول سلام ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م .

٢٢ - ابن الرومي ، علي بن العباس ،
ديوانه :
- [ت] عبد الأمير علي مهنا ، ط ١ ، ج ٤ ، منشورات دار مكتبة الهلال ، ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .
- [ت] د . حسين نصار ، ج ٤ ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٧ م .

٢٣ - الزمخشري ، محمود بن عمر ، أبو القاسم ،
أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٢٤ - ابن الزملكاني ،
التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ، [ت] د . أحمد مطلوب ود . خديجة الحديثي ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م .

٢٥ - السجلماسي ، أبو محمد القاسم الأنصاري ،
المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، [ت] علال الفازي ط ١ ، مكتبة المعارف ١٤٠١ هـ ١٩٨٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٦ - سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،
الكتاب ، [ت] عبد السلام محمد هارون ، ج ٤ ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٢٧ - السكاكي ، يوسف بن أبي بكر محمد ، أبو يعقوب ،
مفتاح العلوم ، المكتبة العلميَّة الجديدة ، بيروت ، (د . ت) .

٢٨ - السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن ،
- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، مطبعة الباب وأولاده بمصر ، ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩م
- جنى الجناس ، [ت] د . محمد علي رزق الخفاجي ، المطبعة الفنيَّة ، ١٩٨٦ م .

٢٩ - الشرنوبي ، عبد المجيد ،
شرحُ الحِكَمِ العَطائيَّةِ ، [ت] عبد الفتاح البزم ، ط ٥ ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

٣٠ - الشريف الرضي ، محمد بن الحسين بن موسى ، أبو الحسن ،
ديوانه ، [ت] د . يوسف شكري فرحات ، ط ١ ، ج ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

٣١ - الشيباني ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله ،
مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٣ ، مؤسَّسة قرطبة ، مصر ، (د . ت) .

٣٢ - الصَّفَديُّ ، صلاح الدين خليل بن أَيْبَك بن عبد الله ،
جنان الجناس ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م .

٣٣ - الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم ،
المعجم الكبير ، [ت] حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، ج ٢٠ ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

٣٤ - أبو عبيد ، القاسم بن سلام ،
الأجناس من كلام العرب ، [ت] د . عبد المجيد دياب ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .

٣٥ - العسكري ، الحسين بن عبد الله بن سهل ، أبو هلال ،
كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر ، [ت] د . مفيد قميحة ، ط ٢ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٦ – العلوي ، المظفّر بن الفضل ،

نضرة الإغريض في نصرة القريض ، [ت] د . نهى عارف الحسن ، دار صادر ، بيروت ، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .

٣٧ – العلوي ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم ،

كتاب الطراز ، ج ٢ ، دار الكتب الحديثيَّة ، مطبعة المقتطف بمصر ، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤م .

٣٨ – الغزالي ، محمد بن محمد أبو حامد ،

منهاج العابدين إلى جنَّة ربِّ العالمين ، [ت] د . محمود مصطفى حلاوي ، ط ١ ، دار البشائر الإسلاميَّة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م .

٣٩ – ابن الفارض ، شرف الدين عمر بن علي الحموي ،

ديوانه ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت) .

٤٠ – قدامة بن جعفر ، أبو الفرج ،

نقد الشعر ، [ت] ، كمال مصطفى ، ط ٣ ، الناشر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

٤١ – القزويني ، محمد بن يزيد أبو عبد الله ،

سنن ابن ماجه ، [ت] فؤاد عبد الباقي ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) .

٤٢ – المتنبّي ، أحمد بن الحسين ، أبو الطيب ،

ديوانه ، [ت] عبد الرحمن البرقوقي ، ج ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

٤٣ – المراكشي ، ابن البناء ،

الروض المريع في صناعة البديع ، [ت] رضوان بنشقرون ، (د . ن) ، (د . م) ، ١٩٨٥ م .

٤٤ – المصري ، ابن أبي الإصبع ،

– بديع القرآن ، [ت] حفني محمد شرف ، نهضة مصر ، (د . ت) .

– تحرير التحبير ، [ت] د . حفني محمد شرف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ

٤٥ – ابن المعتز ، عبد الله ،

كتاب البديع ، [ت] أغناطيوس كراتشقوفوسكي ، دار المسيرة ، بيروت ، (د . ت) .

٤٦ – المعري ، أحمد بن عبد الله بن سليمان ، أبو العلاء ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديوانُ سقْطِ الزّندِ ، [ت] د . عمر فاروق الطباع ، ط ١ ، شركة دار الأرقم ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .

٤٧ - ابن معصوم المدني ، علي صدر الدين ،
أنسوار الربيع في أنواع البديع ، [ت] شاكر هادي شكر ، ج ١ ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

٤٨ - ابن منقذ ، أسامة بن مرشد بن علي ،
البديع في البديع ، [ت] عبد آ . علي مهنا ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، (د . ت) .

٤٩ - النابلسي ، عبد الغني ،
نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار ، [ت] سعيد كامل الكوسا ، دار التقدُّم ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م .

٥٠ - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين ،
صحيح مسلم ، [ت] محمد فؤاد عبد الباقي ، ج ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، (د . ت) .

ب — التفاسير :

١ - الزمخشري ، محمود بن عمر ، أبو القاسم ،
الكشاف من حقائقِ غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، [ت] محمد عبد السلام شاهين ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

٢ - الشيرازي ، عبد الله أبو عمر بن محمد ، أبو سعيد ،
تفسير البيضاوي المسمّى أنوار التنزيل وأسرار ، ج ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م .

٣ - ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل ،
تفسير ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٤ - محمد علي الصابوني ،
صفوة التفاسير ، ج ١ ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

جـ - المراجع :

١ - د . إبراهيم سلامة ،
بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ، مكتبة الأنجلو المصريَّة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - د . أحمد أحمد بدوي ،

من بلاغة القرآنِ الكريم ، ط ٣ ، مكتبة نهضة مصر ، (د . ت) .

٣ - د . أحمد مطلوب ،

فنون بـــلاغيّة – البيان ، البديع ، دار البحـــوث العلميّة ، ١٣٩٥ هـــ / ١٩٧٥ م .

٤ - د . أحمد مطلوب وكامل حسن البصير ،

البلاغة والتطبيق ، ط ١ ، وزارة للتعليم العالي والبـــحث العلمي للجمهوريّـــة العراقية ١٤٠٢ هـــ / ١٩٧٢ م .

٥ - هجت عبد الواحد صالح ،

الإعراب المفصّل لكتاب اللهِ المرتّل ، ج ، ط ١ ، دار الفكر ، عمّان ، ١٩٩٨ م / ١٤١٨ هـــ .

٦ - خير الدين الزركلي ،

الأعلام ، ط ١٣ ، دار العلم والملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ م .

٧ - زيدان محمود سلامة العقرباوي ،

المرشد في علم التجويد ، ط ٤ ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ١٤٢٠ هـــ / ١٩٩٩ م .

٨ - عبد الرحيم بخيت الشهاب ،

المصطلح البلاغيُّ في كتاب « الصناعتين » لأبي هلال العسكري : دراســـة لغويّة ، تاريخيّة ، بلاغيّة ، رسالة الماجستير ، جامعة اليرموك.

٩ - د . عبد القادر حسين ،

فنّ البديع ، ط ١ ، دار الشروق ، ١٤٠٣ هـــ / ١٩٨٣ م .

١٠ - علي الجندي ،

فنُّ الجناس – بلاغة ، أدب ، نقد ، (د . ن) ، (د . م) ، ١٩٥٤ م .

١١- عمر رضا كحاله ،

معجم المؤلفين ، ج ١١ ، مكتبة المثنى ، وإحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) .

١٢- د . عودة أبو عودة ،

علم أصوات العربيّة ، ط ١ ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، ١٩٩٦ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣ - د . عودة الله منيع القيسي ،
سرُّ الإعجاز في تنوُّع الصيغ المشتقّة من أصل لغويٍّ واحد في القرآن ، ط ١ ، دار البشير ، ومؤسّسة الرسالة ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

١٤ - فؤاد نعمة ،
ملخص قواعد اللغة العربية ، ط ١٥ ، لهضة مصر ، (د . ت) .

١٥ - د . فضل حسن عبّاس ،
- البلاغة فنونها وأفنانها - علم البيان والبديع ، ط ٢ ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م .
- البلاغة فنونها وأفنانها - علم المعاني ، ط ٥ ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م
- لطائف المنان ، ط ١ ، دار النور ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .

١٦ - مجدي أبو عريش ،
كيف تحفظ القرآن الكريم ، ط ١ ، دار البيارق ، عمان ، الأردن ، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨م .

١٧ - محسن الأمين ،
أعيان الشيعة ، ج ٤٦ ، الإنصاف ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

١٨- د . محمد بركات حمدي أبو علي ،
- البلاغة العربيّة في ضوء منهج متكامل ، ط ١ ، دار البشير ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- فنُّ الاختيار والبلاغةُ العربيّة ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- اتجاهاتُ البلاغةِ في العصرِ الحاضرِ ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

١٩ - د . محمد علي سلطاني ،
البلاغة العربيّة في فنونها ، مطبعة زيد بن ثابت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

٢٠ - د . محمود حسني مغالسة ،
النحو الشافي ، ط ١ ، دار البشير ، عمان ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

٢١ - محيي الدين الدرويش ،
إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ط ٥ ، دار ابن كثير واليمامة ، دمشق وبيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

٢٢ - مناع القطّان ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مباحث في علوم القرآن ، ط ٣٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .

د – المعاجم :

١ – إدريس الناقوري ،
المصطلح النقدي في نقد الشعر – دراسة لغوية ، تاريخية نقدية ، (د . ن) ، ١٩٨٢ م .

٢ – د . إنعام فوّال عكّاوي ،
المعجم المفصّل في علوم البلاغة – البديع ، والبيان ، والمعاني ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

٣ – الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ،
تاج العروس من جواهر القاموس ، [ت] الترزي وآخرين ، مطبعة حكومة الكويت ، (د.ت) .

٤ – ابن منظور الإفريقي المصري ،
لسان العرب ، دار صادر بيروت ، (د . ت) .

٥ – المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم ،
المعجم العربي الأساسي ، للدروس ، (د . ت) .

٥ / ١٥٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

THE ART OF PARONOMASIA IN THE HOLY QURĀN

Prepared by: Ma'ahad Bin Mokhtar
Supervised by: Dr. Muhammad Ali Abu Hamdah

Wrapped in the art of paronomasia both beauty and eloquence. The ears savor its elegance and the minds are enlightened by its eloquence. The writer through this thesis aspires nothing but to highlight the secrets in the eloquence of this art as its embodied in the Book of Allah, so that it will serve as one of the many gates through which the reader may enter into the Qurānic rhetorical wonder and inimitability.

Towards achieving this goal, the writer takes the first step of examining the meaning of paronomasia both literally and technically, followed by the discussion of the conditions imposed in the approval of paronomasia as well as the benefits to be gained from its usage. The following steps continue with the study of the categories of paronomasia as are classified by rhetoricians and found in the main sources of this science.

Based on some of these categories, studies are made on a number of Qurānic verses chosen by the writer from those mentioned in the sources in order to extract from them the eloquence of this art in the Book of Allah.

After the writer has entered this garden of Qurānic paronomasia, ha has plucked out the ripe fruits from it which be summed up in the following sentence: Through the art of paronomasia, the task of giving guidance can be perfected and each and every one of the burden of informing, conveying, illustrating, encouraging, threatening and explaining can be accomplished. Therefore, it is a proof that these rhetorical beauties give the Qurānic expression more impact in the emotion and feeling of its reader and audience during the conveying of its Holy Message.

The writer finds – during this very pleasant journey – the great importance of learning the rhetorical sciences, generally, and the art of paronomasia, specially, through the Holy Qurān because by it a student will find that new dimension will be opened before his mind giving insides into the meaning of the Holy Words of Allah both of its brilliances as well as its beauties.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit